وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



المجالس التعليمية في الدولة العباسية (132-500هـ/750-1107م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام

اعداد الطالباتان:

- أوجاني صفاء
- عبيزي فائزة

الأستاذ المشرف:

د : رابح أولاد ضيافـ

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد "أ"	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
رابح أولاد ضيافـ	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945
كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية:

1436-1437هـ / 2015-2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي :

إلى شاطئ الأمان ...إلى ينبوع الحب والحنان...إلى من في حضنها تتبدد كل الألام والأحزان...إلى ملاك الرحمة على وجه الأرض ...إلى رائحة الجنة...إلى قرة عيني أمي الغالية التى لم تفتأ ان تغمرني بدعواتها المباركة فكانت سبب أساسي في نجاحي وتوفيقي بعد الله عزوجل.

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...إلى الوطن الدافئ و العطف اللامحدود...إلى نهر الحب والعطاء و البذل والسخاء ...إلى سندي و عوني الإنسان العظيم ... تاج رأسي أبي ... الذي بذل النفس و النفيس من أجل راحتي.

فجزاكما الله عني كل خير وعطاء بالمكيال الأوفى بغير حساب.وأطال الله في عمركما لترو ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار.

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق...وساندوني في كل فرح وضيق...إلى من يتنازلون عن حقوقهم لإرضائي ...إلى إخوتي **عامر** ، **حبيبة** ، **محمد** ،لكم مني كل الحب والتقدير .

إلى براعم العائلة...ضوء في الليل ...وشمس في النهار ...**محمد طه مؤيد** ، **جواد عبد المنعم** ، و الأمورة **أنفال** .

إلى أرواح موتانا وأخص بالذكر جدتي **مرهودة** وجدتي **حضرية** رحمهما الله وجعل مثواهما الجنة .

إلى كل أساتذتي الذين درسوني في جميع الأطوار ... .

إلى صاحبة القلب الطيب و النوايا الصادقة ،صديقة مشواري الدراسي ،وشريكتي في عناء هذه المذكرة :**فائزة عبيزي**

إلى كل الأهل و الأحبة ...إلى كل من يعرف "صفاء" سواء من قريب أو من بعيد.... .

أوجاني صفاء

الإهداء

إلى العطاء الذي يفيض بلا حدود .... إلى من علمتني أبجدية الحروف والصمود مهما تبدلت الظروف ....إلى شمس نهاري وقمر ليلي.... إلى مربية الاجيال وصانعة العظماء ....إلى نبع الحنان وهبة الرحمان.... إلى احلى كلمة ينطق بها لساني.... امي الحبيبة.

إلى قدوتي الأولى ونبراسي الذي ينير دربي ....إلى شمس الأماني وأحلى ما في الأنام....إلى صاحب القلب الكبير والعطاء الكثير ....إلى من سعى وتعب لأنعم بالراحة والهناء... والدي العزيز.

اطال الله بعمركما وجعلكما دائما نورا لدربي وجازاكما عني خيرا.

إلى من بوجودهم أكسب القوة والمحبة التي لا حدود لها ....إلى من معهم تحلوا الحياة وتتبدد الصعوبات ....إلى من أستمد منهم عزيمتي وإصراري ....إلى زهور حياتي ....إخوتي :زهرة ،عبد النور، إيناس، ميساء سلسبيل .

إلى جدتي أطال الله بعمرها....إلى روح جدي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه....إلى كل أقاربي وأصدقائي.

إلى من تحلت بالإخاء وتميزت بالوفاء والعطاء ....صديقة مشواري العلمي وشريكتي في عناء هذه المذكرة ....**صفاء أوجاني**.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا البحث المتواضع.

عبيزي فائزة.

الشكر و التقدير

الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين، نحمده على عظيم نعمه ونبرأ إليه من الحول والقوة و نسأله يقينا يملأ الصدور و يعمر القلوب و نعوذ به من أن ندعي العلم بشئ لا نعلمه .

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا الإنجاز العلمي المتواضع. وتباعا لقوله صلى الله عليه وسلم "لايشكر الله من لا يشكر الناس " ، نتقدم بجزيل الشكر إلى

من تكرم بقبول الإشراف علينا...ولم يبخل بتوجيهاته القيمة ...ولا بوقته الثمين...إلى من أنار لنا طريق البحث العلمي...إلى الأستاذ المحترم و المتواضع أمام سعة علمه الدكتور رابح أولاد ضياف الذي كان بمنزله الوالد . حفظه الله على ماقدمه لنا من ارشادات وملاحضات ودرر قيمة ساهمت في اخراج بحثنا بهذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة .

والشكر موصول أيضا إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة "أ.د كمال بن مارس"و"أ.فؤاد طوهارة" الذين كان لهم الفضل في تزكية وتطهير هذه الرسالة.

كما نتقدم بالامتنان وجزيل الشكر إلى عمال المكتبات بما أمدوه لنا من تسهيلات وفوائد علمية كنا بأمس الحاجة إليها.

وإلى كل من ساهم بقليل او بكثير بقول او عمل، شعورا او دعاءا ،أستاذا كان او زميلا ،حبيبا او قريبا في انجاز هذا البحث المتواضع.

صفاء / فائزة

جدول الرموز و المختصرات:

الرمز	معناه
ص	صفحة
ج	جزء
مج	مجلد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ت	توفي
ط	طبعة
(د،ط)	دون طبعة
مر	مراجعة
هـ	هجري
م	ميلادي
تص	تصحيح
تع	تعليق
تح	تحقيق
قر	قراءة
Op−cit	مرجع سابق
P	الصفحة

<u>خطة الدراسة:</u>

المقدمة

الفصل التمهيدي

المبحث الأول : أهمية العلم .

المبحث الثاني: مكانة العلماء في الإسلام .

المبحث الثالث : تكريم الخلفاء العباسيين للعلماء .

المبحث الرابع : تعريف المجلس .

الفصل الأول : المؤسسات التعليمية في الدولة العباسية .

المبحث الأول : الكتاتيب .

المبحث الثاني : المساجد .

المبحث الثالث : قصور الخلفاء .

المبحث الرابع : منازل العلماء .

المبحث الخامس : المكتبات

المبحث السادس: حوانيت الوراقين .

المبحث السابع : البيمارستانات .

المبحث الثامن : المدارس .

الفصل الثاني : نظام التعليم في المؤسسات التعلمية في الدولة العباسية .

المبحث الأول: مراحل ومناهج التعليم .

المبحث الثاني : طرق ووسائل التدريس .

المبحث الثالث : الرحلة في طلب العلم .

المبحث الرابع : دور المرأة في التعلم و التعليم .

المبحث الخامس : الإجازة العلمية .

المبحث السادس : آداب المتعلمين .

المبحث السابع : العقاب و الثواب .

خاتمة

ملاحق

قائمة المصادر والمراجع

ملخص

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس المحتويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

تعتبر الحياة العلمية من أبرز ملامح الجوانب الحضارية لتاريخ أي أمة لأن الأمم لا ترقى إلا بالعلم، هذا العلم الذي كوّن أجيالا برعت في كل مجالات الحياة وأعطى البشرية كل القيم العالية والأهداف النبيلة للسير في مسالك الحياة بخطى سليمة، فكفى بالمسلم فخرا ماورد في الأية الكريمة:" **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** " سورة المجادلة، الآية11.

ولايختلف اثنان في أن العصر العباسي هو عصر الإزدهار العلمي، نظرا لوفرة التراث الثقافي الإسلامي الذي أساسه ومرجعيته القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضاف إلى إحتكاك العرب بغيرهم وامتزاج الثقافات، وتشجيع الخلفاء العباسيين للعلم و التعلم مما ساهم اسهاما كبيرا في دفع عجلة التقدم، فكانت بغداد عاصمة الثقافة الإسلامية في المشرق العربي آنذاك منارة عالية ورمزا من رموز التقدم خاصة في مجال التربية والتعليم مما ساعد على نبوغ الكثير من العلماء.

وأمام هذا النبوغ الفكري نشأت حياة عقلية وثقافية لها طابعها الخاص فكان مقدمة لظهور مؤسسات تعلمية رسمية تمثل مرحلة مشرقة في تاريخ العلم والمعرفة الإنسانية من جهة وتاريخ العالم الإسلامي من جهة أخرى.

ومما لاشك فيه أن هذه المؤسسسات كانت تقوم على أسس بمثابة دعائم يرتكز عليها النظام التعليمي التربوي، فاتسعت بذلك دائرة الحلقات التعليمية وتطورت المناهج ونشطت حركة التبادل الثقافي كل ذلك تحت كنف الدولة ورعايتها.

مبررات وأسبات اختيار الموضوع:

1. أسباب شخصية:

- الميولات الشخصية في دراسة فترة من فترات التاريخ الإسلامي و بخاصة العصر العباسي.
- الرغبة الشديدة في تقديم صورة واضحة للطلابنا على الحضارة العباسية بمنجزاتها العلمية
- الدعوة إلى إعادة إحياء هذا التراث المجيد وإبراز إسهامات هذه الحركة الفكرية ودورها في نهوض الحضارة العربية الإسلامية.
- الإشادة بالجهود التي بذلها الخلفاء و العلماء من أجل الإرتقاء بالعلم والحركة العلمية التي كانت من أجّل سمات العصر العباسي.

2. أسباب موضوعية:

- إن دراستنا لأحد عصور الإزدهار و الرقي في فترة الإسلام الزاهية هو محاولة التعرف على الأسس القاعدية التي قامت عليها أمتنا الإسلامية في مجال العلم .
- الإطلاع على الأسلوب أو النظام التربوي التعليمي الذي اتبعه المسلمون في المشرق خلال فترة الدراسة لتبين مدى الاهتمام الذي بذلوه دولة وشعبا في سبيل العلم والتعلم
- تقديم حجم الإنجازات التي حققها المسلمون في ميادين العلوم المختلفة للوقوف بقوة أمام النظرة الراسخة للدوائر الإستشراقية الذين حاولوا تهميش أثر المسلمين في العلم وتطويره
- التعرف على جوانب من الحياة العلمية للمجتمع العباسي كالتعرف على أحوال أماكن التعليم وأحوال أهل العلم من العلماء والطلبة وما كانوا يكابدونه في سبيل ذلك.

الإشكالية:

ولدراسة هذا الموضوع ومحاولة الكشف عن حيثياته لابد من تحديد إشكالية يمكن من خلالها بناء خطة علمية وواقعية ويكمن تجزأتها إلى المحاور التالية:

1-ماهي المنطلقات والبديات الأولى لنشأة المؤسسات التعلمية الرسمية وما مدى ارتباطها بالتوجه الحضاري العام للدولة العباسية ؟.

2-ما مدى أثر السياسات من جهة الدولة والمبادرات الشخصية في توفير الفضاءات المناسبة لعملية التعليم و التعلم ؟.

3-ما مدى ارتباط المؤسسة التعليمية والمنهج التعليمي والمؤطر للعملية التعلمية بالمؤثرات السياسية والمذهبية والفكرية في العصر العباسي ؟.

منهج الدراسة:

وللإلمام بأطراف الموضوع والإجابة عن الإشكالية استخدمنا المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، حيث قمنا بجمع المعلومات والروايات التاريخية من المصادر والمراجع وتحليلها في إطار السياق الذي جاءت فيه، من خلال رصد الأحداث وترتيبها كرونولوجيا حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة البحث.

حدود الدراسة:

تناولت الدراسة الحدود التالية:

-الحدود الموضوعية: تناولت مظاهر النظام التعليمي في العصر العباسي مع التركيز على نشأة المؤسسات التعلمية وتطورها.

-الحدود الزمنية: امتدت الفترة الزمنية المدروسة أربع قرون متتالية من بداية الدولة العباسية(132هـ/750م) إلى غاية ظهور أول مدرسة إسلامية بمفهومها النظامي (500هـ/1107م).

-الحدود المكانية: لم تقتصر الدراسة على مكان بعينه إنما شمل كل أقطار المشرق الإسلامي في العصر العباسي.

الدرسات السابقة:

من الباحثين من تناول هذا الموضوع بشكل عام ، أي أنه لم يرد موضوع المجالس التعليمية في الدولة العباسية خصوصا إلا ماندر ، وبالرغم من ذلك كانت مؤلفاتهم بمثابة القاعدة الأولى التي أقمنا عليها دراستنا نذكر أبرزها : تاريخ التربية الاسلامية لأحمد شلبي ، وتاريخ التربية في الإسلام لسعيد الديوجي...، في حين هناك من المؤلفات التي تناولت احدى فترات العصر العباسي وكانت هي الأخرى مما قدم لنا لمحة عن تلك المؤسسات التي نشأت في العصر العباسي منها كتاب المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول لمفتاح يونس الرباصي ، صالحة بنت حاي بن يحيى السفياني، التعليم في مساجد المشرق العربي افادتنا في تقديم لمحة عن تنظيم التعليم وطرقه في المساجد . وغيرها من الدراسات.

خطة الدراسة:

وبناءا على المادة العلمية المتوفرة لدينا أمكن جمع الموضوع ولم شتاته في فصل تمهيدي وفصلين رئسيين وخاتمة وقائمة للمصادر و المراجع وقد جاءت هذه الخطة كما يلي:

الفصل التمهيدي: قبل الخوض في غمار الموضوع كان لزاما علينا أن نستشرف أساس هذة الدراسة بفصل تمهيدي لمعرفة موقف الإسلام من العلم والتعلم، ودور الخلفاء العباسيين في إحتضانهم لهذه الحركة العلمية وتفعيلها.

الفصل الأول: فقد تناولنا فيه المؤسسات التعليمية من الناحية العلمية وكان من أبرزها المساجد، الكتاتيب، قصور الخلفاء ومنازل العلماء و المكتبات وحوانيت الوراقين وكذا البيماريستانات كمعهد علمي، وأخيرا المدارس التي تعد أهم إنجاز وصلت إليه الحضارة الإسلامية في كنف الدولة العباسية.

الفصل الثاني: والذي تحت عنوان نظام التعليم في المؤسسات التعليمية تناونا فيه مراحل ومناهج التعليم، طرق ووسائل التدريس، الرحلة في طلب العلم، ودور المرأة في التعلم والتعليم، و الإجازة العلمية ثم في الأخير الثواب و العقاب.

أما **الخاتمة:** فقد خصصناها لإبراز أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة كما تم تذليل الرسالة بملاحق وفهارس، مع ارفاقها بقائمة من المصادر والمراجع.

صعوبات الدراسة:

إن الباحث بلاريب يكابد في طريقة صعوبات وعراقيل تتطلب إرادة قوية وصبرا جميلا لتجاوزها، ويمكن أن نعرض منها على سبيل الذكر لا الحصر مايلي:

- الكثرة الهائلة لأسماء العلماء و المفكرين في هذا العصر والمثبتة في كثير من مصادر التراجم ومشاركتهم في كثير من العلوم، فكان الصعوبة بمكان تبيان كل واحد في الفنون المعرفية التى شاركوا فيها وذلك استنفذ علينا جهدا وقتا كبيريين.
- إمتداد فترة البحث الزمانية إلى ما يقارب الأربع قرون، فترة طويلة جدا فمن الصعوبة استقصاء جميع مايتعلق بالمادة العلمية التى تثري الموضوع من قريب أو بعيد في تلك الفترة.
- تضخم المادة العلمية مما كان عائقا كبيرا للبحث.
- قلة توفر المعلومات اللازمة بشكل مباشر من المصادر المختلفة حيث تناثرت مادة الدراسة في ثنايا كم كبير من الدراسات مما تطلب منا جهدا إضافيا في التنقيب عن المادة العلمية المطلوبة من أمهات المصادر.

دراسة نقدية لأهم المصادر و المراجع:

اعتمدنا في هذا العمل على مجموعة كبيرة من المصادر و المراجع التي تتطلب منا دراسة نقدية.

1- نقد المصادر:

أ- كتب التراجم و الطبقات:

الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(637-748هـ/1274-1347م)، وقد عرض الذهبي في مصنفات عدّة الكثير من حياة العلماء و الفقهاء وشيوخهم وتلاميذتهم ومؤلفاتهم ورحلاتهم، وقد أعطى الكثير من المعلومات التي استطعنا من خلالها أن نبين أهمية التعليم في الدولة العباسية، ومن مؤلفاته التي أفدنا منها:

- كتاب سير أعلام النبلاء و تعود أهميته في أنه غطى فترة البحث، ففيه تراجم لمعظم الشخصيات التي ذكرناه .
- كتاب تذكر الحفاظ الذي عرض فيه معظم علماء العصر العباسي.
- وهناك مصادر أخرى للذهبي اعتمدنا عليها أيضا منها: العبر في خبر من غبر، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ميزان الإعتدال، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار.

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر خلكان (681هـ/1283م)، لا يقل كتابه"وفيات الأعيان" أهمية لغزارة المعلومات التي أفاد منها البحث في أغلب موضوعاته، إذ قدم فيه تراجم وافية لأبراز الأعلام في مختلف العلوم و المعارف من فئات المجتمع من خلفاء ووزراء وعلماء وغيرهم، لذا كان هذا الكتاب من المصادر المهمة في مثل هذه المواضيع الخاصة بالعلم والتعلم.

ابن النديم: (380هـ/990م)، كان كتابه الفهرست من أهم مصادر البحث اذ أسهم وبشكل كبير في اثراء المادة العلمية للدراسة، وتأتي مكانة هذا الكتاب المتميز في أنه يعد أفضل كتاب أخرجه المسلمين في باب فهرسة العلوم و احصائها، والحديث عن أبرز أعلامها ومؤلفاتهم.

اهتم المؤلف في كتابه هذا بالجوانب الحضارية ذات العلامة بنشاط العلوم وغيرها من الأمور كالورقين، و المناهج ... التي كانت ذات أهمية بالنسبة لدراسة الحياة الثقافية في الدولة الإسلامية حتى أواخر القرن الرابع هجري.

ب-كتب الحوليات:

ابن الأثير: عز الدين ابن الحسن علي بن الكرم محمد أبي محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت:630هـ/1232م)، يعتبر كتابه "الكامل في التاريخ" دائرة معارف عن التاريخ الإسلامي العام بدأه من أول الخلق إلى غاية سنة (628هـ/1230م) ورتبه على الحوادث و السنين.

اعتمدنا على عدة أجزاء منه إذ أفادتنا في معلومات مهمة تخص البحث من الناحية العلمية وفيما قدم من معلومات قيمة تتعلق ببعض الشخصيات التي ورد ذكرها في البحث خاصة ذكره لوفيات سنة معينة مع شذرات من أخبارهم المتفرقة.

ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر البصري الدمشقي(774هـ/1372م)، أضاف إلينا من خلال كتابه "البداية و النهاية" العديد من المعلومات ذات الصلة بحياة المجتمع الثقافية خاصة مايتعلق بالمساجد و المدارس.

ج- كتب الرحلة:

ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي(614هـ-1217م)، أحد الرحالة المشاهير وهو ممن دخلوا إلى المشرق الإسلامي وجاب أقطابه مقدما صورة مفصلة عن واقع الحياة الإجتماعية والثقافية في بغداد وواسط والموصل، وتعتبر المعلومات التي وردت في كتابه "الرحلة" من المعلومات الموثقة من شاهد عيان ، وبالتالي كتابه من المصادر المهمة للبحث في وصف ما يجري من نشاط العلماء في مجالس العلم وذكر لأهم المدارس في بغداد خلال العصر العباسي، مما خدم البحث في أكثر من موضع من تلك التي لها صلة بالأوضاع العلمية و الإجتماعية.

بالإضافة إلى كتاب رحلة ابن بطوطة و كتاب المقديسي" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم".

د- مصادر أخرى:

البغدادي: محب الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن(ت:467هـ-1074م) إذ يعد كتابه بغداد أهم مصدر لتاريخ بغداد العلمي لما تضمنه من معلومات غزيرة جدا عن جوانب الحياة الثقافية في عاصمة الخلافة العباسية.

كما اعتمدنا على مصادر أخرى له : الكفاية في علم الرواية، تقييد العلم، الرحلة في طلب الحديث وهذا الأخير استوفينا منه كل مايتعلق من معلومات على الرحلة في طلب العلم.

السيوطي: جلال الدين (ت:911هـ/1505م)، اعتمدنا على مؤلفه " تاريخ الخلفاء" كثيرا على الرغم من غلبة الطابع السياسي عليه بإعتباره يؤرخ للخلفاء إلا أنه أورد بعض المعلومات المتعلقة برعاية الخلفاء للحركة العلمية واهتمامهم بإختيار مؤدبين أكفاء لتأديب أولادهم، بالإضافة إلى مصادر أخرى أهمها: بغية الوعاة، طبقات الحفاظ، حسن المحاضرة، المزهر في علوم اللغة وأنواعها.

ابن أبي أصبيعة: موفق الدين أحمد بن القاسم أبي أصبيعة السعدي الخزرجي(600-668هـ/1203-1269م)، يعد كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" من أفضل كتب التراجم للأطباء حيث تكمن أهميته في دراستنا هذه بما تضمنه من معلومات عظيمة في علم الطب، ونقل لنا ماكان يدور داخل البيمارستانات من حركة علمية طبية أفادت البحث بنقل صورة صحيحة عن الحياة الطبية في فترة البحث.

ابن سحنون: محمد بن أبي سعيد(ت:256هـ/870م) اعتمدنا على كتابه آداب المعلمين في تناول معلمي الكتاتيب ومكانتهم وشروط اختيارهم ، كما أفادتنا في دراسة مواد التعليم وأوقاته وأساليب العقاب.

ابن جماعة: إبراهيم ابن أبي الفضل(733هـ/1232م)، يعد كتابه تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم من المصادر التي اعتمدنا عليها بحكم أنه ركز على أساليب التعليم

وبيّن العلاقة الميثالية بين المعلم وطلابه وأوقات حضور الدرس ومايبغي للتلميذ إحضاره مع الأدوات الكتابية وكيفية التعاون مع الكتب.

2-نقد المراجع:

من أهم المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة مايلي:

- أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، الذي تحدث فيه عن المؤسسات التعلمية بشكل عام في تاريخ التربية الإسلامية.
- محمد أسعد طلس: التربية والتعليم في الإسلام، الذي تحدث عن تطور المؤسسات التعليمية بشكل عام.
- عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، الذي قدم صورة واضحة عن نظام التعليم في الحضارة الإسلامية وتطوره.
- أحمد عيسى بيك: تاريخ البيماريستانات في الإسلام، استفادت منه الدراسة بما ورد فيه عن نشأة البيمارستانات في البلاد الإسلامية وتطورها ،ومع ماكان بها من أطباء وأخبار عن مؤسيسيها وما كان يقدم بها من خدمة.

كما اعتمدنا على مراجع أخرى لاتقل أهمية عن سبيقتها منها:

- سالك أحمد معلوم: الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي.
- مفتاح يونس الرباصي: المؤسسات التعلمية في العصر العباسي الأول.

الفصل التمهيدي

تمهيد:

لقد حظي العلم بمكانة هامة في الإسلام وبين المسلمين لاسيما عند أصحاب النفوذ والسطان خاصة العباسيين منهم، والذين قاموا بتعزيزه بين أوساط العامة لتحقيق قدرا مناسبا من الاستقرار الثقافي الذي ساد لامحالة منذ نزول الوحي على خير الأنام حبيبنا المصطفى عليه الصلاة والسلام، لكنه طالما زاد اشراقا ونورا جيلا بعد جيل طبقا لما أولاه التشريع الاسلامي (القرآن والسنة) تفضيلا لصاحب العلم في كسب الدارين الدنيا والأخرة مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: " **من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الأخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم** ".

المبحث الأول :أهمية العلم

تعريف العلم:

لغة: نقيض الجهل، وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته[1].

اصطلاحا: هو المعرفة وهو ضد الجهل وقال آخرون العلم أوضح من أن يعرف[2].

هو معرفة الحق بالأدلة الشرعية[3].

تتجلى أهمية العلم في كثير من الآيات التي يزخر بها القرآن الكريم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد أثبتت الدراسات أن كلمة "العلم" وردت في القرآن أكثر من 779 مرة[4]، ما يدل على أهمية العلم في ديننا الحنيف منذ بدأ الخليقة على وجه الأرض مع أبينا آدم عليه السلام ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى: " **وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا**

---

(1)– أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله،ج12،(د،ط) ، دار المعارف، القاهرة، ص 417.

(2)– محمد بن صالح العثيمين، العلم، (د، ط)، ص 02.

(3)– محمد بن رمزان الهاجري آل طامي، مجالس في العلم، ط1، دار التوحيد، المغرب، 2009، ص 05.

(4)– راغب السرجاني، العلم وبناء الأمم: دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2007، ص 09.

ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"[1] ، فالله خلق آدم وجعله خليفة في الأرض وأمر الملائكة أن تسجد له فكرمه وعظمه ورفعه وقد عين للملائكة سبب هذا التكريم والتعظيم والرفعة بأنه العلم[2].

وقد أخرج الإسلام بمجيئه الناس من الظلمات إلى النور بتعاليمه الغراء وشريعته السمحة، فبذور العلم في الحضارة الإسلامية كانت منذ نزول الوحي[3]، لقوله تعالى: " **اقرأ باسم ربك الأعلى الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم**"[4].

فكفى بالعلم فخرا أن أول آية نزلت على الرسول الكريم هي "إقرأ" التي تحمل أجمل المعاني عن العلم والتعلم، فهذه الآيات توحي بفضل العلم وتقديمه على غيره ، فقد أمرت بالقراءة مرتين: "**إقرأ باسم ربك**"، " **إقرأ باسم ربك الأكرم**" فالقراءة هي باب العلم ومفتاحه[5]، والأمر بالقراءة يفيد الوجوب وفي قوله تعالى: " **والقلم وما يسطرون**"[6]، والقسم بالقلم إشارة إلى شرف العلم وعلو شأنه وأهميته في فتح العقول وإنارة البصائر لطريق الحق والهدى[7].

وعن فضل العلم حدثنا أبو عبد الله عبيد بن محمد، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد القاضي القلزمي عن الحسن عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **تعلموا العلم فإن تعلمه خشية، وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذلك لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار**

---

(1)- سورة البقرة، الآية 30-32.

(2)- راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم: إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، ج1، ط2، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص 237.

(3)- طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن هجري، (د،ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص 45.

(4)- سورة العلق، الآية 1-5.

(5)- يوسف القرضاوي، الحياة الربانية والعلم: تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن والسنة، (د،ط)، ص 53.

(6) -سورة القلم،الأية 1.

(7)- هدى عبد الرزاق هوبي الطائي، أصول التعليم في الإسلام: العصرين الأول والثاني، مجلة مداد الآداب، العدد07، ص 127.

سبل أهل الجنة، وهو الأنس في الوحشة والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء، يرفع به الله أقواما، فيجعلهم في الخيرة قادة، وأئمة يقتضي آثارهم، ويقتدي بأفعالهم، وينتهي إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البحر وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، والتفكير فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، هو إمام العمل والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء"[1].

ومنه يتضح أن المسلم إذا تعلم العلم يعرف الحلال من الحرام والنور من الضلالة وتتضح له سبل الجنة من سبل النار كما إعتبر هذا الحديث العلم عبادة وفي هذا يقول ابن الحاج: " **لا يختلف العلماء في أن العلم أفضل الأعمال، بعد الإيمان بالله تعالى وبالتالي يتعين تحصيله لله متى تكثر بركته ويعظم نفعه**"[2].

لهذا كان اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم عظيما بتعليم أصحابه وحثهم على التعلم والتعليم[3] في قوله"**أطلبوا العلم ولو بالصين**"[4] وهذا يدل على حرصه صلى الله عليه وسلم في توجيه المسلمين نحو العلم[5] وليس هذا فحسب بل جعله فريضة، فقد روى ابن عبد

---

(1)- أبي عمر يوسف ابن عبد البر (ت: 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، ج1، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1994، ص 239.

(2)- أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي، المدخل لابن الحاج، ج1، (د،ط)، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص 122.

(3)- منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس هجري، تر: سامي الصقار، (د،ط)، دار المريخ، الرياض، 1989، ص 50.

(4)- محمد أحمد العمراوي، الإسلام في عصر العلم: الدين والرسول والكتاب، إعداد: أحمد عبد السلام الكرواني، ط1، مطبعة السعادة، 1973، ص 30./ أبوطالب المكي، قوت القلوب، (د،ط)، ص 200.

(5)- أبولبابة حسين، التربية في السنة النبوية، (د،ط)، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، 1977، ص 33.

البر في جامعه عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **طلب العلم فريضة على كل مسلم**"[1].

وقد شرح ابن العثيمين ذلك الحديث فقال: "**طلب العلم فرض كفاية إذا قام به من يكفي صار في حق الآخرين سنة، وقد يكون طلب العلم واجبا على الإنسان عينا أي فرض عين**"[2].

ولم يكد يستقر الفتح الإسلامي في الأقطار المفتوحة حتى أخذ الخلفاء يخططون لنشر العلم فيها، فقد قال علي بن أبي طالب: " **العلم خير من المال لأن المال تحرسه لكن العلم يحرسك، والمال تفنيه النفقة، والعلم يزكوا على الإنفاق والعلم حاكم والمال محكوم عليه والعلماء باقون ما بقى الدهر**"[3].

وقال رضي الله عنه نظما:

ما الفخر إلا لأهل العلم أنهم	**على الهدى لمن استهدي أدلاء**
وقد ركل امرئ ما كان يحسنه	**والجاهلون لأهل العلم أعداء**
فقر بالعلم تعيش حيا أبدا	**الناس موتى وأهل العلم أحياء**[4]

فقيمة المرء في علمه وبالعلم تصنع الأجيال وتبنى الحضارات على أسس سليمة إذ به نفهم الدين، ونفهم الدنيا لنسعى بذلك إلى صنع مستقبل مجيد نرقى به إلى الآخرة ونكونوا من الذين توعدهم الله بالمنازل الرفيعة العالية، فأصبح العلم سنة دارجة أقبلوا عليها بدافع

---

(1)- ابن عبد البر، مصدر سابق، ج1، ص 23.

(2)- محمد بن صالح العثيمين، مرجع سابق، ص 04.

(3)- ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية: دراسة منهجية في الأصول التاريخية تربية إسلامية، ط2، دار ابن كثير، دمشق، 1985، ص 66.

(4)- أبي حامد الغزالي(ت:505هـ)،إحياء علوم الدين: كتاب العلم،ج1، ط1، دار ابن حزم، بيروت ،2005، ص 14.

عقيدتهم وذلك للانتفاع به وإقامة مجتمع قوي [1]، فالدين بالأساس جاء للحث على العلم والتعلم لرفض الضلالات والأوهام جملة وتفصيلا[2].

وعن العلم يقول العلامة ابن خلدون: " **وكلما كثرت الصنائع زادت الحضارة إشراقا، حيث يستقيم الفرد ومنه تستقيم الأمة جمعاء**" ويظهر ذلك في قوله أيضا: " **لقد زخرت بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لمّا كثر عمرانها في صدر الإسلام واستوت فيها الحضارة ببحار العلم وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتى أربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين، ولما تناقص عمرانها وابذعر سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه حمله، وفق العلم بها والتعليم وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام**" [3].

العلم شرف وطلبه فخر وعزة أما الجهل فهو ظلال وظلمة يعيش فيها من لم يذق طعم العلم وحلاوة اكتسابه وفيه يقول علي بن أبي طالب : " **كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه**"[4].

ويقول الماوردي:" **اعلم أن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، أنفع ما كسبه و لقتناه الكاسب، لأن شرفه يثمر على صاحبه وفضله يمنى على طالبه**"[5].

---

(1)- عبد الرحمان علي الحجي، جوانب من الحضارة الإسلامية، ط1، مكتبة الصحوة، بيروت، 1979، ص 48.

(2)- راغب السرجاني، العلم وبناء الأمم، مرجع سابق،ص 08.

(3)- عبد الرحمان ابن خلدون(ت:808هـ)، مقدمة ابن خلدون، مر: سهيل زكار، خليل شحادة، ج1، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 2001، ص 548.

(4)- محمد بن عمر بازمول، مكانة العلم والعلماء،(د،ط)، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ص 04.

(5)- أبي الحسن بن محمد حبيب البصري الماوردي، الكشكول لخاتمة الأدباء وكعبة الظرفاء، تر: بهاء الدين محمد بن الحسن العاملي، (د،ط)، ص 21.

وقال داود بن مذارق: " **من أراد شرف الدنيا والآخرة فليتعلم العلم**"، وقال عمر بن شبه قال لي محمد بن منصور قال عمرو بن الحارث: " **الشرف شرفان شرف العلم وشرف السلطان، وشرف العلم أشرفهما**"[1].

كما يمكن للعلم أن يسخر القوة الصالحة فالله سبحانه وتعالى جعل العلم سببا في السيطرة والهيمنة والعلو مصداقا لقوله تعالى: " **وأتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين**"[2]، فإذا تمسك الإنسان بالعلم وحرص عليه وبذل الجهد في تحصيله إلا استحق أن يكون خليفة الله في الأرض ، فالعلم أمر محوري ورئيسي في الحياة الإنسانية التي وجدت على ظهر الأرض وسيظل كذلك إلى يوم القيامة[3].

قال البلغاء: " **تعلم العلم فإنه يقومك ويسددك صغيرا ويقدمك ويسويك كبيرا ويصلح زيفك وفاسدك ويرغم عدوك وحاسدك ويقوم عوجك وميلك ويصحح همتك وأملك**"[4].

ومن الأقوال التي تؤكد كذلك على أهمية العلم قول "الزبير بن أبي بكر"[5]، كتب أبي بالعراق: "**عليك بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالا وإن استغنيت كان لك جمالاً**"[6]

---

(1)- شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، طلب العلم: فوائد ونصائح وحكم، تع: خليل بن محمد العربي، ط1، دار الإمام البخاري، قطر، 2010، ص 27، 28.

(2)- سورة النمل، الآية 42.

(3)- راغب السرجاني، العلم وبناء الأمم، مرجع سابق، ص 11.

(4)- الماوردي، مصدر سابق، ص 22.

(5)- الزبير بن أبي بكر: هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كلب بن لؤي القريشي الأسدي(عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير(555-630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ط1، دار ابن حزم ، بيروت، 2012، ص 196./ يوسف بن حسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي ابن مبرد(840-909)، محض المرام في فضائل الزبير بن العوام، تح: أبو المنذر الأزهري، صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق،ط1 ،غراس لنشر و التوزيع ،القاهرة،2013 ،ص ص 12- 16).

(6)- عبد الله عبد الدائم، التربية والتعليم عبر التاريخ: من العصور القديمة حتى أوائل القرن 20، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ص 182.

ومن قول علي بن أبي طالب في العلم: " **كل يوم لازداد منه علما فلا بورك لي في طلوع الشمس ذلك اليوم**" وقال أيضا: " **ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك**"[(1)].

بل إن العلم يرفع من شأن صاحبه إلى درجة عالية من الاحترام والتقدير يقول المطهر المقديسي (355هـ-966م) " **ويأبى العلم أن يضع في كنفه أو يخفض جناحه أو يسفر عن وجهه إلا المتجرد له بكليته ومتوفر عليه بأنيته**"[(2)].

هذا وقد حث الإسلام كذلك على تعلم المرأة لجميع أنواع العلم وتعليمها إياه لكافة النساء وقد قال ابن الحاج في ذلك: " **فيجب على زوجة العالم أن تبلغ عنه أحكام الشرع عموما ولبعض الرجال خصوصا من وراء حجاب**" مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم " **تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله و عثرتي أهل بيتي**"[(3)].

المبحث الثاني: مكانة العلماء في الإسلام

إن أعلى منزلة وأسمى رتبة في الخلق وبين البشر هي منزلة الأنبياء وليس بأقل منها مكانة العلماء لأهميتهم القسوى في ميزانه سبحانه وتعالى فإن الله قد ربط في كتابه الكريم بين الأنبياء وصفة العلم[(4)]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إن العلماء ورثة الأنبياء ورثوا العلم، ومن أخذه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقا يطلب علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**"[(5)].

---

(1)- نفسه، ص 182.

(2)- مطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، ج1، (د،ط)، مكتبة الثقافة الدينية، ص 04.

(3)- العبدري ، مصدر سابق، ص 276.

(4)- راغب السرجاني، العلم وبناء الأمم، مرجع سابق، ص12.

(5)- أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (194-256هـ)، صحيح البخاري، كتاب العلم،(د،ط) ، دار ابن كثير، بيروت، 2002، ص 29.

وعليه من أراد أن يحمل لواء الأنبياء وأن يسير في طريقهم ومن ثم يحشر في زمرتهم يوم القيامة فعليه بالعلم حيث قال عزوجل في ذكره: " **إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والحسد**"[1].

فأهل العلم محل الثناء من العباد ومن رب العباد وكلما ذكروا أثنى عليهم وهذا يعتبر رفعة لهم في الدنيا أما في الآخرة فإنهم يرتفعون درجات بحسب ما قاموا به من نشر الخير في الأرض[2] ، قال تعالى: " **يرفع الله الذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**"[3]، ويقول كعب الأحبار "**طالب العلم كالغازي الرائح في سبيل الله**"[4].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " **إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وأن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء**"[5] وقال أيضا: " **من ترك بيته بحثا عن العلم إنما يسير في طريق الله**"[6].

ومن خلال هذا الحديث نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توعد العلماء وأهل العلم أفضل الدرجات بل وميزهم بميزة خاصة وهي أن يستغفر لهم كل ما في السماء والأرض حتى الحيتان في جوف الماء، هذا وإن الجالس للعلم تحفه الملائكة بأجنحتها

---

(1)- سورة البقرة، الآية 247.

(2)- عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي (ت:981هـ)، المعيد في أدب المفيد والمستفيد، ط1، المكتبة العربية، دمشق، 1786، ص 05.

(3)- سورة المجادلة، الآية 11.

(4)- أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج5، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 1996، ص 337.

(5)- خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ط1، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 2000، ص 77، 78.

(6)- جاك ريسلر، الحضارة العربية، تعريب: خليل أحمد خليل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1999، ص 89.

باعتباره أفضل الأعمال الصالحة وأجل العبادات لأنه نوع من الجهاد في سبيل الله كما يقول ابن العثيمين[1].

وما جاء عن أبي أمامة الباهلي يدل على ذلك حيث قال: " **ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال: رسول الله، فضل العالم على العابد كفضلي على أدناهم**"[2] وقال أيضا: " **مجلس فقه خير من مجلس عبادة ستين سنة**".[3]

وعن أبي الدرداء قال: " **لأن أتعلم مسألة أحب لي من قيام ليلة**"[4]، ومن جهة أخرى ربط الرسول صلى الله عليه وسلم العبادة بالعلم إذ يروي الدارمي أن عمر بن عبد العزيز، كتب لأهل المدينة قائلا:"**من تعبد بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح**".[5]

وبذلك أصبح للعلماء مكانة مرموقة لأنهم أكثر الناس خشية من الله، والعلم الصحيح يؤدي إلى خشية الله[6] قال تعالى في كتابه الحكيم: " **إنما يخشى الله من عباده العلماء.**"[7]

ومن ثم غرست تلك القيم الربانية في كل فرد من أفراد هذه الحضارة، فعرف المسلمون أن العلماء هم السادة الحقيقيون لهذه الأمة ومن هذا المنطلق نهض الآلاف من هذه الحضارة لطلب العلم فكانت تنشئة هؤلاء مثالا يحتذى به وقصصا خالدة[8].

ومن بين هذه القصص قصة مالك بن أنس مع العلم وابتداء طلبه وصبره عليه قال مطرف: قال مالك بن أنس: قلت لأمي: " **اذهب فأكتب العلم فقالت تعال فالبس ثياب**

---

[1]- ابن العثيمين، مرجع سابق، ص 04.

[2]- خالد بن سليمان بن علي الخويطر، جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2004، ص 15.

[3]- عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص 182.

[4]-الغزالي ، مصدر سابق،ج1، ص20.

[5]- شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (ت :748هـ)، تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 349.

[6]- ربيع بن هادي عمير المدخلي، من روائع ابن القيم في كتاب الفوائد: العمل بالعلم، ط1، دار أضواء السلف، القاهرة، 2012، ص 27.

[7]- سورة فاطر، الآية، 28.

[8]- راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مرجع سابق، ص 237.

العلم فألبستني ثيابا مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها ثم قالت: اذهب فاكتب الآن"[1]. وقال ابن القاسم: " **أقضي بمالك طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه"**.[2]

ومن القصص الخالدة أيضا، قصة أبو جعفر المنصور(137-158هـ/754-775م) الذي كان شغوفا بالعلم إلى درجة أنه كان يتشوق للعودة إلى أيام شبيبته التي كان يطلب فيها العلم حتى أنه يغبط طلبة العلم السعاة دون ملل أو كلل[3] ، قال محمد بن سلام الجمحي: قال: **قيل: للمنصور: هل بقي من لذات الدنيا شيء لم تنله؟ قال: بقيت خصلة، أن أقعد في مصطبة وحولي أصحاب الحديث، فيقول المستملي: من ذكرت رحمك الله؟ قال: فغدا عليه وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتير، فقال: لستم بهم إنما هم الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، برد الآفاق، ونقلة الحديث**[4].

ومن هذه النماذج العطرة ندرك أهمية وقيمة العلم الذي يعد رفعة ونور لصاحبه في الدين كما في الآخرة، فقد دخل رجل من أهل العلم على أبي جعفر المنصور، فازداره واقتحمته عينه، فجعل لا يسأله عن شيء إلا وجد عنده فقال له أنى لك هذا العلم؟ قال: لم أبخل بعلم علمته، ولم أستح من علم أتعلمه، قال: فمن هناك[5] ، وهكذا رفع العلم هذا الرجل الذي احتقرته عين أبو جعفر في أول الأمر[6].

---

(1)- عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت: 544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الامام مالك، تح: محمد بن تاوين الطبخي، ج1، ط2، المملكة المغربية، 1983، ص 130.

(2)- نفسه، ص 131.

(3)- عبد الله عبد العزيز الحميدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر: المواقف الأخلاقية، ط1، دار الدعوة، مصر، 1992، ص 502.

(4)- أبي القاسم ابن عبد الله الشافعي ابن عساكر(499-581هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن عرامة، ج32، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 1997، ص330.

(5)- أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري (224- 310هـ)، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج8 ، ط2، دار المعارف، مصر، ص 88.

(6)- عبد الله عبد العزيز الحميدي، مرجع سابق، ص 340.

كما ذكر الإمام الذهبي من خبر "أبي العالية"[1] قال:" **كان ابن العباس رضي الله عنه يرفعني على السرير وقريش أسفل من السرير، فتغامرت بي قريش، فقال ابن العباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفا، ويجلس الملوك على الأسرة**"، فقال الإمام الذهبي: "**هكذا كان سرير دار الأمرة لما كان ابن العباس متوليها لعلي رضي الله عنه**"[2].

وهذا موقف كريم من عالم الأمة الكبير في تكريم حملة العلم الشرعي، وتكريم العلماء يعتبر إعزاز للعلم وعلى هذا ينبغي أن يسير المسلمون في تكريمهم، ومن خلال هذا الحديث يبين لنا أن مؤهل الكرامة والرفعة ليسا في شرف النسب وإنما هو في العلم الذي يوصل صاحبه إلى التقوى وينفع الله به الأمة[3].

كما بشر رسول الله العلماء أو طلاب العلم بمقامهم في الآخرة فعن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **من جاء أجله وهو يطلب علما، ليحي الإسلام لم تفضله النبيون إلا بدرجة**"[4]. وعن كعب قال: " **أوحي الله إلى موسى تعلم الخير وعلمه الناس، فأتى منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم**"[5]،وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**إذا مات الإنسان**

---

(1)– أبي العالية: هو رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري أسلم في خلافه أبي بكر الصديق، توفي سنة 90هـ وقيل 93هـ (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي(673–748هـ)، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: غنيم عباس غنيم، أيمن سلامة وأخرون ،ج3، ط1، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،القاهرة ،2004، ص ص 249–252./ أبي اسحاق الشافعي الشيرازي(393–476هـ)، طبقات الفقهاء ، تح: احسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ص 88).

(2)– شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مأمون الصاعرجي، ج4، ط1، مؤسسة الرسالة، 1987، ص 208.

(3)– عبد الله عبد العزيز الحميدي، مرجع سابق، ص 497.

(4)–ابن عبد البر، مصدر سابق، ج1، ص403.

(5)– عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1983، ص 191، 193.

انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: من صدقة جارية، أو من علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"[1].

والحديث يدل على أن العالم لا ينقطع عمله بمجرد موته ما دام الناس ينتفعون بعلمه وهذا يشمل ما تركه من كتب أو من علم علمه للناس أو ترك ابنا عالما يعلم العلم للناس[2] قال علي: " **إذا مات عالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلفه مثله"**[3].

ضف إلى ذلك أن موت العالم يؤدي إلى فساد كبير باعتباره موجه ومرشد الأمة من أعلى مرتبة في الدولة إلى أدناها، إذ قال رسول الله " **لموت قبيلة أيسر من موت عالم"،** لأن أي جماعة تحتاج إلى من يسدها إلى باب الخير من العلماء أما إذا غزى عليها الظلام والجهالة باتت تعيش كالحيوانات تأكل وتشرب فقط، وقال عليه الصلاة والسلام أيضا: " **لا خير فمن كان أميّ ليس بعالم ومتعلم**"، " **الناس عالم ومتعلم والباقي همج**"[4]، وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **لا ينزع العلم من الناس بعد أن يؤتيهم أياه ولكنه يذهب بالعلماء، فكلما ذهب بعالم ذهب بجامعه من العلم حتى يبقى من لا يعلم فيضلون**"[5].

فأصل السعادة في الدنيا والآخرة العلم فكيف لا وقد عرف أن فضيلة الشيء تكون بشرف ثمرته، وقد عرف أن ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بأفق الملائكة هذا في الآخرة أما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك"[6] ، إذ يقول عبيد الله بن أبي جعفر " **العلماء منار البلاد، منهم يقتبس النور الذي يهتدى به**"[7].

---

(1)- مسلم بن حجاج، صحيح مسلم: كتاب الوصية، تح: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط1، 2006، ص 770.

(2)- محمد بن عمر بن بازمول، مرجع سابق، ص 13.

(3)- الغزالي، مصدر سابق، ج1،ص 198.

(4)- عبد الله عبد الدائم، نفس المرجع، ص 182.

(5)- أبي بكر محمد بن عبد الله الأجري، أخلاق العلماء، تع: إسماعيل بن محمد الأنصاري،(د،ط)، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد للنشر والتوزيع، السعودية، 1978، ص 33.

(6)- الغزالي، مصدر سابق،ج1، ص 20.

(7)- ابن عبد البر ، مصدر سابق،ج1، ص 224.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إن مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم يوشك أن تضل الهداة**"[1].

إن طاعة العلماء تبعا لطاعة الله ورسوله مصداقا لقوله تعالى: " **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**"[2]، وأولوا الأمر هم العلماء والأمراء.

كما أن طاعة العلماء تبعا لطاعة الأمراء، وإن باب الخروج عن الأمراء والحكام هم العلماء، فإن أضيع حقوق العلماء والأمراء فسد العالم، وبالتالي من اتبع العلماء اتبع الصراط المستقيم ومن خالف العلماء وأضاع حقهم فقد خرج على سبيل الشيطان[3].

بل وإن حق المعلم أعظم من حق الوالدين كما جاء في الإحياء للغزالي لأن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية فهو معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصة الآخرة[4].

فاللهم علمنا منه ما لم نعلم حتى نحضى بشرف هذه المنزلة التي سبقنا إليها أجل علماء الدنيا، الذين أخلصوا النية لله تعالى في تحصيل العلم ولم يبخلوا في تعليمه، بل تواضعوا لأن في هذا حكمة حيث قال صلى الله عليه وسلم" **من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه الله**"[5].

---

(1)- أبي بكر أحمد بن ثابت البغدادي (ت:462 هـ)، الفقيه والمتفقه، تح: أبو عبد الرحمن، عادل بن يوسف الغرازي، ج2، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، 1996، ص 138.

(2)- سورة النساء، الآية 59.

(3) - محمد بن عمر بازمول، مرجع سابق، ص 9، 10.

(4)- الغزالي، مصدر سابق،ج1،ص68.

(5)- أبي حامد الغزالي(ت: 505هـ)، مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، محمد فريد الجزائري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2002، ص 404.

ويدل على ذلك مارواه حمدان بن الأصبهاني قال: " **كنت عند القاضي "شريك النجعي"**[1] **فأتاه بعض ولد المهدي فاستند فسأله عن حديث فلم يلتفت إليه وأقبل علينا، ثم أعاد فعاد بمثل ذلك، فقال: كأنك تستخف بأولاد الخليفة، قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن تضيعوه، قال: فجثا على ركبتيه، ثم سأله، فقال شريك، هكذا يطلب العلم"**[2].

كما يجب بالضرورة نشر العلم وعدم كتمانه، بحيث يبذل كل عالم ما لديه من علم للآخرين[3] لقوله تعالى: " **إذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب للناس ولا تكتمونه**"[4] وقال صلى الله عليه وسلم: " **من سئل عن علم نافع وكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار**"[5]، وقال أيضا:" **ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم**" وهذا دليل على تبليغ العلم[6].

ونظرا لأن العلم كانت تحفظه صدور العلماء غالبا ويتم نقله مشافهة فقد ارتبط بالعلماء، فهو يبقى إذا بقوا وينقص إذا توفي العالم لقول الحديث في قبض العلم: " **إن الله لا يقبض العلم إنتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا، فسئلوا فأتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**"[7].

المبحث الثالث: تكريم الخلفاء العباسيين للعلماء

---

(1)- شريك النجعي: هو ابن عبد الله بن سنان بن أنس النجعي، أحد أئمة الأعلام، مات 177هـ عن عمر يناهز 82 سنة (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت:748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البيجاوي، ج2، (د،ط)، دار المعرفة ، بيروت، ص 270./ أبي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي(ت:327هـ)، الجرح والتعديل، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، ص 365).

(2)- عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (849-911هـ)، تاريخ الخلفاء، ط2، دار منهاج، قطر، 2013، ص 445.

(3)- عبد الرحمن النقيب، محاضرة مؤسسات التعليم في عصور الازدهار الإسلامي، أفريل، ص 3.

(4)- سورة آل عمران، الآية 187.

(5)- أبي عمر يوسف ابن عبد البر، مختصر جامع بيان العلم وفضله، تح: حسين إسماعيل مروى، ط1، دار الخير، بيروت، 1996، ص19.

(6)- ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، مصدر سابق،ج1، ص 27.

(7)- أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، (د، ط)، مكتبة العبيكان، ص 276.

بدأت الشعوب التي انطوت تحت لواء الإسلام تدرك قيمة العلم بعد ما ذاقت تلك الشعوب الظلم والضلالة في عصور الجهالة، فأقبل العلماء في شتى المجالات على نشر العلم وتأليف الكتب وتفسير القرآن وجمع السنة المشرفة وبالتالي أصبح الناس أكثر تطورا علميا خاصة العصر العباسي(132-656هـ/749-1285م) الذي اتسم بنهضة علمية فائقة النظير في شتى مجالات العلم وبتطور حضاري راق[1]، وإن كان بذور هذا النشاط قد بدأت في آخر العصر الأموي (40 -132هـ/227-750م) [2] .

وهذا الازدهار العلمي راجع إلى عدة عوامل من بينها تكريم الخلفاء للعلماء [3]، فكيف لا وقد كان الخلفاء العباسيين هم أنفسهم من محبي العلم ومريديه إذ كان الخليفة عالما ومن عشاق العلم ومحبي العلماء[4].

شجع الخلفاء العباسيين العلماء ماديا ومعنويا، فالتشجيع المادي يعني صرف مبالغ كبيرة على العلم وسد حاجات العلماء ليتفرغوا للتأليف والترجمة وأما التشجيع المعنوي فيتمثل في تقريب العلماء واستقبالهم في مجالس الخلفاء بكسبهم هيبة في أعين الناس[5]، هذا الأمر الذي كان له دوره المحوري في مجال تنشئة العلماء[6].

وقد عاش غالبية العلماء في العصر العباسي في رغد من العيش فتميزوا في المجتمع بزيهم ومظهرهم الخاص وكان لهم بذلك تأثير كبير لما كانوا يبثوه من مثل اجتماعية وخلقية

---

(1)- فتحي عزروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط1، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص ص 57- 63.

(2)- أحمد أمين، ضحى الإسلام: نشأة العلوم في العصر العباسي الأول، ج2، ط7، القاهرة، 1935، ص 363.

(3)- مفتاح يونس الرياصي، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2010، ص 55.

(4)- مريزين سعيد مريزين عسيرى، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا الحضارية، 1984- 1985، ص 159.

(5)- مفتاح يونس الرياصي، مرجع سابق، ص 56.

(6)- راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مرجع سابق، ص 245.

ودينية بسبب تصديهم للمنكر ومقاومتهم للانحرافات الاجتماعية التي كانت تظهر من وقت لآخر[1].

وهكذا أيده دور الخلفاء ويأتي في مقدمتهم الخليفة العباسي هارون الرشيد(170-193هـ /786 -809م) الذي قال عنه "عبد الله بن المبارك"[2] " **ما رأيت عالما ولا قارئا للقرآن ولا سابقا للخيرات ولا حافظا للحرمات في أيام بعد أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام الخلفاء الراشدين والصحابة أكثر منهم في زمن الرشيد وأيامه، لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثماني سنين ولقد كان الغلام يستجير في الفقه والعلم ويروي الحديث ويجمع الدواوين ويناظر المعلمين وهو ابن إحدى عشر سنة**" ولم يكن ذلك إلا بكثرة إنفاقه واهتمامه بالعلم والعلماء وطلابه منذ الصغر[3].

حيث يقول الفخري: " **كانت دولة الرشيد من أحسن الدول وأكثرها وقارا ورونقا وخيرا وأوسعها رقعة مملكة، ولم يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء واالقضاة والكتاب والندماء والمغنيين مثلما اجتمعوا على باب الرشيد، وكان يصل كل واحد منهم أجزل صلة ويرفعه أعلى درجة وكان فاضلا، شاعرا راويا للأخبار والآثار والأشعار، صحيح الذوق والتمييز مهيبا عند الخاصة والعامة**"[4].

وبهذا يكفي الرشيد بشرف دولتة أنه اجتمع ببابه من الوزراء والأمراء والقواد والعلماء والأدباء والخطباء والمحدثين والقراء والرواة والشعراء والندماء والمغنين مالم يجتمع على باب خليفة غيره حيث قربهم إليه لما بنفسه من الميل إلى الأدب والحرص على إحراز العلوم

---

[1] - إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط1، دار الكتاب، بيروت، 1989، ص 254.

[2] - عبد الله بن المبارك: هو إبن وضاح الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته، مولده سنة 118هـ (أبي عمر خليفة بن خياط شباب العصفري، الطبقات، تح:أكرم ضياء العمري ،(د،ط)، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ص 323).

[3] - راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مرجع سابق، ص 244.

[4] - محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (د،ط)، دار صادر، بيروت، ص 196.

حيث كان تواضعه في العلم دافعا لاستمالة الأئمة من أهل العلم حتى يستقيم ملكه من ناحية العلم كاستقامته له من ناحية السيف[1].

كما يروي "أبي معاوية"[2] مواقف الرشيد في هذا الأمر قائلا: " **أكلت مع هارون الرشيد أمير المؤمنين طعاما يوما من الأيام فصب على يدي رجل لا أعرفه، فقال: هارون الرشيد: يا أبا معاوية تدري من صب على يدك؟ قلت لا: قال: أنا، قلت: أنلت يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم إجلالا للعلماء**"[3].

ومن سبل تشجيع هارون الرشيد كذلك لطبقة العلماء هو إجراء الجرايات وتقديم الهدايا للعلماء والأدباء حيث أنه كتب إلى ولاة الأمصار كلها وإلى أمراء الأجناد يطالبهم بتشجيع العلم وأهله فقال: " **فانظروا من التزم الأذان عندكم فاكتبوه في ألف من القضاء، ومن جمع القرآن وأقبل على طلبة العلم وعمر مجلس العلم ومقاعد الأدب فاكتبوه في ألف دينار من العطاء، ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه في العلم فاكتبوه في أربعة آلاف دينار من العطاء، واسمعوا قول فضلاء عصركم وعلماء دهركم وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأولي الأمر منكم...وهم أهل العلم**"[4].

كما ضم إيوان الرشيد نوابغ العلماء وأخذ على نفسه بأن اصطحب مئة من العلماء كلما سافر وكان يحل العلماء على تباين نحلهم[5]، وبذلك يظهر أن هارون الرشيد وكلَّ أمر الأمة للعلماء فضلا على إغداقهم بالأموال والهدايا التي تغدق عليهم بغير حساب وهذا إن

---

(1)- جميل نخلة المدور، حضارة الإسلام في دار الإسلام، (د،ط)، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1936، ص 113.

(2)- أبي معاوية: هومحمد بن خازم مولى بن سعد بن زيد مناه بن تميم الإمام الحافظ الحجة أبو معاوية السعدي الكوفي مات سنة 95هـ، (الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ،ج 9 ،ص 77./ الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ص 294).

(3)- محب الدين بن محمود بن الحسن البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، (د،ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 12.

(4)- إحسان ذنون الثامري، الحياة العلمية زمن السمانيين: التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع الهجري، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2001، ص 36. / عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، (د،ط) ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص103.

(5)- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، (د،ط)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص358.

دلّ على شيء، فإنما يدل على كرم الخلفاء العباسيين وسخائهم وكذا على وعيهم الكبير بأهمية العلم ودوره في الدولة وبناء الأمم فما كان منهم إلا فعل ذلك حتى شجعوا على مواصلة البحث والدرس.

كما نجد أن الرشيد قد بالغ في تكريم طبقة الشعراء إذ حكى إسحاق الموصلي: " **ما رأيت طبعا من الرشيد، إذ دخلت عليه يوما فأنشدته أبياتا من شعري فأمر بإعطائي مائة ألف دينار فقلت: يا أمير المؤمنين يحرم علي أخذ هذه الجائزة ؟ فكلامك والله أحسن من شعري فقال: أعطوه مائة ألف أخرى وكان الأصمعي حاضرا فتغير وجهه فعرف الرشيد منه ذلك فقال يا أصمعي، أبو محمد تلميذك ومن بحرك ويغترف، وأنت شيخ الكل وأستاذهم...فقال:أعطوا الأصمعي مائة ألف ثم زاده أخرى**"[1] ومن العلماء الذين أغدق عليهم الخليفة هارون الرشيد العطايا ورتب لهم الرواتب نجد "سفيان بن عينية"[2] الذي رتب له ألف درهم كل شهر فكان سفيان يدعوا للرشيد في سجوده، ويقول: "**اللهم أنه كفاني المؤونة ،وفرغني للعبادة فاكفه أمر أخرته**"[3].

ولقد استرسل خلفاء صدر الدولة العباسية في تعزيز العلم وتكريم العلماء إلى درجة أن بلغت النهضة العلمية أوجها وبلغت بغداد في عهدهم ازدهار كبير جعلها أم المدائن الإسلامية وقطب الثقافة ومجمع للعلماء والشعراء[4].

---

(1)- محمد بن علي بن محمد ابن العمراني (ت:580هـ)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي ، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة ،1999، ص77.

(2)-سفيان بن عينية: هو ابن عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي ولد بالكوفة في سنة سبع ومئة مات سنة 198هـ عاش 91 سنة (ابن النديم، الفهرست، (د،ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ص 227./ الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ص22./ االسيد الشريف محمد بن جعفرالكتاني(ت:1345هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، كتب مقدماتها ووضع فهارسها: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، ط5، دار البشائر الإسلامية، بيروت،1993، ص 41).

(3)-منصور عبد الحكيم، سيد ملوك بني العباس: هارون الرشيد الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2011، ص 280.

(4)- فيليب دي طرازي، عصر العرب الذهبي، (د،ط)، مؤسسة هنداوي للتربية والتعليم، القاهرة، 2012، ص 15.

حيث لم يترك الخلفاء في بغداد طريقا لاجتذاب أشهر العلماء ورجال الفن في العالم إلا وسلكوها وكان رجال الفن والأدباء من جميع الملل والنحل من يونان وفرس وأقباط يتقاطرون إلى بغداد ويجعلون منها مركز للثقافة في الدنيا[1].

ضف إلى ذلك أمر الجوائز العظيمة والهبات التي كان يكرم بها الخلفاء العلماء[2]، منهم المأمون الذي شكل توليه لمنصب الخلافة (198-218هـ/813-833م) دفعا قويا للحركة العلمية عموما والبعثات العلمية خصوصا فقد عرف بأنه من أشهر خلفاء بني العباس وحامل راية العلم كان محب للعلم والعلماء راغبا في الكتب والإطلاع إذ استقدم بعضهم من بلدان عدة وأجرى عليهم العطايا السخية والأرزاق[3] ، بهدف التشجيع على تحصيل العلوم وكانت هذه الجوائز في صورة أقرب من الخيال ولعل من هؤلاء الذين حظوا بهذا التكريم "حنين بن اسحق"[4]، الذي استخدمه المأمون في ترجمة كتب الحكماء اليونان وإصلاح ما يترجمه غيره وكان يعطيه المأمون زنة ما يترجمه ذهبا[5].

ومن ذلك كان يتبرع الخليفة المأمون على طبيبه" جبرائيل بن بختشوع" [6] برواتب نقدية سخية وقد بلغ مجموعها السنوي ألوفا من الدنانير وليس المأمون فحسب بل وحتى

---

(1)- غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، (د،ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 190.

(2)- فيليب دي طرازي، مرجع سابق، ص 15.

(3)- جمال الدين فالح الكيلاني، الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي: دراسة تاريخية، (د،ط)، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، ص 56.

(4)- ابن اسحق: هو أبو زيد حنين ابن اسحق ولد سنة 194 هـ وتوفي يوم الثلاثاء 6 صفر سنة 264هـ، تلقى العربية عن الخليل أحمد والطب عن يحنا بن ماسويه (جميل بن مصطفى العظم، عقود الجوهرفي تراجم من لهم خمسون فمائة فأكثر، ج1،(د،ط)،المطبعة الأهلية ، بيروت،1908،ص 94).

(5)- نفس المصدر، ص 94.

(6)- جبرائيل بن بختشوع: هو طبيب حاذق نبيل له عدة مؤلفات في الطب، خدم هارون الرشيد وصار طبيبه الخاص وظل على ذلك زمن الأمين والمأمون حتى توفي في خلافته سنة 213هـ (أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي ابن جلجل(ت:377هـ)، طبقات الأطباء والحكماء، تح:فؤاد السيد، ط2، مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع، بيروت،1985، ص 64).

الرشيد ومن قبله المنصور[1] الذي كان سخيا نحو العلماء والأدباء حتى أنه جعل من نفسه قدوة في محبة العلوم والآداب[2].

كما قام الخليفة العباسي المعتضد بالله (279-289هـ/892-902م) ببناء قصر الشامسية ببغداد فسئل عن سبب بنائه له فذكر أنه يريد أن يبني فيه دورا ومساكن ومقاصير برواتب في كل موضع منها رؤساء لكل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية، ويجري عليهم الأرزاق السنية ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره ليأخذ عنه[3].

وهذا العمل الجليل لم يقف عند حد الخلفاء والأمراء فحسب بل تعداه حتى لوزراء الدولة فكان الوزير "أبو الحسن الفرات"[4] كريما ذا رياسة وكفاية في عمله حسن السؤال والجواب ومن محاسنه أنه جرى ذكر أصحاب الأدب وطلبة الحديث وماهم عليه من الفقر والتعفف فقال: "**أنا أحق من إعانتهم وأطلق لأصحاب الحديث عشرين ألف درهم وللشعراء عشرين ألف درهم ولأصحاب الأدب عشرين ألف درهم وللفقهاء عشرين ألف درهم وللصوفية عشرين ألف درهم فذلك مائة ألف درهم**" [5].

---

[1] - موفق الدين أبي العباس بن يونس السعدي الخزرجي ابن أبي أصبعية (ت: 668 هـ)، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، تح: عامر النجار، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1996، ص ص 140، 150.

[2] - خضر أحمد عطا الله، بيت الحكمة في عصر العباسيين، (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 152.

[3] - تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت: 845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:المعروف بالخطط المقريزية،ج2، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1987، ص 192.

[4] - أبو الحسن ابن الفرات: هو الوزير الكبير أبو الحسن علي بن أبي جعفر محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات العاقولي الكاتب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار(ت:658هـ)، إعتاب الكتاب، تح: صالح الأشتر، ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،1961، ص 180./ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج16، ص 445).

[5] - أبي الحسن بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير (ت: 630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء، عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 22.

كما أجرى عبيد الله بن طاهر[1] والي " خراسان "[2] على "أبي عبيد القاسم بن سلام"[3] مرتبا شهريا بقيمة عشرة آلاف درهم مقابل تأليفه كتاب[4].

ليس هذا فحسب بل كذلك نقف في العديد من المواقف على توقير أبناء الخلفاء للعلماء وتبجيلهم ومن هذه المواقف، مارواه الفراء الذي وكله أمير المؤمنين المأمون يلقن أبنائه النحو في يوم أراد الفراء أن ينهض إلى بعض حوائجه فابتدرا إلى نعل الفراء يقدمانه له، فتنازعا أيهما يقدمه، ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهم فردا فقدماها...قال: "**يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليهما فقال له المأمون: لومنعتهما عن ذلك لأوجعتك لوما وعتبا وألزمتك ذنبا، وما وضع ما فعلاه من شرفهما، بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما...فليس يكبر الرجل وإن كان كبيرا، عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه، ووالده، ومعلمه العلم، وعوضتهما مما فعلاه عشرين ألف دينار ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما**"[5].

---

(1)- عبد الله بن طاهر: هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي، كان سيدا نبيلا عالي الهمة شهما، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان(806-681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: حسن عباس،ج3،(د،ط) ، دارصادر، بيروت، ص 83).

(2)- خراسان: مؤلفة من كلمتين خر: اسم الشمس بالفارسية، وسان: الموقع والبلاد أي بلاد الشمس أو مطلع الشمس، من أهم ولايات إيران قديما كانت تشمل مساحة واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبه جوين وبيهق وآخر حدودها ما يلي الهند طخارستان وغزنه وسجستان، وكرمان، وليس ذلك إنما هو أطراف حدودها وتشمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور وهراة ومرو ويلخ وطالقان وسناو أبيور وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن إلى دون نهر جيجون وقد فتحت هذه البلاد عنوة وصلحا (جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة: قسم خرسان، ج3، ط2، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،1987، ص ص11- 13./شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ياقوت الحموي، معجم البلدان،(د،ط)، ج2، دار صادر، بيروت،1977 ،ص 350).

(3)- أبي عبيد القاسم بن سلام: الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر مات سنة 229هـ بمكة (شمس الدين الدمشقي ابن الجزري ،غاية النهاية في طبقات القراء، تح: ج.بورجستراسر،ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2006، ص 507/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج10، ص 491).

(4)- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1 ، ص 165.

(5)- الخطيب البغدادي، نفس المصدر، ج16 ، ص 226.

لم يكتفي المأمون بالتشجيع المادي بل تعداه إلى التشجيع المعنوي، فقرب العلماء إلى مجلسه إذ خصصت لهم يوم الثلاثاء حتى يجتمع فيه العلماء والفقهاء للمناظرة وقد قال "يحي بن أكتم"[1]: " **كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء، فإذا حضر الفقهاء ومن يناظره ملأ سائر المقالات، أدخلوا حجرة مفروشة، وقيل لهم: أنزعوا أخفافكم، ثم أحضرت الموائد لهم...**" [2]

كما نجد الخليفة المتوكل(232-247هـ/847-861م) يكرم العلماء ويقربهم إليه[3] إذ كرم الإمام أحمد بن حنبل وكرم "ذي النون"[4] فقيل: " **أن ذا النون أول من تكلم بمصر في ترتيب الأموال ومقامات أهل الولاية، فأنكر عليه عبد الله بن الحكم وكان رئيس مصر ومن جلة أصحاب الملك وأنه أحدث علما لم يتكلم فيه السلف ورماه بالزندقة فدعاه أمير مصر وسأله عن اعتقاده فتكلم، فوض أمره وكتب به إلى المتوكل، فأمر بإحضاره، فحمل إلى البريد، فلما سمع كلامه،...ولع به وأحبه وأكرمه حتى كان بقول: إذا ذكر الصالحون....فحيها بذي النون**[5].

([1])- يحي بن أكتم: هو ابن محمد بن قطن قاضي القضاة الفقيه العلامة أبي محمد التميمي المروزي ثم البغدادي، مات بالربدة سنة 242هـ(الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج12، ص 5).

([2])- أبي الحسن بن علي المسعودي (ت:346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، ج4، ط1، شركة أنباء شريف الأنصاري للنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص 17.

([3])- نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني: السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله (232-247هـ)، ط1، دار الشروق، السعودية، 1983، ص 215.

([4])- ذو النون: هو شيخ الديار المصرية ثوبان بن إبراهيم وقيل فيض بن إبراهيم النوبي الاخميمي يكنى أبا الفيض ويقال أبا فياض ولد في أواخر أيام المنصور، كان عالما فصيحا حكيما، توفي في ذي القعدة سنة 245هـ(الأصفهاني، مصدر سابق ، ج9، ص ص 331- 395/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج11، ص 532، 533/ أبي الفرج بن علي بن محمد ابن الجوزي(ت:597هـ)، صفة الصفوة، تح: محمود فخوري، ج4، ط3، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012، ص ص 315-321).

([5])- السيوطي ، مصدر سابق، ص 194.

وبذلك كان المتوكل جوادا كريما ممدحا ويقال:" ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطى المتوكل" [1] . وليس بأقل منه الواثق(227-232هـ/842-847م) الذي كان محب للعلم ومكرما لأهله[2].

لم يعنى الخلفاء العباسيون فقط في القرنين الثالث والرابع الهجريين بالعلم والعلماء بل حتى الخلفاء الفاطميين، إذ اشترى العزيز بالله الفاطمي (ت:378هـ/988م) دار بجانب الجامع الأزهر وجعلها لخمس وثلاثين من العلماء الذين كانوا يعقدون مجالسهم العلمية بالجامع، وبالتالي هذه الخدمات ساعدت على نشر العلم والعلوم[3]، واشترى "ابن طولون"[4] والي القاهرة، محلة بأسرها وأوقفها على ذلك المسجد وعلى من ينزل به من أهل الفضل وطلبة العلم[5].

وقد كان من جراء ذلك أن نشطت حركة الترجمة ونقلت علوم هائلة على أثرها إلى المسلمين إلى أن صار العلم يرتفع جملة حتى كادت الدولة العباسية تضاهي الدول الرومية أيام اكتمالها وزمان اجتماع شملها[6]، إذ برع المسلمون في هذا العصر في العديد من العلوم مثل علم الفلسفة، علم الطب، والرياضيات والبصريات، والجراحة وظهر العدد الكبير من

(1)- شمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي (ت :748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج18، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991، ص 198.

(2)- المسعودي، مصدر سابق، ص 64.

(3)- سعيد الديوجي، التربية والتعليم في الإسلام،(د،ط)،الموصل، 1982، ص 93.

(4)- ابن طولون: هو أحمد بن طولون التركي صاحب مصر أبو العباس ولد بسامراء في شهر رمضان سنة 220هـ، كان أبوه مملوكا أمداه نوح بن أسد الساماني إلى المأمون في جملة الرقيق، مات سنة 240هـ وقيل سنة ثلاثين (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت:764هـ)، الوافي بالوفيات، تح:أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ج6، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت،2000، ص 266./ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج13، ص 94).

(5)-أبي الفرج بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، مر: نعيم زرزور، ج13، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 160، 161.

(6)- أحمد بن صاعد الأندلسي ابن صاعد (ت: 462هـ)، طبقات الأمم، (د،ط)، بيروت، 1912، ص 50.

العلماء أمثال: الرازي، الكندي، الخوارزمي، ثابت بن قرة، جابر بن حيان، وقد حقق هؤلاء العلماء في مجال العلم بأنواعه إضافات جديدة[1].

فإن ما أبداه السلاطين والأمراء العباسيين وحتى وزرائهم من اهتمام بالعلم والعلماء كان له الأثر في ظهور مؤسسات تعلمية[2]على اختلاف أنواعها وأقسامها مثل: المكتبات، حوانيت الوراقين، البيمارستانات والمدارس التي ظهرت في أواخر العصر العباسي فضلا عن المؤسسات التعليمية الابتدائية كالمساجد والكتاتيب، التي تعد الإرهاصات الأولى لظهور المدارس كمؤسسة خاصة تنفرد بالتعليم ليس إلا.

وهكذا كان الاهتمام الذي أولاه الخلفاء العباسيين أو الدولة العباسية بصفة عامة للعلماء حتى يكون عطائهم العلمي أكبر فتشرق به شمس الحضارة الإسلامية قبل غيرها،وهذا ما حدث فعلا ففي الوقت الذي كانت تعيش فيه الدولة الإسلامية في العصور الوسطى أزهى عصورها في جميع الميادين لاسيما الميدان العلمي كانت أوروبا أو العالم الغربي بصفة عامة تشهد عصور انحطاط وضعف وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على السبق الحضاري للعالم الإسلامي بأسره.

المبحث الرابع: تعريف المجلس

لقد تعددت التعريفات نذكر منها:

1-المجلس في اللغة: من جلس، يجلس جلوسا ومجلسا كمقعد وأجلسة[3].

وفي الصحاح الجلسة (بالكسرة) الحالة التي يكون عليها الجالس أو الهيئة التي يجلس عليها، ومنه سمي الجلوس وهو أن يضع مقعده في جلس على الأرض[4].

---

(1)- راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مرجع سابق، ص 167.

(2)- محمد حسن العمادي، خراسان في العصر الغزويني، (د،ط)، دار الكندي للنشر والتوزيع، قطر، 1997، ص 256.

(3)- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998، ص 536.

(4)- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: الترزي حجازي، الطحاوي الغرباوي، مر: عبد الستار، أحمد فراج، ج15، (د،ط)، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1975، ص 507.

المجلس كموضع الجلوس ويشار بذلك إلى الموضع الذي يجلس فيه تعظيما له على ما تقدم في غيره، ولا يخفى أنه ليس للمجلس ما للمقر والمقام من العموم ولا بلد كذا كما يحسن أن يقال مقره أو مقامه محلة كذا أو بلد كذا[1].

كما تفيد أيضا كلمة مجلس: " الموضع الذي يجلس فيه القوم، أو المكان الذي يجلس فيه"[2].

2-التعريف الاصطلاحي: وهو يحتمل عدة معاني، وكل معنى مجال معين إذ يقول القلقشندي في هذا الأمر أن كلمة مجلس إذا كانت مجردة من الألف واللام لها أربع حالات: مجلس الأمير، مجلس القاضي، مجلس الشيخ، مجلس الصدر[3].

كما أن هناك مجالس للعلم والتعليم التي يدور حولها محور مذكرتنا، فالمجالس التعليمية هي واصلة المجلس الذي كان يتخذه النبي صلى الله عليه وسلم والذي سار الكثير من العلماء والمسلمين على منواله ومن هذه المجالس مجلس "الحسين بن إسماعيل المحاملي"[4] الذي كان يعقده في بيته، ومجلس الإمام الشافعي الذي كان يعقده في جامع المنصور ببغداد ثم في جامع مصر فكانا هذين المجلسين مؤسسين لمؤسسات تعليمية مهمة[5].

---

(1)- أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج5، (د،ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ص 497.

(2)- خلود مسافر الجنابي، المجالس العلمية في عصري ما قبل الإسلام والرسالة والعصور الراشدة والأموية والعباسية، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2012، ص 13.

(3)- القلقشندي، مصدر سابق،ج5، ص 497.

(4)- الحسين بن إسماعيل المحاملي: هو الإمام العلامة شيخ بغداد ومحدثها أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي المعروف بإبن المحاملي ولد سنة 235هـ ولي قضاء الكوفة لـ 60 سنة ثم استعفى مات في ربيع الآخر سنة330هـ (أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي(ت:768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان: في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1997، ص 224./ ابي سعدعبد الكريم بن محمد السمعاني(ت:562هـ)، الأنساب، ضبطه رياض مراد، ج11، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،1984، ص 152./ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي(849-911هـ)، طبقات الحفاظ، مر: لجنة من العلماء بإشراف الناشر،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1983، ص 345).

(5)- منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص 55.

وقد كانت المجالس التعليمية مهمة لا غنى عنها منذ العهود الأولى للإسلام زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن ازدهرت وسطع نورها خلال عهد الدولة العباسية، يقول صالح المري: سمعت "الحسن البصري"[1]، يقول: "**الدنيا ظلمة إلا مجالس العلماء**"[2].

ولقد تنوعت المجالس وتعددت مع مرور الوقت وحسب حاجة الناس إليها فمنها مجلس للدرس -وهذا هو محور بحثنا- والذي المساجد، الكتاب، المكتبات، منازل العلماء...وغيرها، وهي بمثابة قاعات التدريس، تلقى فيها دروس القرآن، النحو، الحديث، الفقه وغيرها، من العلوم الشائعة في ذلك العصر.

كما أن هناك نوع آخر، كمجلس المحاضرة والمناظرة ومجالس الشعراء التي لا تؤلف صفوفا للتدريس، بالمعنى التعليمي ولكنها ذات علاقة غير مباشرة بالتعليم[3].

قال: خلف بن قاسم قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: قال ابن مسعود: " **نعم المجلس مجلس تنتشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة**"[4].

ولقد تعددت هذه المنشآت في القدس في القرن الرابع الهجري بشكل كبير وتمثلت في الكتاتيب والمساجد والمكتبات والبيمارستانات ويعتبر المسجد المؤسسة الأولى في الدولة الإسلامية التي تفرعت منها باقي المؤسسات الأخرى ،"قال أبو إدريس الخولاني"[5]:

---

[1]- الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري ولد سنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة لسنة عشر ومائة وهو ابن 88 سنة (أبي اسحاق الشافعي الشيرازي(393-476هـ)، طبقات الفقهاء، تح: احسان عباس،(د،ط)، دار الرائد العربي، بيروت، ص 87./ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج4، ص ص 563-583).

[2]- إبن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج1، مصدر سابق، ص 236.

[3]- منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص55.

[4]- ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج1،مصدر سابق، ص 266.

[5]- أبو إدريس الخولاني: هو عبد الله بن إدريس بن عائذين عبد الله بن عتبة قاضي، دمشق وعالمها وواعظها ولد يوم حنين مات سنة ثمانين عن عمر يناهز 72 سنة (الذهبي، سير أعلام النبلاء،مصدر سابق، ج4، ص 372/ السيوطي، طبقات الحفاظ، مصدر سابق، ص26).

"**المساجد مجالس الكرام**"[1]، وقال المهلب[2]: " **خير المجالس ما بعد فيه مدى الطرف وكثرت فيه فائدة الجليس**"[3]، كما قال بعض العلماء: " **أي الأمور أمتع؟ فقال: مجالسة الحكماء ومذاكرة العلماء**"[4].

كذلك هناك شكل ثاني للمجلس: وهو الذي يجلس فيه العالم ويستمع إليه التلاميذ وقد اتخذه التعليم العالي، كوسيلة من وسائل التعليم في القرن الرابع وما قبله في كل من الشام والعراق، ومن هذه المجالس الشامية، مجلس أبي سليمان الربعي الدمشقي(ت: 389هـ/999م) [5] محدث دمشق كان يملي بجامعها، ومن المجالس التي كانت تعقد في العراق مجلس أبي عبد الله المحاملي، وتتنوع هذه المجالس فمنها مجلس للدرس كما هو الحال في مجالس الحديث والنحو [6].

---

(1)- أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري إبن قتيبة(213-276هـ)، عيون الأخبار، (د،ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 269.

(2)- المهلب: الأمير البطل قائد الكتائب أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم ابن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو الأزدي العتكي البصري، ولد عام الفتح توفي في ذي الحجة سنة 82هـ (إبن خلكان، مصدر سابق، ج 5، ص 350/ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت:748هـ)، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،ج1، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1985، ص93).

(3)- إبن قتيبة، مصدر سابق، ص 269.

(4)- ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (150-255هـ)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، ط7، مكتبة الخانجي، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 107.

(5)- أبي سليمان الربعي: هو ابن زبر الحافظ المفيد أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة الربعي محدث دمشق وابن قاضيها أبي محمد ابن زبر ولد سنة 298هـ في ذي الحجة بالرقة توفي في جمادى الأولى 379هـ بدمشق (أبي سلمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر الربعي الدمشقي، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح: عبد الله بن أحمد بن سليمان أحمد، ط1، دار العاصمة، رياض،1410هـ ، ص ص 11- 30/ الذهبي، تذكرة الحفاظ ، مصدر سابق، ص 996، 997/ الذهبي، العبر في خبر من غبر، مصدر سابق، ج2، ص 155).

(6)- كرم حلمى فرحات أحمد، التراث العلمي للحضارة الإسلامية في الشام والعراق خلال القرن الرابع هجري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004، ص 34.

الفصل الأول

المؤسسات التعليمية في الدولة العباسية

تمهيد:

تعددت مؤسسات التعليم وتنوعت في العصر العباسي امتدادا لما كان موجودا في عصر صدر الإسلام، فكان بذلك العلم والتعلم ضرورة من ضروريات انتشارالإسلام وتعلم الدين، ومنذ ذلك الحين بدأت المؤسسات التعليمية في الظهور والتنوع نذكر منها:

المبحث الأول: الـكتاتيب

1-تعريفها:

الكتاب: والجمع كتاتيب وقد اختلف اللغويين في وضعها الأصلي ففي اللسان الكتاب موضع التعليم، والمكتب: المعلم، والكتاب: الصبيان[1].

والكتاب أو المكتب هو موضع التعليم، وقد اشتق اسمه من التكتيب وتعليم القراءة والكتابة[2].

ولكن يظهر أن كلا من الكتاب والمكتب قد استعملا في هذا العصر لمكان تعليم الصبيان[3] وهو يحل محل التعليم الأولى في وقتنا الحاضر[4]،حيث أطلق جولد زيهر العبارة الإنجليزية Elementary School على الكتاب أو المكتب ويعدهما مؤسسة واحدة أعدت للتعليم الأولي ويؤيده طيباوي في رأيه[5].

---

[1]- ابن منظور ، مصدر سابق، ج 1، ص 699.

[2]- سالك أحمد معلوم، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، ط2، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، 1993، ص 59.

[3]- أبو الحسن علي القابسي (324-402هـ)، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تح: أحمد خالد، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، 1986، ص 293.

[4]- سلامة صلاح النعيمات، نوفان رحا الحمود وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، (د، ط)، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2009، ص 222.

[5]- سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، ص 59.

2- نشأة الكتاتيب:

الكتاتيب تعتبر محورا أوليا من محاور العلم والتعليم[1] فهي أسبق أنواع المعاهد التعليمية وجودا في العالم الإسلامي، حيث انتشرت في فلسطين وخاصة في مدينة الرملة منذ فجر التاريخ، كما عرفت بلاد الشام الكتاب قبل الفتح الإسلامي وأشرف عليها معلمون نصارى وظلت تعمل بعد الفتح الإسلامي[2].

فمنذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وجدت في المدينة لتعليم الكتابة[3] وانتشر ظهورها في العالم الإسلامي ونسب الكتاني إنشائها إلى عمر بن الخطاب حيث يقول: " **فلما كثرت الفتوحات وأسلمت الأعاجم وأهل البوادي وكثر الولدان أمر عمر ببناء المكاتب، ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم**"[4].

كذلك عرف عهد الخلفاء الراشدين والأموي ظهور الكتاتيب وفي العصر العباسي تزايد عددها نظرا للازدهار العلمي الذي شهده العصر العباسي الأول(132هـ-232هـ/747-848م) على وجه الخصوص، بسبب التشجيع المادي والمعنوي من قبل الخلفاء العباسين لطلاب العلم وبذلك أصبحت بغداد مقصدا لهم من كل صوب[5].

ولم تكن الكتاتيب في العصر العباسي موجودة في المدن فقط بل وجدت في بعض القرى إذ يقول الجاحظ (ت: 256هـ/868م): " دخلت يوما قرية ووجدت بها معلم كتاب"[6].

---

(1)- علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212-484هـ/826-1091م)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات، قسم الدراسات العليا التاريخية، مكة المكرمة، 1996، ص 225، 226.

(2)- زهير عبد الله سعيد أبو رحمة، الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي (132-491هـ/750-1097م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ، غزة، 1427هـ-2006م، ص 116.

(3)- ملكة أبيض، التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة: خلال القرون الأولى للهجرة (499-571هـ/1105-1176م)، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص 224.

(4)- السيد محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسيني الفاسي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، ج2، ط2، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 200.

(5)- مفتاح يونس الرباصي، مرجع سابق، ص 59.

(6)- الجاحظ، مصدر سابق، ج2،ص 83.

وهناك أدلة كثيرة على وجود الكتاتيب في العصر العباسي منها ما ذكره ابن خلكان في كتابه: " أن شعيب بن جبير [1] كان يجلس عند معلم في مكتبه[2].

كذلك قال ابن المعتز في كتابه " أن أبا النواس (ت: 198هـ/813م) قد تردد على الكتاب في البصرة في صغره[3].

وكان النضر بن شميل[4] يقول:" كنا ثلاثة في كتاب واحد: أنا وأبو زيد الأنصاري وأبو محمد اليزيدي"[5].

ويقول الأصفهاني في كتابه: أن سعيد بن وهب الكاتب[6] (ت:823/306م) قد رثى ابنه الذي توفي وله عشر سنين بأبيات من الشعر منها:

وإذا ما رأيت كتابه لم أر فيه رحانة الكتاب[7]

كما كان لعلقمة بن أبي علقمة مولى عائشة مكتب يعلم فيه[8].

---

(1)- أشعب الطامع: إسمه شعيب واسم أبيه جبير وكنيته أبو العلاء، ولد سنة تسع من الهجرة، وهو ابن أم حميدة، عمر دهرا طويلا توفي سنة 154هـ(الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج7، ص 501./ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج6، ص 66.)

(2)- ابن خلكان، مصدر سابق، ج2 ، ص ص 481-296.

(3)- عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي (ت:296هـ)، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1976، ص 194.

(4)- النضر بن شميل: هو النضر بن شميل بن خرشه بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكيت الشاعر بن عروة بن تميم المازني التميمي من أهل مرو، كان عالما بفنون من العلم وكان صدوقا ثقة روي عنه الحديث، له عدد من المؤلفات من بينها كتاب الصفات، توفي بمرور سنة 203هـ أو 204هـ، (ابن النديم، مصدر سابق، ص 51).

(5)- أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح: أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص55.

(6)- سعيد بن وهب: هو أبو عثمان مولى بن سلمة بن لؤي شاعر من أهل البصرة، أكثر شعره في الغزل والخمر، كان صديقا لأبي العتاهية مات في بغداد حضر الفضل بن ربيع جنازته ودفنه (خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص 104./ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج9، ص 73).

(7)- أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت: 356هـ)، الأغاني، تح: إحسان عباس إبراهيم السعافين وآخرون، ج20، ط3، دار صادر، بيروت، 2008، ص 214.

(8)- ضيف الله يحي الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ط1، مكتبة الطالب الجامعي، الأردن، 1986، ص 355.

ويمكن تقسيم الكتاتيب في العصر العباسي إلى نوعين:

1-مكاتب السبيل: وكانت مفتوحة لكل من يرغب أن يعلم ابنه بها.

2-مكاتب خاصة بالأيتام: يكون الطفل فيها مكفولا إلى أن يبلغ الحلم بالنفقة والكسوة والتعليم[1] وأول من بنى هذا النوع من المكاتب هو "خالد بن يحي البرمكي"[2] (190هـ/806م) بأمر من الخليفة هارون الرشيد (170هـ-193هـ/786م-809م)[3] حيث يقول الجهشياري في كتابه: " أن خالد بن يحي البرمكي أمر بإجراء القمح على أهل الحرمين وأجرى على المهاجرين والأنصار وعلى أهل الدين والآداب والمروءات واتخذ كتاتيبا للأيتام"[4]، كما أنشأ شمس الدين بن نظام الملك بمحلة العتابين ببغداد مكتبا للأيتام وأوقف عليها وقوفا مستمرة[5].

المبحث الثاني: المساجد

1-تعريف المساجد:

لغة: مشتقة من سجد يسجد سجودا إذا وضع جبهته على الأرض والمسجد هو المكان الذي يسجد فيه[6].

---

(1)- سعيد الديوجي، مرجع سابق، ص 32.

(2)- خالد بن يحي البرمكي: هو خالد بن برمك أبو العباس جد البرامكة، صدر معظم وزر في أول الدولة العباسية للسفاح ثم للمنصور نحو سنتين ثم عزله واستوزر أبا أيوب المورياني وعقد لخالد بن برمك على إمرة فارس ولد سنة 90هـ ومات سنة 165هـ (الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج10، ص 160، 161/ الصفدي، مصدر سابق، ج13، ص 149، 150).

(3)- مفتاح يونس الرباصي، مرجع سابق، ص 60.

(4)- أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأنباري وآخرون، ط1، مطبعة الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، 1938، ص 177.

(5)- عماد الدين محمد بن محمد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق أو زبدة النصرة ونخبة العصرة، اختصار: الشيخ الإمام العالم بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، (د،ط)، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، 1900، ص 214، 215.

(6)- صالحة بنت حاي بن يحي، التعليم في مساجد المشرق العربي في القرن الأول هجري، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، مكة المكرمة، 1424هـ، ص 27.

فالمساجد مفردها مسجد الذي يراد به المكان المخصص للصلوات الخمس، كما يراد به موضع سجود الجبهة[1].

اصطلاحا: عرف الزركشي كلمة مسجد: بأنها كل موضع من الأرض[2]، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " **جعلت لي الأرض مسجدا**"[3].

وأما الجامع مفرد جوامع وهو نعت للمسجد سمي بذلك لكونه علامة للاجتماع[4]، ويقال مسجد الجامع، والمسجد الجامع أي مسجد اليوم جامع والاختلاف أن المسجد قد يكون صغير المساحة والحجم، أما الجامع فهو مسجد عظيم يجمع المصلين أيام الجمع والأعياد[5].

فالمساجد كانت بمثابة المؤسسة الأولى في الإسلام[6] حيث تعددت وظائفها إلى جانب كونها مكانا للعبادة كانت تؤدى فيها أعمال مختلفة[7]، فكان المسجد محكمة للتقاضي ومعهد للدراسة[8] وبرلمانا وناديا[9]، فمنذ نشأ قامت فيه حلقات الدراسة واستمرت على مر السنين ولكون الدراسات منذ الأيام الأولى للإسلام دينية تشرح تعاليم الدين الجديد فقد جعل المسجد مركزا ثقافيا منذ ذلك الحين[10]، حيث كان أول مسجد أسس في الإسلام هو مسجد

(1)- سعيد علي بن وهف القحطاني، المساجد: مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق وأداب في ضوء الكتاب والسنة، (د،ط)، سلسلة صلاة المؤمن، ص6.

(2)- محمد بن عبد الله الزركشي (745-794هـ)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، ط4، القاهرة، 1996، ص 27.

(3)- ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص 204.

(4)- السيد محمود شكري الألوسي، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، (د،ط)، مطبعة دار السلام، بغداد، 1346هـ، ص5.

(5)- محمد كرد علي، خطط الشام، ج6، ط2، مكتبة النوري، دمشق، ص 45.

(6)- عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، تاريخ الحضارة الإسلامية: النظم الإسلامية العلوم والفنون، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2013، ص 330.

(7)- ضيف الله يحي الزهراني، مرجع سابق، ص 355.

(8)- أحمد أمين، مرجع سابق، ص 52.

(9)- علي الطنطاوي، الجامع الأموي في دمشق، ط1، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، 1999، ص9.

(10)- عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص 162.

قباء[1] وبذلك اتخذ المسلمون من المسجد معهد للدراسة والتدريس اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم عندما اتخذ من المسجد مكانا لتجمع الرأي العام وحلقات للدرس[2] (أنظر: ملحق رقم 01)، فكانوا عند إنشائهم للمدن يحرصون على بناء المساجد لأنها تعد مظهرا من مظاهر سيادة الدين الإسلامي في الأمصار المفتوحة[3].

وازداد عدد المساجد في العصر العباسي زيادة كبيرة فما أن جاء القرن الثالث هجري حتى كادت بغداد تغطى بالمساجد[4] وغدت أعظم معاهد للثقافة[5] ولعبت دورا في تبليغ الأمة أوامرها وتعليماتها وإظهار شرعية الولاة والموظفين وطاعتهم للخلافة العباسية التي كانت تحرص على الحفاظ على الطابع السني، والدفاع عنه وهو ما دفع الخلفاء لتعزيز سلطتهم وإشرافهم على المساجد[6].

2-أشهر المساجد في العصر العباسي: من أشهر المساجد والجوامع التي قامت فيها حركات العلم نذكر:

أ-جامع عمرو بن العاص بالفسطاط:

هو رابع مسجد جامع أقيم في الإسلام بعد مساجد المدينة والكوفة والبصرة، أنشأه عمرو بن العاص في سنة (21هـ/642م)، ثم جدده عمر عبد العزيز بن مروان سنة (79هـ/689م)[7] وهدمه بعدها قرة بن شريك وأعاد بنائه سنة (93هـ/710م) والي مصر في خلافة الوليد بن

---

[1]- طرفة عبد العزيز العبيكان، مرجع سابق، ص 61.

[2]- عادل محي الدين الألوسي، الرأي العام في القرن الثالث هجري (198-295هـ/813-207م)، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987، ص 225.

[3]- علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960، ص 262.

[4]- أحمد أمين، مرجع سابق، ص 163.

[5]- رفيدة إسماعيل عطا المنان إسماعيل، بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية (132-656هـ/754-1358م)، رسالة ماجيستر ، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1996، ص 44.

[6]- مضر عدنان طلفاح، دار الخلافة ودار المملكة: دراسة في العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البويهية (334-447هـ/946-1055م)، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 237.

[7]- حسين مؤنس، المساجد، (د،ط)، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 152.

عبد الملك[1]، وفي سنة (133هـ/750م) أتم الوالي العباسي صالح بن علي عم أبو جعفر المنصور عمل قرة وأعطى الجامع صورته التي عليها لفترة طويلة، وفي سنة(212هـ/827م) بلغ الجامع مساحته الحالية على يد عبد الله بن طاهر والي المأمون والتي ظلت إلى الآن (112.5×120م على وجه التقريب) [2]، وكانت تعقد فيه كل يوم حلقات دورية منتظمة وضم عدد كبير من حلقات التعليم في القرن الرابع هجري منها حلقة للشافعية ومثلها للمالكية وثلاثة حلقات لأصحاب أبي حنيفة[3] وفي منتصف القرن الرابع هجري بلغت حلقاته مئة وعشرة حلقة خصص بعضهن للنساء[4].

ومن الذين درسوا في جامع عمرو بن العاص نجد أبا بكر النعالي(ت:38هـ/97م) كان له حلقة تدور على سبعة عشرة عمود لكثرة من يحضرها وكذلك محمد بن جرير الطبري[5] ففي سنة (253 هـ/867م) رحل إلى مصر وأملى شعر الطرماح عند بيت المال في الجامع[6].

---

(1)- علي حسن الخربوطلي، مرجع سابق، ص 299.

(2)- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص152، 153.

(3)- محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2011، ص 142، 143.

(4)- رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو، الحضارة العربية الإسلامية: دراسة في تاريخ النظم، (د،ط)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص 150، 151.

(5)- محمد بن جرير الطبري: هو ابن يزيد بن كثير الإمام الفرد الحافظ أو جعفر الطبري أحد الأعلام وصاحب التصانيف من أهل أمل طبرستان ولد سنة 224هـ ورحل لطلب العلم وله 20 سنة له كتاب التفسير الذي لم يصنف مثله، وقيل أنه مكث أربعين سنة يكتب كل يوم اربعين ورقة كان حافظا لكتاب الله بصير بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها، توفي سنة 310هـ (ابي عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت:744هـ)، طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، ج2، (د،ط)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996،ص ص341-435./ السيوطي، طبقات الحفاظ، مصدر سابق، ص 310./ابن الجزري، مصدر سابق،ج2، ص 197).

(6)- عادل محي الدين الألوسي، مرجع سابق، ص 288.

ب-المسجد الأموي في دمشق:

يسمى جامع دمشق الكبير[1] أول من اختطه أبو عبيدة الجراح[2]، وبدأ بنائه في عهد الوليد بن عبد الملك (85-94هـ/705-715م) سنة (86هـ-706م) وأتمه سنة(94هـ-715م)[3].

ويقول المسعودي: "**أنه أنفق عليه الأموال الجليلة وكان المتولي للنفقة على ذلك عمر بن عبد العزيز**"[4] ويقول المقدسي: " **أنه أنفق عليه خراج المملكة سبع سنين**"[5].

ويصف ابن بطوطة الجامع فيقول: " **وهو أعظم مساجد الدنيا احتفالا وأتقنها صناعة وأبدعها حسنا وبهجة وكمالا ولا يعلم له نظير ولا يوجد له شبيه...ولهذا المسجد حلقات للتدريس في فنون العلم وله جماعة من المعلمين لكتاب الله، يستند كل واحد منهم إلى سارية من سواري المسجد يلقن الصبيان ويقربهم، ومن المدرسين العالم الصالح برهان الدين بن الفركاج الشافعي والعالم الصالح نورالدين اليسير بن الصائغ**"[6].

وكان جامع دمشق عامرا في الليل والنهار وفيه من الأئمة ومشايخ العلم ما لا يوجد في غيره من المساجد ويبدو أن حلقات العلم فيه كانت شاملة للفقه وفيه حلقات للتدريس منها حلقة للمالكية وأخرى للشافعية[7]، كما كان للخطيب البغدادي[8] سنة(455هـ/1059م)

---

(1)- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين، فارس منير الثعلبكي، ط5، دار العلم للملاس، بيروت، 1968، ص 225.

(2)-علي حسن الخربوطلي، مرجع سابق، ص 209.

(3)- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 159.

(4)- المسعودي، مصدر سابق ،ج2 ، ص 119.

(5)- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر البشاري المقدسي (ت:380هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مذبولي، القاهرة، 1991، ص 158.

(6)- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ابن بطوطة (ت: 779هـ) رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، مر: مصطفى القصاص، ج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ص ص 104-110.

(7)- محمد حسين محاسنه، مرجع سابق، ص 143.

(8)- الخطيب البغدادي: الإمام الأوحد العلامة المفتي الحافظ الناقد، محدث الوقت، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ولد سنة 392هـ/1002م، نشأ في بغداد ورحل إلى البصرة وأصبهان وخرسان والحجاز وغيرها

حلقة كبيرة في جامع دمشق حدث فيها بعامة كتبه وتصانيفه وكان إذا قرأ الحديث يسمع صوته في آخر الجامع[1]، وكان لأبي الحسن محمد بن النضر الأحزم الربعي قارئ أهل دمشق حلقة عظيمة بجامع دمشق وأحمد بن سليمان بن أيوب أبو الحسن الأسدي[2](ت: 347هـ/958م) له مجلس علم يدرس فيه مذهب الأوزاعي[3].

ج- جامع المنصور:

أقدم وأول مسجد جامع بني ببغداد وأشهر مركز للتعليم في المملكة الإسلامية[4]، بناه الخليفة أبو جعفر المنصور سنة (145هـ/762م)[5] وجعله ملاصقا لقصره المعروف بقصر الذهب، بقي المسجد الجامع على حاله إلى غاية عهد الخليفة هارون الرشيد الذي أمر في سنة (192هـ/807م) بهدمه وإعادة بنائه[6] وكان جامع المنصور قبلة أنضار الأساتذة والطلاب[7] فاشتهر عدد من العلماء بملازمتهم للتدريس والوعظ فيه منهم الخطيب

=من الأقاليم له الكثير من المصنفات أشهرها: تاريخ بغداد في مجلدات، الكفاية في علم الرواية، التبين لأسماء المدلسين...إلخ، مات في 7 من شهر ذي الحجة 463هـ(الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ص1135/ شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الفكري ابن العماد(1036-1089)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ج1، (د،ط)، دار إبن كثير، بيروت، ص ص38-40./ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين: أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، ج1، (د،ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1951، ص79./ الذهبي سير أعلام النبلاء ، مصدر سابق، ج 18، ص 270).

(1)- تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت:771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الصناعي، ج4، (د،ط)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1917، ص 29.

(2)- أحمد بن سليمان بن أيوب بن داود بن عبد الله بن حذلم أبو الحسن الأسدي: كان يذهب مذهب الأوزاعي في الفقه ولي قضاء دمشق نيابة عن الحسين بن عيسى بن هروان وكان نصرانيا أسلم على يدي الحسن بن عمران السلمي الحراني صاحب خراج دمشق، وكان ثقة مأمونا نبيلا ذكر أنه رأى مولده بخط أبيه سنة 257هـ أو 259هـ وكان شيخا جليلا من معدلي دمشق توفي 347هـ(محمد بن مكرم ابن منظور(ت:741هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: رياض عبد الحميد مراد وآخرون، ج3، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984 ، ص 92).

(3)- كرم حلمي فرحات أحمد، مرجع سابق، ص 55.

(4)- أدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام، تح: محمد عبد الهادي أبوزيد، ج1، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 332.

(5)- أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص 108.

(6)- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص 427.

(7)- محمد حسين محاسنه، مرجع سابق، ص 332.

البغدادي الذي حدث فيه[1] والكسائي[2] الذي جلس فيه وكان بعض طلابه الفراء والأحمر، وابن السعدان[3]، وكان إبراهيم بن محمد بن نفطويه[4] يجلس بجانب أسطوانة خمسين سنة دون أن يغير محله[5]، كما جلس فيه أبو العتاهية وأملى من شعره[6]، كما كان للمعتزلة حلقات في مسجد المنصور[7]، لذلك فقد كان لجامع المنصور دور بارز في المجالات العلمية والثقافية في المجتمع الإسلامي.[8]

(1)- مريزين سعيد مريزين عسيري، مرجع سابق، ص 214.

(2)- الكسائي: الإمام شيخ القراءة والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة يهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي الملقب بالكسائي، له عدة تصانيف منها معاني القرآن، وكتاب النوادر الكبير ومختصر في النحو ...مات بالري بقرية ارنبويه سنة 189هـ عن 70 سنة (عبد الواحد بن علي ابو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 2009، ص89./ أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت:256هـ)، التاريخ الكبير، ج6، (د،ط)، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، ص 268./الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 9 ص 131).

(3)- ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1993، ص 1745.

(4)- إبراهيم بن محمد بن نفطويه: الإمام الحافظ النحوي العلامة الأخباري أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن غرفة بن سليمان الفتكي الأزدي الواسطي المشهور بنفطويه ولد سنة 244هـ كان عالما بالحديث والعربية توفي سنة 323هـ(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي(849-911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج1، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1965، ص429./ أبي البركات جمال الدين عبد الرحمان بن محمد ابن الانباري (ت:577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنار، الأردن، 1985، ص ص194-196./ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 15، ص 75).

(5)- شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ط2، دار المعارف، مصر، ص 118.

(6)- عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص 163.

(7)- محمد حسين محاسنة، مرجع سابق، ص 332.

(8)- رابح أولاد ضياف، الجراية في الدولة الإسلامية: من صدر الإسلام حتى سقوط بغداد (1-656هـ/ 622- 1258م)، رسالة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، باتنة، 1431-1435هـ/ 2013- 2014م، ص 98.

د-**جامع الرصافة:**

بناه المهدي بن منصور سنة (149هـ/766م) بالجانب الشرقي من بغداد[1] وهو أحسن وأكبر من جامع المنصور[2] يعرف بجامع الخليفة كانت تقرأ فيه العهود ويأخذ البيعة العامة، وكان هذا الجامع مركزا لعلماء الحديث ورجال اللغة والأدب[3].

ومن الذين درسوا فيه العالم المحدث محمد بن عبد الباقي المعروف بقاضي المارستان[4]، وكذلك أحمد بن يحي أبي عبد الله الديباجي[5] وأبو المنصور موهوب بن أحمد الجواليقي

هـ-**جامع الأزهر:**

أول جامع أسس بالقاهرة[6] أنشأه جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سنة (359هـ/970م) وكمل بنائه سنة (361هـ/972م)[7]، أدخل عليه العزيز بالله بعض الإصلاحات ثم جدد مأذنته سنة (400هـ/1009م) الحاكم بأمر الله[8] يقال أنه سمي

(1)- الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج1، ص 428.

(2)- ابن العماد ، مصدر سابق،ج2، ص265./ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج3، ص 46.

(3)- مريزين سعيد مريزين عسيري، مرجع سابق، ص 215، 216.

(4)- محمد بن عبد الباقي: هو أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد عبد الرحمان بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبد الله بن شاعر الأنصاري البغدادي النصري من مجلة النصرية الحنبلي البزاز المعروف بقاضي المارستان، ولد في 10 صفر سنة 442هـ الشيخ العالم المتفنن الفرضي العدل مسند العصر، توفي في رجب سنة 535هـ(الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج20، ص ص 23- 28).

(5)- أحمد بن يحي أبي عبد الله الديباج: من ولد الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عفان من أهل نابلس ولد سنة 462هـ، كان يعقد المجلس في جامع الخليفة، توفي يوم الأحد عشرين صفر 527هـ.(السبكي، مصدر سابق،ج6، ص 88، 89).

(6)- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، 1968، ص 251.

(7)- القلقشندي، مصدر سابق، ج3، ص 364.

(8)- شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، (د،ط)، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 561.

بالأزهر نسبة إلى فاطمة الزهراء أو لإحاطة قصور الزهراء الفخمة به أو لفخامته والتفاؤل بأنه سيكون أعظم المساجد ضياءا ونورا[1].

ويعد الأزهر من أشهر معاهد العلم في الإسلام بني ليكون مقر الدعوة الفاطمية وإقامة الشعائر الدينية للفاطميين[2].

أول من تولى التدريس فيه هو القاضي أبو الحسن بن النعمان بن محمد (ت:374هـ/984م) وهو ابن داعي الدعاة الفقيه الإسماعيلي المتصلح النعمان بن محمد المتوفي سنة (363هـ/974م) وكذلك أخوه محمد بن النعمان بن محمد المتوفي سنة(389هـ/999م)[3]، وظل بنو النعمان يلقون حلقات الدروس في الأزهر حتى سنة (369هـ/980م)[4]، إلا أنه لم يلبث أن تحول إلى جامعة علمية يلتقي فيها طلاب العلم من كل صوب ففي سنة (378هـ/988م) أشار يعقوب بن كلس[5] على الخليفة الفاطمي العزيز بالله بتحويل المسجد إلى جامعة لتدريس العلوم المختلفة فوافقه على ذلك[6]، ليصير في عام (380هـ/990م) معهدا جامعيا للعلم والتعليم والدراسة[7]، حيث عمل العزيز بالله ومن جاء

---

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، ج1، ط2، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1988، ص 28.

[2]- محمد حسين محاسنة، مرجع سابق، ص 145.

[3]- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 176.

[4]- محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص 37.

[5]- يعقوب بن كلس: هو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس البغدادي، وزير المعز والعزيز، كان يهوديا فأسلم كما كان داهية، فطنا، سائسا، ولد عام(318هـ/930م) ببغداد ونشأ بها له عدة مؤلفات في الفقه مثل مصنف الوزير والرسالة الوزيرية، كانت وفاته في ذي الحجة (380هـ/990م).(الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 16، ص 442/ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج7، ص 447،448./ الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج 26، ص669،670./ إبن الجوزي، مصدر سابق، ج14، ص 347./ إبن عماد، مصدر سابق،ج4، ص 992).

[6]- المقريزي، مصدر سابق، ج2، ص 274.

[7]- رابح أولاد ضياف، مرجع سابق، ص 101.

بعده من الخلفاء الفاطميين على جذب طلاب العلم إليه من كافة أرجاء البلاد الإسلامية بما كانوا يقدمونه من المأكل والمسكن مما سهل عليهم طلب العلم[1] (انظر: الملحق رقم02).

المبحث الثالث: قصور الخلفاء

لقد شهد العصر العباسي لاسيما الفترات الأولى منه نهضة علمية نظرا لوعي الخلفاء الواضح بالعلم والتشجيع على اكتسابه، ولعل من أبرز مظاهر ذلك أن خصصوا قصورهم للتعليم والتعلم، فضلا على أنها كانت مؤسسة سياسية يتم فيها تسيير شؤون حكم الدولة[2].

تعتبر القصور مؤسسة تعليمية تربوية مخصصة لأولاد الخلفاء دون غيرهم حتى لا يقعدون مع العامة وهذا من الطبيعي[3] لأن أي خليفة أو ملك يكون في مجلسه أو بداره علماء من أهل التوحيد أو الفقه من يعلمه وأبنائه أصول الدين حتى يقطع دابر الأهواء الفاسدة والبدع المهلكة[4] ، ضف إلى ذلك مجالس المناظرة التي يغلب عليها الطابع التعليمي بثلة العلماء الذين يأتون من كل صوب تحت رعاية الخلفاء أنفسهم[5] .

كان الخلفاء والأمراء والأغنياء من الناس يختارون لأولادهم بعض المعلمين لتعليمهم وتأديبهم في القصور، فيجلس الأولاد إليهم يتلقون منهم ما استطاعوا من الثقافة والمعرفة[6].

والمعلم هنا لا يسمى معلم صبيان أو معلم كتاب وإنما يطلق عليه لفظ "مؤدب" ، وقد اشتق اسم المؤدب من الأدب، والأدب يكون إما خلقا وإما رواية، ومن ثم يتولى الناحيتين جميعا[7]

---

(1)– حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس(447–656هـ/1055–1258م)، ج4، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996، ص 579.

(2)– مفتاح يونس الرباصي، مرجع سابق، ص 92.

(3)– عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص 147.

(4)– أبي الحسن الماوردي، نصيحة الملوك، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، (د،ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986، ص 227.

(5)– عبد الله زاهي الرشدان، تاريخ التربية، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2002، ص 207.

(6)– محمد حسين محاسنة، مرجع سابق، ص 139.

(7)– أحمد شلبي، مرجع سابق، ص 58.

بمعنى تهذيب سلوكهم وصقل مواهبهم مراعيا في ذلك مبدأ التدرج في التعليم ومستخدما الأساليب والطرق التعليمية المختلفة[1].

وبذلك لم تتحصر مهمة المؤدبين– كما سبق ذكره– على الجانب المعرفي فحسب (القرآن، الفقه، النحو...إلخ) بل تعداه إلى التركيز على الجانب السلوكي[2]، فنجد مثلا أن الخليفة أبو جعفر المنصور اختار لولده المؤدب "شرقي بن القطامي"[3] لأنه وافر الأدب عالما بالنسب ، فأمره أن يأخذه بحفظ أيام العرب ومكارم الأخلاق ودراسة الأخبار وقراءة الأشعار "[4].

كما أوصى هارون الرشيد مؤدب ابنه "الأحمر النحوي" فقال له: " **يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك عليه واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرفه الآثار وروه الأشعار وعلمه السنن، وبصره مواقع الكلام وبدأه، ومانعه الضحك إلا في وقته...**" [5] والشاهد من هذا القول أنه جمع في وصيته بين العلم والخلق لأنه لا علم بدون خلق.

السمة البارزة أيضا في التعليم بالقصور هو أن تعلم ولاة العهد (أولاد الخلفاء) يقف على رغبة الوالد، أي أن الخليفة نفسه يشترك في تخطيط ما يتعلمه ابنه من معلمه الخاص[6]، وتقريبا أغلب الخلفاء العباسيين كان يسير بهذا المنوال، ومن مشاهير المؤدبين كذلك "يحي بن خالد البرمكي" الذي استقدمه المهدي لولده هارون الرشيد[7] ثم انتدب له بعد

---

(1)– حسين أحمد حسين الخنقر، التأديب والمؤدبون في العصر العباسي، (د،ص).

(2)– ضيف الله يحى الزهراني، مرجع سابق، ص 158.

(3)– شرقي بن القطامي: كنيته شرقي أبو المثنى الكلبي هو الوليد بن الحصين بن حماد بن حبيب بن جابر بن فراس، كان من أهل الشام، كان علامة نسابيا أخباريا إلا أنه كان ضعيفا في روايته حيث ضعفه زكريا الساجي، له عشرة أحاديث كلها فيها كير (ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ص1415./الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق،ج2،ص268).

(4)– المسعودي، مصدر سابق، ج3، ص 265./ أحمد أمين، مرجع سابق، ج2، ص 54.

(5)– نفس المصدر، ج3، ص 291.

(6)– سمية محمد فرج الوافي، التعليم في الشام في العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، مكة المكرمة، 1428هـ/2007م، ص 79.

(7)– ابن خلكان، مصدر سابق، ج6، ص 221.

ذلك الكسائي وكان هذا نفسه قد أدب الأمين والمأمون[1] بمشاركة الأصمعي فجعل لهما هارون الرشيد جرايا مقداره عشرة آلاف درهم[2] ، دون أن ننسى "يحى الفراء"[3] الذي أدب العباس ولد المأمون ودرسه علم النحو[4] ، كما اشتهر "ابن السكيت"[5] في هذا المجال حيث أدب ولد جعفر المتوكل (232-247هـ/847-862م)[6] ، ومن مؤدبي العصر كذلك نجد "هبة الله بن عبد الله السيبي"[7].الذي أدب المقتدي بأمر الله (487-487هـ/1075-1094م) [8] ، ليس هذا فقط بل هناك الكثير ممن اشتهرو بهذه المهمة.

قرب الخلفاء منهم خيرة العلماء وأوكلوا إليهم تعليم أبنائهم، فأجزلوا العطاء وحضوا بالتقدير والاحترام إلى درجة أنهم ينزلون العلماء منازلهم ويرفعون قدرهم[9] لأن هذه المهنة في حد ذاتها تعتبر عملا مرموقا يختار له خيرة علماء العصر أدبا وعلما وحذقا[10] وفي ذلك

---

(1)- ابن خلكان، نفس المصدر، ج3، ص 295.

(2)- أبي علي المحسن بن علي التنوخي، الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشبالجي، دار صادر، بيروت، 1978، ص 459.

(3)- الفراء: هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله ابن منظور الأسدي النحوي، أخذ علمه عن الكسائي وهو عمدته في علم النحو (الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج10، ص 118/ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (849-911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرون، ج3، (د،ط)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص410).

(4)- اليافعي، مصدر سابق، ج2، ص31.

(5)- ابن السكيت: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت، شيخ العربية البغدادي النحوي المؤدب ، كان أبوه مؤدبا فتعلم عليه علم النحو واللغة، أدب أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ثم ارتفع محله وأدب ولد المتوكل، له عدة تصانيف تفوق العشر كتب منها مؤلفه إصلاح المنطق(الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، مصدر سابق، ص ص202-204./الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج12،ص16).

(6)- السيوطي، بغية الوعاة ، مصدر سابق، ج2، ص 349.

(7)- هبة الله: هو أبو الحسن هبة الله عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن السيبي من أهل قصر هبيرة، استوطن بغداد وسمع بها من أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، وقرأ الأدب وحصل منه طرفا حسنا، ورتب مؤدبا للمقتدر، وكان ولي عهد صغير، حدث عن علي السكري وعن إسماعيل السمرقندي، توفي سنة478هـ (ابي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي ابن نقطة (579-629هـ)، تكملة الإكمال، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، ج3، جامعة ام القرى، ص 305./الصفدي، مصدر سابق، ج27، ص169).

(8)- أبي ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت: 842هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ج5، (د،ط)، مؤسسة الرسالة، ص 23.

(9)- راغب السرجاني، العلم وبناء الامم، مرجع سابق ،ص 200.

(10)- أحمد شلبي، مرجع سابق، ص 61.

يقول الجاحظ: " **يكون الرجل نحويا عروضيا، وقساما فرضيا، وحسن الكتاب، جيد الحساب، حافظا للقرآن روايا للشعر، وهو يرضى أن يعلم أولادنا ستين درهما، ولو أن رجلا كان حسن البيان حسن التخريج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرضى بألف درهم**"[1]،هذا وقد بجل هؤلاء بالعلماء فخصصوا لهم جناح في القصر يعيشون فيه غالبا ليكون إشرافهم على المتأدب أحكم وأشمل[2].

ليس هذا فحسب بل كان الخلفاء إذا أدخلوا مؤدبا إلى أولادهم، فجلس أول يوم أمروا عند قيامه بحمل ما في المجلس إلى منزله مع ما يصل به ويوهب له، ومن أمثلة ذلك الأحمر فعندما أراد الانصراف إلى منزله دعي له بحمالين فحمل معه ذلك كله مع بز كثير[3].

هذا وقد فتحت القصور أبوابها لوجهاء الدولة وأعيانها من أجل السهر على تربية هذه الفئة من المجتمع تربية خاصة تليق بمستواهم ومراتبهم، وكذلك من أجل أن يكون ولاة العهد على قدر كبير من العلم للتحكم في زمام أمور الدولة بما يتوافق مع الشرع والعلم[4].

المبحث الرابع: منازل العلماء

تعتبر منازل العلماء من المؤسسات التعليمية التي يشهد لها التاريخ الإسلامي منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ اتخذ بيته مدرسة يعلم فيها زوجاته القرآن الكريم والسنة قولا وفعلا[5]، كما اتخذ عليه الصلاة والسلام دار الأرقم مركزا علميا يلتقي فيه بالمسلمين ليعلمهم ويزكيهم[6].

---

(1)- الجاحظ، مصدر سابق، ج1، ص 403.

(2)- أحمد شلبي، مرجع سابق، ص 59.

(3)- جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت:624هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج2، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ص 316.

(4)- بوفلجة غياب، التربية والتعليم بالجزائر، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006، ص 08.

(5)- هدى عبد الرزاق هوبي الطائي، مرجع سابق، ص 142.

(6)- ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت:230)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ج3، ط1، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، 2001، ص 224.

وبذلك تلعب المنازل دورا كبيرا في تلقي العلوم باعتبارها المؤسسة الأولى قبل المسجد حيث يقول ابن الحاج: " **إن البيت أولى بل أوجب في التعلم من المسجد لأن تركه فيه ضرر في الغالب على المسلمين...**"[1].

بقيت البيوت تلعب دور المؤسسة التعليمية خلال العصور الإسلامية المتوالية وفي كافة البلدان وإن كان قد قل شأنها في العصرين الأموي والعباسي[2]، لكن هذا لا يعني زوالها نهائيا وإنما استمر دورها التعليمي إلى جانب مراكز التعليم الأخرى فساهمت بنصيب وافر في نشر العلم والثقافة الأدبية وبالتالي دعم الحركة العلمية من خلال استقبال العلماء لطلبة العلم في منازلهم وتعليمهم[3] ، والعلماء فضلوا ذلك ليس حبا في العزلة عن الناس ولا تكبرا ولا غرورا، بل العكس من ذلك فاستقبال طلاب العلم في بيوتهم أوقات راحتهم يؤكد مدى تواضعهم وحبهم للعلم وحرصهم على أن يسود درسهم السكينة والوقار وبالتالي درجة الاستيعاب تكون أكبر[4].

ومن العلماء من كان يتباهى بداره لأنها دار علم فدعلج بن أحمد[5] قال: " **ليس في الدنيا مثل داري لأنه ليس في الدنيا مثل بغداد ولا ببغداد مثل القطيعة ولا بالقطيعة مثل درب أبي خلف ولا في الدرب مثل داري**"[6].

حقيقة الأمر البيوت ليست مكانا للدرس ولم تؤسس لهذا الغرض أصلا إلا أن شدة الحاجة دعت إلى قيام حلقات تعليمية فيها، وذلك إما لظروف خاصة أو لدواعي صحية

---

(1)- العبدري، مصدر سابق، ج2 ، ص 97.

(2)- عبد العزيز حميد صالح، الحياة العلمية في صقلية، مجلة كلية الآداب، العدد 35، بغداد، 1988، ص 246.

(3)- سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، ص 61.

(4)- نادية بن عابد أحمد مفتي، تاريخ التعليم في المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة، 1408هـ/1987م، ص 172.

(5)- دعلج بن أحمد: هو أبو إسحاق السجزي، الإمام الفقيه محدث بغداد ولد سنة (260هـ/874م) كان من أوعية العلم وبحور الرواية (الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ص 881، 882).

(6)- ابن الجوزي، مصدر سابق، ج14، ص 143.

فأبي سليمان السجستاني[1] كان درسه في المنزل لأنه أعور وبه وضح فانقطع عن الناس ولا يأتيه إلا مستفيد أو طالب علم"[2].

وليس بقليل ما ورد في المصادر التي تشير إلى العلماء الذين اتخذوا بيوتهم ملتقى يلتقى فيه الطلاب للدرس، فمن النساء نستدل بما يرويه ابن عساكر عن " أم الدرداء التي كانت تستقبل الطلاب والعلماء في بيتها"[3].

أما عن الرجال الذين اتخذوا بيوتهم مكانا للدرس لا تعد ولا تحصى، فالإمام مالك بن أنس درس أول الأمر في المسجد النبوي ثم صار درسه يلقيه في بيته المبسوط بأنواع المفارش لمن يأتيه من طلاب العلم[4] ، وقد كان يتجه إليه حتى الخلفاء من بينهم هارون الرشيد الذي يجلس بين يديه ويأخذ منه[5].

كما خصص الشافعي منزله للدرس نهارا والتأليف ليلا إذ قسم ليله ثلاثا الأول يكتب فيه، والثاني يصلي فيه، والثالث ينام فيه وحتى إذا خلد إلى مضجعه يأخذ القلم ولايزال يكتب[6]، أما نهاره فيقضيه في التعليم إذ يروي الحارث بن سريح"[7] أنه دخل يوما عليه

([1])- أبي سليمان السجستاني: هو محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي الطبيب نزيل بغداد توفي في حوالي (418هـ/1027م) صنف الكلام في المنطق (اسماعيل البغدادي، مصدر سابق، ج2، ص60).

([2])- جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، (ت: 646هـ)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تع: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005، ص 214.

([3])- ابن عساكر، مصدر سابق، ج25، ص ص 125-129.

([4])- أبي الفدا اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تح: مجموعة من العلماء، ج10، ط2، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص 441.

([5])- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، المصباح المضيء في خلافة المستضيء، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 372.

([6])- الحارث بن سريح النقال: هو أحد الفقهاء، روى عن الحمادين وغيرهما قال المعين ليس بشيء وقال النسائي: ليس بثقة وقال ابن عدي: ضعيف يسرق الحديث (ابي احمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت:365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح وتع : الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،ج2، (د،ط)، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ص 196).

([7])- الحارث بن سريح النقال: هو أحد الفقهاء، روى عن الحمادين وغيرهما قال المعين ليس بشيء وقال النسائي: ليس بثقة وقال ابن عدي: ضعيف يسرق الحديث (ابي احمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت:365هـ)، الكامل في ضعفاء

فوجد بيته غاص بالناس ممن أرادوا حفظ الحديث وجمعه من بينهم أحمد بن حنبل[1].

ومن أهم البيوت كذلك بيت الإمام الغزالي الذي قام بالتدريس فيه بعد أن اعتزل التدريس في نظامية نيسابور [2]، كما كان القلانسي[3] (ت:521هـ/1127م) يقرأ الناس القرآن الكريم في داره ويمنحهم الإجازات[4] وأن الشيخ " أحمد بن أحمد العطار الواسطي"[5] قرأ القرآن الكريم عليه جماعة في منزله سنة (404هـ/1013م) [6].

ومن منازل علماء الشام نجد منزل القاضي" أبي الحسن أحمد بن سليمان الأسدي"[7] (ت: 347هـ/958م) كان يملي فيه علم الفقه ويدرس فيه مذهب الأوزاعي، وكذلك أحمد بن محمد بن علي المزاحمي الصوري كان له مجلس علم في منزله وقد حدث فيه سنة (366هـ/976م)، كما حدث أحمد بن محمد بن سلامة أبو الحسن السبتي الأديب بداره بدمشق[8].

=الرجال، تح وتع : الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،ج2، (د،ط)، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ص 196).

(1)– البيهقي، مصدر سابق، ج1، ص 211.

(2)– ابن خلكان، مصدر سابق، ج4، ص 218.

(3)– القلانسي: هو أبو العز محمد بن الحسين بندار القلانسي وهو إمام وشيخ القراءات بالعراق ولد بواسط وتعلم بها ثم رحل بغداد وبقي بها إلى أن توفي (ابي العز محمد بن الحسين القلانسي، الكفاية الكبرى في القراءات العشر، تع: جمال الدين محمد شرف، ط1، دار الصحابة للتراث، طنطا، 2003، ص5).

(4)– زكريا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، (د،ط)، دار صادر، بيروت، ص 479.

(5)– أحمد بن عطار الواسطي: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علان أبو علي المعدل الواسطي، شيخ مقرئ أخذ القراءة عن والده ثم أصبح يقرأ الناس (إبن الجزري، مصدر سابق،ج1، ص96).

(6)– نفس المصدر،ج1، ص 96.

(7)– أحمد بن سليمان الأسدي: هو أبو الحسن مسند الكوفة، نحوي العراق ومحدث دمشق (الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج5، ص579).

(8)– ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، مصدر سابق،ج3، ص ص 92–275.

وفي البصرة كان منزل "يونس بن حبيب"[1] ينتابه أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب ليعلمهم النحو، وقد سمع منه الكسائي والفراء[2].

لم تقتصر مجالس التعليم في المنازل على العلوم الدينية فحسب بل تجاوزتها إلى علوم أخرى مثل علوم اللغة، حيث كان الطلبة يقصدون أحيانا بيوت الشعراء بهدف سماع شعرهم[3]، ذلك أن أحمد بن علي بن عبد الصمد قال دخلنا على العتبي في داره ببغداد لنسمع منه فحفظنا[4].

وكما تنوعت العلوم بالمساجد تنوعت أيضا بالمنازل إذ أن كل عالم يدرس العلم الذي اشتهر به، فنجد الطبيب ابن سينا يصرف أعمال الدولة بالنهار ويجلس في بيته للتدريس بالليل[5]، فكان يجتمع معه كل ليلة الجوزجاني[6] فيقرأ معه في كتاب الشفاء نوبه ومن كتاب القانون نوبة وظل كذلك زمنا طويلا[7]، وفي هذا المجال ايضا نجد منزل يوحنا بن ماسويه[8] الذي يعتبر من أعمر مجالس مدينة السلام على الإطلاق[9]، وسار على نفس

---

(1)- يونس بن حبيب: يكنى أبا عبد الرحمن، يعرف بنحوه الواسع، توفي سنة 182هـ وهو ابن ثماني وثمانين سنة مولى بني صنبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ابن قتيبة (213-276هـ)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، القاهرة، ص541).

(2)- أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (284-368هـ)، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيتي محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1955، ص 27.

(3)- مفتاح يونس الرباصي، مرجع سابق، ص 87.

(4)- نفسه، ص 87.

(5)- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مر: حسين مؤنس، ج3، (د،ط)، دار الهلال، بيروت، ص 226.

(6)- الجوزجاني: هو الإمام أبو سليمان موسى بن سليمان الحنفي صاحب الإمام محمد بن الحسن وأخذ الفقه عنه (ابو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني (ت:879هـ)، تاج التراجم، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار القلم للطباعة والنشر،1992 ص55).

(7)- القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصدر سابق، ص 308.

(8)- يوحنا بن ماسويه: هو أبو بكر زكريا يحي بن ماسويه، كان فاضلا طيبا مقيما عند الملوك عالما مصنفا خدم المأمون والمعتصم والمتوكل (إبن النديم، مصدر سابق، ص 411).

(9)- ابن أبي أصبيعة، مصدر سابق، ص196.

المنوال تلاميذته من بينهم حنين ابن اسحق الذي فتح منزله لتدريس الطب بحضرة أستاذه للاستزادة من العلم[1].

لم يفتح العلماء بيوتهم لطلبة العلم هكذا فقط، بل وفروا لهم الجو المناسب للدراسة حتى أن الأحمر (ت: 194هـ/810م) إذا حضر الطلبة إلى منزله " رأوا منزلا كمنازل الملوك ينفح منه الطيب ويوسع لهم الأرزاق في المأكل والورق والأقلام والمداد ويريهم بشرا وسرورا"[2] ، بل وأكثر من ذلك كرما على الطلبه ما قام به "الطليطي أحمد بن سعيد بن كوثر" الذي كان يفرش لتلاميذه فرش الصوف ليوفر لهم الدفئ في فصل الشتاء وكانونا على قامة إنسان مملوءا بالفحم يتوسط المجلس، وإذا انتهى من درسه قدم لهم موائد عليها ثرائد بلحوم الخرفان وثرائد بالسمن والزبد"[3].

كما وصل الأمر بهم أيضا إلى أن جعلوا منازلهم مساكن لطلاب العلم القادمين من أماكن بعيدة لعلمهم، منهم أبا عبيد الله المزرباني[4] إذ يروى عنه " أنه كان في داره خمسون ما بين لحاف ودواج معدة لأهل العلم الذين يبيتون عنده"[5] وكذا أبي حاتم السبتي " الذي كان بيته مدرسة لأصحابه ومسكنا للغرباء"[6]، فضلا على بعض الميسورين الذين يستضفون العلماء والأدباء لينتفعوا بعلمهم مثل دار محمد بن الفضل الذي كان مجمع للعلماء[7].

بذلك تعد المنازل أماكن صالحة للتعلم، على الرغم من أن بعض الباحثين لا يعتبرونها أهلا لذلك لافتقارها على السكون والراحة الواجب توفرهما في أي مؤسسة تعليمية، لكن هذا لم يمنع أهل العلم أو طالبي العلم من قصد منازل العلماء إذ وصل بهم الأمر أن

---

(1)- عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، مرجع سابق، ص 336.

(2)- القفطي، إنباه الرواة، مصدر سابق، ج2، ص 317.

(3)- ابن بشكوال (494-570هـ)، الصلة، تح: إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، مصر، 1989، ص 62، 63.

(4)- المزرباني: هو محمد بن عمران بن موسى يكنى أبو عبيد الله، إخباري مؤرخ وأديب من خرسان، منهجه الاعتزال، توفي سنة (384هـ/993م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج16، ص 447،448).

(5)- القفطي، إنباه الرواة، مصدر سابق، ج3، ص 181.

(6)- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج1، ص 418.

(7)- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مصدر سابق، ج13، ص 364.

وقفوا على أبواب الشيخ ليسألوهم أو يسمعوا منهم[1]، بل وربما ألقيت الدروس عند عتبه الباب خاصة في حالة ما إذا لم يتلائم بنائهم مع عدد الطلبة الحاضرين[2]، في حين لم يكتفوا بالدرس في النهار بل وحتى في الليل إذ قيل أن ابن المقفع اجتمع مع الخليل بن أحمد فتذاكرا ليلة كاملة[3].

المبحث الخامس: المكتبات

المكتبات[4] هي طريق معلوم لنشر العلم والثقافة بين الناس، وذلك لما تحتويه من كتب ووثائق وغيرها من المواد مثل الأقلام والأحبار والأوراق التي تساعد على كسب المعرفة وكسب راحة الباحثين والمترجمين والنساخ[5]، بل ورتب فيها معلمون يدرسون للناس العلوم[6]، ولعل أبرز ما ترمي إليه المكتبات بصفة عامة هو تشجيع الطلبة وتنمية ميولهم نحو القراءة حتى تصبح المطالعة عادة أصلية عندهم[7].(أنظر: الملحق رقم03)

عرفت هذه المؤسسة باسم بيوت الحكمة أو خزائن الكتب[8] أو دور العلم وهي أشبه ما تكون بالدوائر العلمية أو المؤسسات الأكاديمية في وقتنا الحاضر فهي معهد للترجمة وهي مدرسة للتعليم والتثقيف ومكتبة للمطالعة وهي مركز للنسخ والنقل، وبالتالي وظيفة المكتبة هي عمل علمي قبل كل شيء، وعلى هذا فقد اختير لهذه الوظيفة جماعة من

---

(1)- محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، (د،ط)، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2005، ص 306.

(2)- منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص 71.

(3)- الزبيدي، طبقات النحويين واللغوين، مصدر سابق، ص49.

(4)- المكتبة: هي بناية كبيرة فيها عدد من القامات، والحجرات الواسعة موزعة في أقسام الدار، تضم مجموعة من خزائن الكتب في كل خزانة مجموعة من الأسفار (رمزية الأطرقجي، بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية، مجلة المؤرخ العربي، العدد14، بغداد، 1980، ص 319).

(5)- سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، ص 62.

(6)- أحمد شلبي، الفكر الإسلامي منابعه وآثاره: مآثر المسلمين في مجال الدراسات العلمية والفلسفية، ط8، مكتبة النهضة للنشر والتوزيع، مصر، 1986، ص55.

(7)- محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، (د،ط)، بيروت، 1971، ص 23.

(8)- خزانة الكتب: هي اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء، فاستعملوه للدلالة على المكان الذي حفظت فيه الكتب، ويراد بها هنا المحل الذي تتجمع فيه الكتب بنظام معلوم للاستفادة من علومها (أحمد أمين، مرجع سابق، ج2، ص64).

أساطين العلماء ومشاهير الأدباء[1] مثل سهل بن هارون[2]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حرص الخلفاء والأمراء والعلماء والأدباء على اقتناء الكتب وتكوين المكتبات، ومن سبل ذلك نجد مثلا المأمون كانت بينه وبين ملك الروم مراسلات استطاع من خلالها الحصول على الكتب القديمة المخزونة ببلاد الروم وذلك بعد امتناع[3].

بلغت المكتبات الإسلامية في العصر العباسي درجة عالية من الرقي في تنظيمها وترتيبها ودقة فهارسها وقلما تخلوا مكتبة ذات شأن سواء عامة أو خاصة من فهرست يرجع إليه[4].

عرف العصر العباسي في ظل الحضارة العربية الإسلامية أنواعا متعددة من المكتبات منها العامة ومنها الخاصة:

1-المكتبات العامة: نذكر أعظمها وأشهرها في الإسلام بيت الحكمة ومكتبة الفاطميين بالقاهرة.

أ-مكتبة بيت الحكمة:

تعتبر من أكبر المكتبات في بغداد والعالم الإسلامي في ذلك الوقت على الإطلاق لثرائها واحتوائها على أثمن الكتب وأندرها، الأمر الذي يشهد على وعي الخلفاء العباسيين بإنشاء مؤسسة علمية تشرف على النشاط العلمي وترعى جهود المؤلفين[5]، ويعود الفضل في ذلك إلى هارون الرشيد- وهو أرجح الأقوال- وما يدل على ذلك قول " أبي سهل الفضل بن نبوخت " أنه كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد"[6]، في حين عرفت أوج ازدهارها على عهد المأمون الذي اهتم اهتماما بالغا باقتناء وتنشيط حركة الترجمة، ولا ريب

---

(1)- خالد أحمد حسين علي حربي، أسس النهضة العلمية في الإسلام، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2013، ص95.

(2)- سهل بن هارون: هو أبو عمرو بن الهيون بن راهيون الدستميساني انتقل إلى البصرة، واتصل بخدمة المأمون كان حكيما فصيحا شاعرا أديبا (الصفدي، مصدر سابق، ج16، ص13).

(3)- ابن النديم، مصدر سابق، ص 339.

(4)- نادية بنت عابد أحمد مفتي، مرجع سابق، ص 171.

(5)- القلقشندي، مصدر سابق، ج1، ص 466.

(6)- ابن النديم، مصدر سابق، ص 282.

أن بيت الحكمة كانت جامعة كبرى لطلاب العلم والمعرفة[1]، كونها تقدم لطلاب العلم ما يحتاجون إليه من كتب، وتهيئ لهم الأجواء المناسبة للمطالعة والدراسة بالإضافة إلى أنها مركز للثقافة العربية الإسلامية ومنتدى للعلماء وقاعات التدريس ومركزا للترجمة والنسخ[2]. وعلى إثر تلك الفورة العلمية أقبلوا إليها فتيان العرب من كل صوب رغبة في تحقيق زادا علميا وفيرا فدرسوا وطالعوا وصنفوا حتى أصبحوا خير قدوة لمن عاصرهم ومن جاء بعدهم[3]، بقيت هذه المكتبة مفتوحة للجميع وتقدم خدماتها لرواد العلم إلى أن استولى المغول على بغداد فدمروها وأحرقو مافيها من مورث علمي كبير[4].(أنظر: ملحق رقم04)

ب-دار الحكمة بالقاهرة:

هي ثاني أكبر وأضخم مكتبة عرفتها الحضارة العربية الإسلامية بعد بيت الحكمة ببغداد، موجودة بالقاهرة أسسها الفاطمي الحاكم بأمر الله سنة (395هـ-1005م)[5]، حملت إليها الكتب من خزائن القصور المعمورة، فجلس فيها الفقهاء والقراء وغيرهم من أرباب العلوم، وأجريت الأرزاق على من بها من طالبي العلم، وجعل فيها ما يحتاج إليه من الحبر والأوراق والأقلام[6].

جمع فيها الحاكم بأمر الله كتب من سائر العلوم والأدب والخطوط المنسوبة ما لم يرى مثله لأحد قط من الملوك[7]، وجعل أبوابها مفتوحة لجميع الناس من كل الطبقات دون تمييز فصار يترددها القراء للنسخ والنقل والدراسة[8]، كما أقام الحاكم بأمرالله بها أصحاب

---

(1)- سعيد الديوجي، بيت الحكمة، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، 1972، ص 32، 33.

(2)- خضر أحمد عطا الله، بيت الحكمة في عصر العباسيين، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 231.

(3)- رفيدة اسماعيل عطا، مرجع سابق، ص55.

(4)-Qadar Bakhsh, The islamic civilization, P42.

(5)- المقريزي، مصدر سابق، ج1، ص 458.

(6)- تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت:845هـ)، إتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال،ج2، ط2، القاهرة، 1996،ص56.

(7)- المقريزي، المواعظ والاعتبار، مصدر سابق، ج1، ص 457، 458.

(8)- يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، تر: نزار أباظة، محمد صباغ، دار الفكر المعاصر، دمشق، ص 109.

النحو واللغة والمنجمين وغيرهم ليقرؤا الناس ما شاؤوا نظرا لغلاء الكتب وتعذر اقتنائها على العامة[1].

2-المكتبات الخاصة: هي مكتبات شخصية تقام في البيوت والقصور لكنها غالبا ما تكون مفتوحة لعامة الناس، وتنقسم بالأساس إلى ثلاثة أقسام:

أ-مكتبات الخلفاء: نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- **خزانة المعتضد (279-282هـ/892-902م):** وقد أشار ابن النديم إلى ذلك في قوله: " أن الزجاج النحوي[2] فسر كتاب جامع المنطق، وكتبه بخط الترمذي الصغير أبي الحسن، وجلده وحمله الوزير القاسم بن عبيد الله إلى المعتضد فاستحسنه، وأمر له بثلثمائه دينار، وهذه النسخة لم يخرج منها الزجاج نسخة أخرى إلا إلى خزانة المعتضد"[3]
- **خزانة الراضي (322-329هـ/934-940م):** كانت له خزانة كتب أنشأها قبل خلافته بسنتين وما يشير إلى ذلك ما رواه الصولي عن هذا الخليفة فقال: " فحببت إليهما العلم -المتقي بالله والراضي بالله- واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة فتنافسا في ذلك وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه"[4] ولا شك أن الراضي أخذ في توسيع هذه الخزانة وتزويدها بالجديد من الكتب في مراحل حياته

---

[1]- جورجي زيدان، مرجع سابق، ج3، ص 231.

[2]- الزجاج النحوي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى الزجاج، أقدم أصحاب المبرد قراءة، كان من مؤدبي أولاد المعتضد توفي سنة 310هـ وهو إمام ونحوي زمانه (ابي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت:676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، تح: شركة العلماء،ج2، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 170).

[3]- كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق: منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986، ص 113، / ابن النديم، مصدر سابق، ص 90.

[4]-أبي بكر محمد بن يحي الصولي (ت:335)، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله: تاريخ الدولة العباسية من سنة 322هـ إلى سنة 333هـ من كتاب الأوراق، نشره: ج. هيورث، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979، ص25.

المختلفة، ومما يدلنا على سعة خزانة الراضي أنه كان يوجد فيها فريق من الناسخين والمجلدين[1].

ليس هذا فقط بل كان لكل خليفة خزانة كتب خاصة تحوي الآلاف من نفائس الكتب، فقط أخذنا نموذجين يدلان على اهتمام خلفاء بني العباس بهذا الموروث الثقافي البناء له ولشعبه وبالتالي لا يخلو قصر خليفة من مكتبة، وللإستزادة أكثر يمكن الرجوع إلى كتاب كوركيس عواد (خزائن الكتب القديمة في العراق) ففيه ما يكفي من معلومات في هذا الموضوع.

ب-مكتبات الوزراء: منها:

- **خزانة الفتح بن خاقان**[2]: وزير المتوكل وهو من الذين اشتهروا بولعهم بالكتب وجمعها وما يدل على اهتمامه بالكتب أنه كان عندما يحضر لمجالسة المتوكل فإذا أراد هذا الأخير القيام لحاجة أخرج كتابا من كمه أو خفه يقرأه إلى عوده[3]، وقد أسند مهمة جمع كتب خزائنه إلى " علي بن يحي المنجم"[4] فعمل له خزانة حكمة نقل إليها من كتبه ومما استكتبه الفتح أكثر مما اشتملت عليه خزانة الحكمة قط، وقد كانت مقصدا لفصحاء الأعراب والعلماء[5].

---

(1)- زيني بن طلال الحازمي، الحياة العلمية في العراق في عصر نفوذ الأتراك (232-334هـ/847-946م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2000، ص 190.

(2)- الفتح بن خاقان: هو أبو محمد التركي شاعر مترسل بليغ مفوه ذو سؤدد وجود ومحاسن، قتل مع المتوكل في سنة 247هـ(الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج12، ص 82).

(3)- أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تقييد العلم، تح: سعيد عبد الغفار علي، ط1، دار الاستقامة، 2008، ص 180.

(4)- علي بن يحي المنجم: هو أبو الحسن بن يحي بن منصور المنجم خادم المتوكل ومن بعده من الحلفاء إلى أيام المعتمد، كان روايا للشعر والأخبار (إبن النديم، مصدر سابق، ص 205).

(5)- نفس المصدر، ص 205.

- **مكتبة سابور بن أردشير**[1]: أنشأها الوزير سابور سنة (383هـ/993م) عرفت بدار العلم[2]، أوقف عليها كتبا كثيرة زادت على العشرة آلاف كتاب وجعلها عامة لينتفع بها المسلمين، وبذلك صارت مركزا ثقافيا يلتقي فيه الطلاب للمطالعة والدرس[3] ، وعنها يقول ابن الكثير: أنها أول مدرسة قبل النظامية بمدة طويلة[4]، وكان أبو العلاء المعري كثير التردد عليها[5].
- **دار ابن سوار بالبصرة:** أنشأها أبو علي ابن سوار، وكان الهدف من إنشائها في أول الأمر الاضطلاع بحركة الترجمة، ثم اتسع دورها فصارت تشمل التعليم العالي أيضا لذا اعتبرها هارتز أول جامعة إسلامية[6] خاصة وأنها تضم معلمين مقيمين بصفة مستمرة يدرسون التلاميذ علم الكلام[7] إلى جانب تدريس العلوم الدينية والفلسفية ومطالعة الكتب[8].
- فضلا عن **خزانة يحي بن خالد البرمكي** التي تضم من كل كتاب ثلاثة نسخ وهي أيضا تعتبر من أكبر المكتبات المشهود لها بالنشاط العلمي الضخم لما تحتويه من بطون أمهات الكتب[9].

---

(1)- سابور بن أرد شير: يكنى أبو نصرو وهو وزير لبهاء الدولة، كان من أكابر الوزراء وأماثل الرؤساء وكان بابه محط الشعراء (ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص254).

(2)- فليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، ج1، (د،ط)، دار الكتب، بيروت، ص 101.

(3)- جورجي زيدان، مرجع سابق، ج3، ص 235.

(4)- ابن كثير، مصدر سابق، ج12، ص 332.

(5)- ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص 114.

(6)- Sohail Naqui, comparative education, higher education commusion, islamabad, p101.

(7)- المقديسي، مصدر سابق، ص316

(8)- محمد حسين الزبيدي، المراكز الثقافية في العراق في القرنين الرابع و الخامس الهجريين، مجلة المؤرخ العربي، العدد20، بغداد، 1981، ص213.

(9)- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(150-255هـ)، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط2، 1965، ص60.

ج-مكتبات العلماء:

تعددت مكتبات العلماء وكثرت إلى درجة أن كل عالم أصبحت له مكتبة في منزله ما يدل على المستوى الثقافي الذي كانت تتمتع به الحضارة الإسلامية في العصر العباسي ومن هذه المكتبات:

- **مكتبة إسحاق إبراهيم الموصلي**[1]: قال عنها أبو العباس ثعلب " رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب وكلها بسماعة"[2]، فقد جمع لنفسه خزانة كتب غنية بنفائس الكتب حتى إنه عندما سأله الأصمعي ما إذا حمل معه شيئا من الكتب فأجابه: حملت ما أخف، قال: وما مقداره قال: ثمانية صناديق، فعجب الأصمعي، وقال: إذا كان هذا ما أخف فكم يكون ما ثقل: فقال: أضعاف ذلك"[3]، وهذا دليل على ثراء خزانته التي كان لا يمنع أحدا من دخولها وكان يملي فيها على طلبته من شعره وشعر غيره[4].
- **مكتبة علي بن يحي المنجم (275هـ/888م):** كانت تسمى بخزانة الحكمة ،اشتملت على أنواع كثيرة من المؤلفات التي أوقفت على طلاب العلم والباحثين حتى أنه أصبح يقصدها الناس من كل بلد يتعلمون فيها صنوف العلم[5]، وما يدل على ذلك ما صرح به أبو معشر البلخي قائلا :" قدمت إلى خرسان أريد الحج فملت إليها ودخلتها وهالني أمرها فلزمتها للإطلاع والثقافة فتركت الحج فأخذت في دراسة علم النحو فيها"[6].

---

[1]- إسحاق الموصلي: هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، صاحب الموسيقى والشعر الرائق والتصانيف الأدبية مع الفقه واللغة، ولد سنة 150هـ وتوفي سنة 235هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج11، ص118).

[2]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص203.

[3]- كوركيس عواد، مرجع سابق، ص 195، 196.

[4]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ص 595.

[5]- رحيم كاظم محمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 163.

[6]- زيني بن طلال الحازمي، مرجع سابق، ص 198.

3-مكتبات المساجد:

هي أول المكتبات نشوءا في الإسلام منذ اتخذ المسلمين المسجد مكانا للدراسة ذلك لأنه لا دراسة بدون كتب، حيث كان يودع الناس في المساجد عددا من نسخ القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية النافعة كوقف لفائدة المطالعين والمصلين، كما كانت تضم بالإضافة إلى الكتب الدينية كتب فلسفية وعلمية أخرى لأن المسجد كان يدرس جميع العلوم باستثناء الطب[1]، وقد كان الخلفاء يوقفون كتبهم على الجوامع ابتغاء وجه الله[2].

تكون هذه المكتبات عادة ملحقة بالمساجد أو في مكان مستقل قريب منها[3]، فمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يحوي مكتبة كبيرة وكذلك مسجد بغداد ومسجد المنصور ومسجد الرشيد وغيرهم كثيرون إذ حوى كل مسجد على نفائس الكتب للاستعانة بها في تدريس الطلاب وفي تحصيل العلم[4].

4-مكتبات المشافي:

ألحقت البيمارستانات بمكتبات لأن المشفى لم يكن للتمريض فقط وإنما كان أيضا مكانا للتعليم والتدريب العلمي ومن أشهرها مكتبة البيمارستان العضدي التي بلغت عددا ضخما من الكتب[5]، مما يحتاجه الأطباء وتلاميذهم حتى قالوا أنه كان في مستشفى ابن طولون بالقاهرة خزانة كتب تحوي على ما يزيد عن مائة ألف مجلد في سائر العلوم[6].

---

(1)- محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1980، ص 82.

(2)- آدم ميتز، مرجع سابق، ج1، ص 322.

(3)- نادية بنت أحمد مفتي، مرجع سابق، ص 262.

(4)- عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، مرجع سابق، ص 341.

(5)- ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 142.

(6)- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، ط1، دار الوراق، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 225.

5-مكتبات المدارس:

أنشئت في كل مدرسة خزانة عامرة بالكتب لتكون عونا للطالب على استيعاب دراسته، وقد مثلت المكتبة جزءا مهما في تكوين المدرسة ومن أمثلة ذلك مكتبة المدرسة النظامية (457هـ/1065م) [1] ، كما يذكر ياقوت الحموي عدة مدارس كانت في مرو تحوي في زمانه مكتبات ضخمة وكانت أبوابها مفتوحة للجميع[2].

المبحث السادس: حوانيت الوراقين

ظهرت هذه الدكاكين منذ مطلع العصر العباسي وانتشرت بسرعة في العواصم والبلدان المختلفة، وحفلت كل مدينة بعدد وافر منها[3]، فتوفر الورق وازدهار صناعته ورخص ثمنه ساعد على ازدهار حركة العلم وتدوينه[4] فنتج عن ذلك شيوع حركة التأليف والترجمة في العصر العباسي وكثرة الوراقين فنشأت مهنة الوراقة[5].

وكلمة الوراقة لغة: هي كلمة مشتقة من ورق، قال ابن فارس: الواو والراء والقاف أصلان يدل أحدهما على خير ومال وأصله ورق الشجر والآخر على لون من الألوان[6].

وقال ابن منظور: " والورق من أوراق الشجر والكتاب الواحدة ورقة، وقال: والورق أدم رقاق واحدتها ورقه ومنها ورق المصحف، وأوراقه صحفه الواحد كالواحد" وقال كذلك: " والوراق معروف وحرفته الوراقة"، والرجل الوراق: " هو الذي يورق ويكتب".[7]

---

[1]- حسن الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 1994، ص43.

[2]- راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مرجع سابق، ص 224.

[3]- أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 95.

[4]- شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 123.

[5]- يحيى وهبي الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 68.

[6]- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:395)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج6، (د،ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 101.

[7]- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج10، ص374.

وقال ابن الفرابي: " الرجل الوراق وهو الذي يورق ويكتب"[1]، وقال أحمد مختار عمر: " صانع الورق وبائعه ومن يحترف نسخ الكتب أو تجارتها"[2].

أما ابن خلدون فيعرف الوراقة **اصطلاحا** فيقول: " هي العناية بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط"[3].

يقول السمعاني كذلك في تعريفه للوراقة: " الورقون جمع وراق والورق بفتح الواو وتشديد الراء وفي آخرها القاف هذا اسم لمن يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها وقد يقال لمن يبيع الورق- وهو الكاغد- ببغداد الوراق أيضا"[4].

وقد بلغت حوانيت الوراقين في بغداد في القرن الثالث هجري أكثر من مائة حانوت[5] وأصبح لها سوق يعرف "بسوق الوراقين"[6].

السوق مفرد أسواق وهو موضع البيعات أو التي يتعامل فيها، وهي تذكر وتؤنث وسوق القوم إذا باعوا واشتروا، وأصل اشتقاق السوق من سوق الناس إليها بضائعهم أي لما يساق إليها من كل شيء[7].

وقد عرفت بغداد بتنوع أسواقها وازدحامها[8] وأصبح للوراقين أسواق معلومة فيها[9] ، ومن أشهر أسواق الوراقين نجد سوقين في بغداد:

---

(1)- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، (د،ط)، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص 1564.

(2)- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج4، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص 2426.

(3)- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 344.

(4)- السمعاني، مصدر سابق، ج5، ص 584.

(5)- أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبي، البلدان، (د،ط)، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريا، 1892، ص 245.

(6)- يحيى وهبي الجبوري، مرجع سابق، ص 95.

(7)- ابن زكريا، مصدر سابق، ج3، ص 117/أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175هـ)، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج5، (د،ط)، سلسلة المعاجم والفهارس، ص 191/ أبي بكر محمد بن الحسن إبن دريد، جمهرة اللغة (ت:361هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، ج2، ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1987، ص 853).

(8)- هادي العلوي، من التاريخ الحضاري لبغداد، مجلة الثقافة الجديدة العراقية، العدد 328، 2008، ص6.

(9)- بدري محمد فهد، دور الوراقين في نشر المعرفة، مجلة الذخائر، العدد9 ، 2002، ص9.

الأول: يقع في الجانب الغربي منها وهو سوق الكرخ الذي يعد أقدم سوق في بغداد وأشهرها[1].

والثاني: يقع في الجانب الشرقي منها وهو سوق الرصافة، وقد جاء بعد سوق الكرخ وهو الأحدث في بغداد، كما كان برحبة الشام سوق للوراقين لكنه حرق[2].

ولم يكن أصحاب حوانيت الوراقين مجرد تجار غايتهم تحقيق الربح بل امتهنوا هذه المهنة للوصول إلى اللذة العقلية[3]، ومن أشهر الشخصيات التي ظهرت في هذا المجال، نجد ابن النديم صاحب كتاب الفهرست[4]، وعلي بن عيسى المعروف بابن كوجك[5].

وكان محمد بن الحسن بن دينار [6]العالم باللغة والشعر وراق يورق لحنين بن إسحاق بالأجرة[7]، ومحمود بن الحسن[8] كان شاعرا ولقب بالوراق لأنه امتهن مهنة الوراقة[9]، كما كان أبو العباس محمد بن محمد بن يعقوب الأموي الأصم (ت:349هـ-957م) من أكابر علماء خرسان ومحدثيهم يورق ويأكل من كسب يده ويكره أن يأخذ شيئا غير التحديث[10].

---

[1]- خير الله سعيد، موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، ج1، (د،ط)، دار الانتشار العربي، بيروت، 2011، ص370.

[2]- عبد الله عبد المعطى مقاط، الوراقون وأثرهم في الحديث، رسالة ماجستير في الحديث الشريف وعلومه، غزة، 2015، ص 25، 26.

[3]- عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص 147.

[4]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق ، ص 2426.

[5]- نفسه، ص 1733.

[6]- محمد بن الحسن الأحول: هو محمد بن الحسن بن دينار الأحول، أبو العباس كان ناسخا غزير العلم، واسع الفهم جيد الرواية حسن الدراية وكان ثقة أديبا عالما بالعربية وله مصنفات منها كتاب الدواهي، وكتاب الأشباه (الصفدى، مصدر سابق، ج2، ص 255 ./ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج2، ص 579).

[7]- القفطي، إنباه الرواة ، مصدر سابق،ج2، ص 91.

[8]- محمود الوراق: هو محمود بن الحسن الوراق، أكثر شعره في المواعظ والحكم روى عنه، ابن أبي الدنيا، توفي في خلافة المعتصم في حدود 230هـ (محمود بن شاكر الكتبي (ت:764هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، ج4، (د،ط)، دار صادر، بيروت، 1973، ص 79/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج11، ص 461).

[9]- السمعاني ، مصدر سابق، ج5، ص 586.

[10]- يحيى وهبي الجبوري، مرجع سابق، ص 87.

ويمكن اعتبار أن مهنة حوانيت الوراقين في العصر العباسي قد تجاوزت حد الصفقات التجارية وبيع الكتب إلى مهام ثقافية بالغة الأهمية منها نسخ الكتب الهامة وعرضها للراغبين، حيث أصبحت بذلك مقصد لطلاب العلم والعلماء يتذاكرون فيها ويتناقشون[1]، فكان الجاحظ (ت: 255هـ/869م) يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر[2] أما المتنبي (ت :354هـ/965م) كان يكثر من ملازمة الوراقين وينظر في الكتب[3]، ويروي الخطيب البغدادي عن أبو الفرج الأصفهاني (ت: 356هـ/967م) فيقول: " **كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة بالدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري كثيرا من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها**"[4].

ولأبو العتاهية حانوت يبيع الجرار والفخار يتوافد عليه الأحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره ثم يأخذ هؤلاء ما تكسر من الخزف فيكتبونها عليه[5]، كذلك حانوت أبو بكر الصبغي (ت:344هـ/955م) كان يجتمع فيه الحفاظ والمحدثون وكان عبد الله بن يعقوب يجلس على باب الحانوت ويقرأ الناس[6].

المبحث السابع: البيمارستانات

1-تعريفها: هي كلمة فارسية تتكون من شقين، "بيما" بمعنى المرضى و"ستان" بمعنى دار أو مكان[7]، ومن ثم يكون معنى البيمارستان بفتح الراء[8] دار أو موضع المرضى[9]،

---

(1)- مفتاح يونس الرباصي، مصدر سابق، ص 169.

(2)- ابن النديم، مصدر سابق، ص 169.

(3)- ابن الأنباري، مصدر سابق، ص 218.

(4)- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج13، ص 339.

(5)- الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج 4، ص10.

(6)- السبكي، مصدر سابق، ج2، ص 166.

(7)- الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج16، ص500.

(8)- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج6، ص 217.

(9)- بسط العجمي الحلبي (ت:884هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، تح: شوقي شعث، فالح البكور، ج1، ط1، دار القلم العربي، 1996، ص 445.

ومخفف الكلمة هو مارستان الذي أطلق في الأصل على كل مستشفى[1] أو محل معد لإقامة المرضى فيه ومعالجتهم[2].

ازدهرت العلوم الطبية أيما ازدهار في العالم الإسلامي فبنيت المستشفيات لذلك[3]، وكان أولى هذه المحاولات على يد "مالك بن مروان" الخليفة الأموي [4]، ومن بعده الخلفاء العباسين الذين اعتنوا بالطب عناية كبيرة وذلك منذ عهد المنصور الذي اعتمد في هذا المجال على "جورجيس بن بختشوع"، فأنشأ بيمارستانا ببغداد وجعل فيه الأطباء وأجرى عليهم الجرايات[5]، ومنذ ذلك الوقت أنشئت العديد من المشافي التي بلغت مبلغا عظيما تجاوز عدد المشهور منها مائة بيمارستان حتى أنه لم يكد يخلو منها قطر من أقطار الدولة الإسلامية[6].

تمثلت وظيفة البيمارستانات منذ أول عهدها في معالجة مختلف الأمراض سواء باطنية كانت أو خارجية بل وحتى العقلية منها والعصبية[7]، وهي مقسمة بدورها إلى قسمين منفصلين، قسم للذكور وقسم للإناث كل منهما مجهز بما يحتاج إليه من آلات وأدوات وأطباء ومستخدمين تحت رئاسة كبير الأطباء يسمى ساعور[8]، فضلا عن رؤساء كل قسم وهم كالتالي:

رئيس الأطباء: وهو الذي يحكم في طائفة الأطباء ويأذن لهم في التطبيب ونحو ذلك.

رئيس الكحالين: وحكمه على طائفة الكحالين كحكم رئيس الأطباء في طائفة الأطباء.

---

(1)- جبران مسعود، الرائد: معجم لغوي عصري، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 704.

(2)- أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ج1، ص 274.

(3)- راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص 33.

(4)- مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، (د،ط)، دار النهضة، بيروت، 1993، ص 192.

(5)- أسعد داغر، حضارة العرب: تاريخهم، علومهم، آدابهم، أخلاقهم، عاداتهم، (د،ط)، مطبعة المقتطف، مصر، 1919، ص 167.

(6)- عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص 164.

(7)- رابح أولاد ضياف، مرجع سابق، ص 195.

(8)- صالح أحمد الديرى، المستشفيات في الإسلام: البيمارستانات، ط1، دار المستقبل للنشر والتوزيع، الأردن، ص19.

رئيس الجراحين: وحكمه في الكلام على طائفة الجراحين والمجبرين كرئيس المتقدمين[1].

2-<u>أنواع البيمارستانات</u>: منها الثابت ومنها المتنقل:

البيمارستان الثابت: هو المستقر في مكان وبناء ثابت مشيد محدد المعالم لا يمكن نقله، وقلما نجد مدينة إسلامية ولو كانت صغيرة بغير مستشفى ومن أمثلها مارستان المجذومين...الخ [2].

البيمارستان المتنقل: فهو الذي ينتقل من مكان إلى مكان بحسب ظروف الأمراض وكذا الحروب، ويكون مجهز بجميع لوازم المداواة من أدوية وأطعمة وأشربة وأطباء وصيادلة مثل بيمارستان السبيل، وبيمارستان الجيش[3]، وقد شوهد في معركة عمورية بيمارستانا عسكريا ينقله البغال مهمته معالجة جرحى الحرب[4].

3-<u>نماذج عن أهم البيمارستانات</u>:

من أهم البيمارستانات التي بلغ صيتها في العصر العباسي و شملت مختلف الأقطار الإسلامية نجد بيمارستان الرشيد ببغداد الذي بناه سنة (171هـ/789م)، ومارستان البرامكة الذي ولوا عليه طبيبا هنديا[5]، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر المشهور منها:

أ-<u>في بغداد</u>:

- **بيمارستان السيدة أم المقتدر: (306هـ/918م)** فتحه وجلس فيه الطبيب "سنان بن ثابت"[6] ، رتب فيه الأطباء والخدم، وكانت نفقته كل شهر ستمائة دينار، يسمى

---

(1)- القلقشندي، مصدر سابق، ج5، ص 467.

(2)- راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 77.

(3)- أحمد عيسى بيك ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص 11.

(4)- مؤمن أنيس عبد الله البابا، البيماريستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (1-656هـ/622-1258م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، غزة، 2009/ 1430هـ، ص47.

(5)- جورجي زيدان، مرجع سابق، ج3، ص208.

(6)- سنان بن ثابت: أبو سعيد بن ثابت بن قرة، طبيب ومؤرخ بغدادي، خدم المقتدر والراضي بالطب، توفي سنة (331هـ/942م) (الصفدي، مصدر سابق، ج15، ص 281-286).

كذلك المارستان المقتدري ويعد بمثابة جامعة خصصت لتخريج الأطباء والصيادلة و الممرضين [1].

- **البيمارستان العضدي:** أنشأه عضد الدولة بن بويه في الجانب الغربي من بغداد سنة(372هـ/982م) رتب فيه الأطباء والخدم والوكلاء والخزان، ونقل إليه الأدوية والأشربة والعقاقير الشيء كثير[2]، ولابن جبير وصف له في قوله "**وهو قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكية والماء يدخل إليه من دجلة**"[3].
- **بيمارستان واسط:** أنشأه مؤيد الملك أبو علي الحسن وزير شرف الدولة في سنة (413هـ/1022م) وأكثر فيه الأدوية والأشربة والعقاقير، ورتب له الخزائن والأطباء وغير ذلك مما يحتاج إليه ووقف عليه الوقف الكثير[4].

ب–في مصر:

- **البيمارستان العتيق:** أنشأه أحمد ابن طولون في أرض العسكر بالفسطاط[5] سنة (259هـ/872م) أدخل عليه ضروبا من النظام جعلته في أرقى المستشفيات، أجرى عليه عوائد مالية كافية لمعالجة المرضى من العامة[6] يعرف كذلك بالمارستان الأعلى[7].
- **البيمارستان الأسفل:** بناه كافور الإخشيدي بالفسطاط وذلك سنة (346هـ/957م) كان فيه من الأزياء الصيني الكبار والبراني والقدور النحاس والطسوت وغير ذلك ما

(1)– صالح أحمد الديرى، مرجع سابق، ص 51.
(2)– إبن كثير، مصدر سابق، ج12، ص309.
(3)– ابن جبير، مصدر سابق، ص201.
(4)– أحمد عيسى بيك، مرجع سابق، ص 198.
(5)– القلقشندي، مصدر سابق، ج3، ص 337.
(6)– المقريزي، المواعظ والإعتبار، مصدر سابق، ج2، ص 405./ حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج4، ص 404.
(7)– أحمد عيسى بيك، مرجع سابق، ص 46.

يساوي ثلاثة آلاف دينار، كما نقل إليه المارستان الأعلى الذي بناه أحمد بن طولون أضعاف ذلك[1].

ج-<u>في الجزيرة</u>:

- **البيمارستان الفارقي بميافارقين**[2]: بنى هذا المارستان نصير الدولة بن مروان في أيام الخليفة القائم بأمر الله (422-467هـ/1030-1074م) لما كانت ابنته مريضة، ولما شفيت أوقفه لمداواة الفقراء، وكلف الأطباء بالتدريس فيه[3].

<u>د-في الشام</u>: من بينها حلب كان فيها مارستانا يسمى:

- **بيمارستان أنطاكيا:** بناه المختار "الحسن بن بطلان"[4] سنة (455هـ/1063م) يراعي البواريك المرضى فيه بنفسه[5].

تعد البيمارستانات الإسلامية مؤسسات تعليمية تطبيقية من الدرجة الأولى، بل وتعتبر من أهم الأماكن التي تدرس الطب كونها ليست مكانا للعلاج والتداوي فحسب بل أنها كذلك معاهد علمية أشبه بكليات الطب في عصرنا الحالي[6] لذا نستطيع أن نقول أنها أكاديمية علمية لأنها خرجت مجموعات كبيرة من الأطباء والممرضين المهرة[7]، أمثال أبوبكر الرازي الذي أقبل على دراسة الطب في بيمارستان[8] فألف عدة مؤلفات طبية في طب البيمارستانات منها كتاب "الحاوي" وكتاب "الجامع لصناعة الطب"[9].

---

(1)- نفسه، ص 50.

(2)- ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر واسمها فارسي أطلقه بعض أكاسرة الفرس وأصلها رومية Martyropolis (أحمد عيسى بيك، مرجع سابق، ص198).

(3)- كمال السامرائي، المختصر في تاريخ الطب العربي، ج1، (د،ط)، دار النضال للنشر والتوزيع، ص 545.

(4)- ابن بطلان: هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان، اشتهر بالطب توفي سنة 455هـ (كمال السامرائي، مرجع سابق، ج1، ص505).

(5)- بسط العجمي الحلبي، مصدر سابق، ج1، ص 445،446.

(6)- عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، مرجع سابق، ص 345.

(7)- علي حسن الخربوطلي، مرجع سابق، ص 287.

(8)- ابن النديم، مصدر سابق، ص 415.

(9)- ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، مصدر سابق، ص 77.

وعلى الرغم من أن المشافي في هذه الفترة لم تكن مراكز كبيرة لتعليم الطب ولم تكن تحمل اسم مدرسة[1]، إلا انها كانت تحوي إيوان كبير يجلس فيه كبير الأطباء ومعه أطباء آخرون وطلاب وبجانبهم الآلات والكتب ليعلموهم ماهو نظري من العلوم الطبية وماهو تطبيقي[2]، فكان الأستاذ يلقي عليهم الدروس من مؤلفات جالينوس وأبي قراط ومما جاء به أساتذتهم العرب أنفسهم[3] (أنظر: الملحق رقم05)، ثم ينتقلون إلى التمرين والتدريب على الحالات المرضية في أسرتهم أي أن الطلاب يشاهدون هذه الدروس تطبق عمليا من خلال مرورهم على المرضى " فيقابلون ما قد تلقوه بما يشاهدوه بأم أعينهم عمليا"[4] (أنظر:الملحق رقم06) ومثال ذلك أبا المجد بن أبي الحكم الذي " كان عند فراغه من معالجة المرضى وافتقادهم...يذهب ويجلس في الإيوان الكبير الذي بالبيمارستان وحوله جماعة من الأطباء والمشتغلون والطلبة للقيام بالمباحث الطبية والنظر في الكتب وشرحها، ثم يقرئ التلاميذ ما توصلوا إليه من فهم"[5]، أما الحالات المرضية الصعبة فكانت تحال إلى الأطباء الكبار الذين يعقدون حولها حلقة دراسية مع طلبتهم ثم تجرى المباحث الطبية والمناقشات للخروج بالجديد[6].

لا يسمح للطبيب بالإنفراد بالمعالجة حتى يؤدي امتحانا أمام كبير الأطباء ، وعادة ما يكون ذلك الامتحان بتقديم رسالة في التخصص الذي يريد الإمتهان فيه، فإذا أجاب عن كل الأسئلة يجاز ويسمح له بالتطبيب أو يرفض في حالة ما إذا فشل في الامتحان ويطلب منه المزيد من التعلم[7]، ومن ذلك نفهم أن المبدأ المعمول به في امتحانات التخصص هو

(1)- مفتاح يونس الرباصي، مرجع سابق، ص 117.

(2)- مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 223.

(3)- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبا، تح: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993، ص 230،231.

(4)- مفتاح يونس الرباصي، مرجع سابق، ص 117.

(5)- بن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 578.

(6)- مؤمن أنيس عبد الله بابا، مرجع سابق، ص 157./ مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 224.

(7)- رحاب حضر عكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام: في الطب والجغرافيا والتاريخ والفلسفة،ج2، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1999، ص13.

الاهتمام بحقل معلوم يقضي التضلع منه وعدم الخروج عن نطاق حدوده، فمثلا الجراح كان يمتحن في مادتي علم التشريح وعلم الجراحة لتأكيد مما إذا كان الطالب قد درس كتب "ياوس فون إجينا" أو كتب "على بن العباس" للوثوق من مدى معرفته بأمور معالجة الكسور وإصلاح الخلل الصحي[1].

ولعل أن موت أحد من العامة بسبب خطأ طبي[2] جعل الخليفة المقتدر يصدر قانونا سنة (319هـ/931م) يقتضي فيه بامتحان للأطباء قبل إعطائهم الترخيص لمزاولة المهنة[3]، ووكّل أمر ذلك إلى الطبيب سنان بن ثابت بن قرة الذي قام بأول امتحان في بغداد في نفس السنة نجح فيه أكثر من 800 طبيب فيما استبعد الكثير سواهم[4].

وبالتالي أحاط العرب في هذا العصر المشافي بما أحاطوا به المعاهد التعليمية الأخرى من الاعتناء الكبير، ذلك أنهم يعتمدون كثيرا على علم الصحة في معالجة الأمراض من خلال الدراسة والتدقيق في الكشف عن العلل والأمراض[5]، دون أن ننسى أن العرب يعود لهم السبق في النهوض بهذا العلم دون غيرهم[6].

المبحث الثامن: المدارس

1-تعريف المدارس:

لغة: يقول ابن منظور في لسان العرب: " درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه بمعنى عاود الكتاب قراءة فيه حتى إنقاد لحفظه"[7].

---

(1)- زيغريد هونكة، مرجع سابق، ص238.

(2)- عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، (د،ط)، دار العلم للملايين، بيروت، 1970، ص 277.

(3)- زيغريد هونكه، مرجع سابق، ص 238.

(4)- شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص511.

(5)- غوستاف لوبون، مرجع سابق، ص 493.

(6)- عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأروبية، (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص131.

(7)- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج6، ص79./ الفيروز أبادي، مصدر سابق، ص 544.

ولفظ المدرسة هو لفظ مشتق في لغة العرب، فقد ورد في قولهم "هذه مدرسة النعم أي طريق النعم"[1].

حيث حاول الكثير من الباحثين البحث في الأصل اللغوي لكلمة مدرسة، ولم يكن أمامهم سوى رد الكلمة إلى أصلها الثلاثي "درس" إلا أنهم وجدوا لنفس الكلمة معان متباينة لم يستطيعوا الربط بينها، حيث رد أحدهم الكلمة إلى أصل عبري، واتفق مع ماورد في المعاجم اللغوية من أن الكلمة "درس" بمعنى "اندثر وانمحى" قديمة في اللغة العربية ولها وجود بذلك المعنى في الشعر الجاهلي، وقد وردت في كل اللغات السامية بمعنى "فحص أو اجتهد"[2].

اصطلاحا: المدرسة هي مؤسسة وتنظيم اجتماعي أنشأتها الدولة خاصة لتربية وتعليم صغارها عن الكبار المشغولين في مشاغل الحياة ونيابة عن المجتمع في نقل تراثه الثقافي للصغار وللمدرسة وظائفها الهامة في المجتمع، يقوم بها المتخصصون في مجالات العلم والمعرفة[3].

وتعرف كذلك بأنها بناء مربع في العادة يحتوي على مختلف المرافق من مسجد ومطاهر وغرف للطلبة إضافة إلى مخازن ومطبخ ومكتبة[4] وكانت المدرسة تجمع في غالب الأحوال ثلاثة وظائف رئيسية وهي إقامة الصلاة والتعليم والسكن لذلك رعي في بنائها صلاحيتها لأداء هذه الوظائف[5].

---

(1)- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت:538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمود باسل عيون السود، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 284.

(2)- أيمن شاهين سلام، المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1999، ص 33.

(3)- يحيى محمد صالح السقيلي، الدور التربوي للمدارس في مواجهة أنماط السلوك الثقافي المخالف للمعايير الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم أصول التربية الإسلامية، غزة، 2010، ص31./ سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، والطباعة، عمان، 2007، ص209.

(4)- أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص25.

(5)- عدنان محمد فايز الحارثي، عمارة المدرسة في مصر والحجاز في القرن (9هـ/15م): دراسة مقارنة، ج1، (د،ط)، مطابع جامعة أم القرى، مكة، 1995، ص51.

وهناك من يرى أن اسم المدرسة يطلق على المكان الذي فيه بيوت للطلبة وأرزاق ويعتقد أن بعض المدارس لم يكن فيها بيوت إلا أنهم يرون أن المدرسة لم تطلق إلا على المكان الذي فيه بيوت للطلبة ومعاليم أي مرتبات وجرايات دارة لهم ولمن يقوم بالتدريس[1].

2-أسباب نشأة المدارس في الإسلام:

لقد ارتبط إنشاء المدارس في العصر الوسيط بمجموعة من الأسباب التي اختلفت باختلاف المؤرخين والدارسين إلى أسباب شخصية، سياسية، مذهبية، وغيرها نذكر منها:

1-كون المسجد مكان للعبادة وقراءة القرآن وتدريس العلوم الشرعية لذا فتدريس العلوم الدنيوية قد يكون غير لائق بالمسجد وغير مريح لبعض المدرسين[2].

2-الخلافات المذهبية: خاصة بين الشيعة والسنة ما جعل كل منهم يجتهد في نشر أفكاره ومذهبه إلى أن قامت الدولة السلجوقية وناصرت السنة واهتمت إلى جانب ذلك بالتعليم وغرس العقيدة الصحيحة والفهم السليم للتعليم الإسلامي[3].

3-منزلة العلماء المسلمين عند الخلفاء والأمراء: فالعلماء هم حملة الدين والداعون إليه حيث كان العلماء في أوائل الإسلام يشاركون الخلفاء في النفوذ على العامة ويساعدونهم فيه، فلما ضعف شأن الخلفاء وأفضت الحكومة إلى السلاطين والأمراء من الفرس والأتراك والديلم والأكراد وغيرهم أصبح هؤلاء في حاجة إلى اكتساب قلوب العامة لتأييد سلطانهم بما يقوم مقام نفوذ الخلفاء الديني وأقرب السبل المؤدية إلى ذلك الإحسان إلى الفقراء وإكرام العلماء والفقهاء واسترضاء العامة بإنشاء الجوامع، المدارس ونحوها وتعيين الرواتب والأرزاق...إلخ فيكتسبون بذلك ثقة العامة ورضى الخاصة، غير ما يرجونه من الثواب[4].

4-الأمراء غير العرب الذين ينشئون في بلاط السلطان: ويغلب عليهم أن يكونوا من مواليه فيكون له عليهم حق الولاء أو الرق فإذا توفي أحدهم عن مال وأراد السلطان قبضها فعل

---

(1)- ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، ج1، ط3، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1986،ص 187.

(2)- أدم ميتز، مرجع سابق، ج1، ص 336.

(3)- يحيى محمد صالح السقلي، مرجع سابق، ص32.

(4)- جورجي زيدان، مرجع سابق، ج3،ص233.

وحرم أبنائه منها، فكان الرجل إذا بلغ الإمارة وكثر ماله خاف عليه السلطان على ما يخاف من ذريته ويقف عليها أوقافا ويجعل لها شروطا، أو يتولاها بعض ولده فيأمن بذلك على أولاده من الفقر [1].

5-إعداد رجال الدولة العاملين في أجهزتها الإدارية: كتخريج القضاة والخطباء والموظفين الآخرين اللازمين لإدارة الدولة فالمدارس كانت بمثابة المعاهد التكوينية لتتويج العامل المؤهل للعمل بالمؤسسات الإدارية المختلفة للدولة[2].

3- نشأة المدارس في الدولة العباسية:

تمثل المدارس في التاريخ الإسلامي مرحلة مهمة من مراحل تأسيس المراكز التعليمية فقد جاء تأسيسها تاليا لإتخاذ المساجد مراكز تعليمية للمسلمين وملبيا لإشباع حاجة التعليم وبلوغ الثقافة العربية الإسلامية مرحلة متقدمة من التطور[3]، لكننا نجد المؤرخين قد اختلفوا في مبدأ ظهور هذه المدارس، فمنهم من جعلها ظهرت في القرن الثالث هجري ومنهم من أعاد ظهورها إلى القرن الرابع هجري، ومنهم من اعتبر مدارس نظام الملك[4] التي تعود إلى ما بعد منتصف القرن الخامس هجري هي أول مدارس الإسلام[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص26.

[2]- يحيى محمد صالح السيقلي، مرجع سابق، ص33/ أمينة البيطار، التعليم في دمشق في القرن السادس هجري، مجلة أداب الرافدين، العدد11 ، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل، 1400هـ/1979م، ص 58.

[3]- منتصر محمود صيتان شطناوي، التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية (658-784هـ/1260-1382م)، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، قسم التاريخ، 2008، ص68.

[4]- نظام الملك: هو الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس، أبو علي الطوسى، الملقب: نظام الملك، وزير السلطانين ألب أرسلان وولده ملك شاه، ولد بطوس يوم الجمعة 21 من ذي القعدة سنة (408هـ/1017م)، وكان من أولاد الدهاقين وأرباب الضياع بناحية بيهق اشتغل بالفقه والحديث توفي سنة (486هـ/1017م) (ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مصدر سابق،ج16، ص32/ الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج33، ص 142/ ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص128).

[5]- محمد حسين محاسنة، مرجع سابق، ص150.

ويتحدث المقريزي في كتابه المواعظ والاعتبار فيقول: "**المدارس مما حدث في الإسلام ولم تكن موجودة زمن الصحابة ولا زمن التابعين وإنما حدث عملها بعد سنة أربعمائة هجري**"[1].

ونجد المقدسي في كتابه وهو من أهل القرن الرابع هجري فيقول: " **وأقمت في المدارس وذكرت في الجوامع واختلفت إلى المدارس**"، إذن فالمدارس كانت معلومة في زمنه[2].

ويذكر السبكي أن هناك عدة مدارس تم إنشائها في نيسابور قبل مدارس نظام الملك فيذكر منها: " المدرسة البهيقية بنسابور، والمدرسة السعدية التي بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنسابور، ومدرسة ثالثة بنسابور بناها أبو إسماعيل بن علي بن المثنى الأسترابادي الواعظ الصوفي شيخ الخطيب، ومدرسة رابعة بنسابور أيضا بناها الأستاذ "أبي إسحاق الإسفراييني"[3]"[4].

كما ذكر السبكي مدرسة ابن فورك بنسابور عند كلامه عن الإمام محمد الحسن بن فورك أبي بكر الأنصاري الأصفهاني[5] المتوفي سنة (406هـ/1015هـ) قال: "**قال الحاكم**

---

(1)– المقريزي، المواعظ والإعتبار، مصدر سابق، ج2، ص 362.

(2)– المقديسي، مصدر سابق، ص44.

(3)– أبو إسحاق الإسفراييني، هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني الملقب بركن الدين، الشيخ الإمام العلامة، المتكلم الأصولي صاحب التصانيف في الأصلين منها " جامع الجلى"، في خمس مجلدات، بنيت له المدرسة المشهورة بنسابور، وقد سمع الحديث الكثير من أبي بكر الإسماعيلي ودعلج وغيرهما وأخذ عنه البيهقي وأبو الطيب الطبري والحاكم النيسابوري وأثنى عليه، كانت وفاته يوم عاشوراء سنة (418هـ/1027م) بنسابور (ابن خلكان، مصدر سابق،ج1، ص28./ ابن كثير، مصدر سابق،ج15، ص619./ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر (499–581هـ)، تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الإمام أبي الحسن الأشعري، مطبعة التوسمتي، دمشق،1347هـ، ص 125).

(4)– السبكي، مصدر سابق،ج4، ص314.

(5)– ابن فورك: هو محمد بن الحسن بن فورك الأديب المتكلم الأصولي الواعظ النحوي أبو بكر الأصفهاني، أقام أولا بالعراق إلى أن درس مذهب الأشعري ثم لما ورد الري سعت به المبتديمة فعقد أبو محمد الثقفي مجلسا وجمع أهل السنة ارتحل إلى نيسابور وبني لأهلها مدرسة ودارا له مصنفات كثيرة في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن بلغت حوالي مائة مصنف توفي سنة 406هـ(القفطي، إنباه الرواة، مصدر سابق، ج3، ص 111، 112).

أبو عبد الله فقدمنا إلى الأمير ناصر الدولة أبي الحسن محمد إبراهيم والتمسنا منه المراسلة في توجيهه على نيسابور، فبنى له الدار والمدرسة"، فمدرسة فورك بنيت قبل 406هـ/1015م[1].

وذكر ياقوت عند كلامه عن علي بن عبد الله بن أحمد نيسابوري المعروف بابن أبي الطيب[2]، فقال: " **وقد عمل له أبو القاسم علي بن محمد بن الحسن بن عمرو من دهاقين وميمولان مدرسة باسمه في محلة إسفريس في رمضان سنة عشر وأربعمائة وأثرها باق إلى الآن**"[3].

ومدرسة البستي المتوفي (429هـ/1057م)[4] بنسابور جاء عنه أنه بنى لأهل العلم مدرسة على باب داره ووقف عليها جملة من ماله الكثير وكان هذا الرجل من كبار المدرسين والمناظرين بنسابور [5].

مدرسة الإسفراييني (ت:418هـ/1027م)، كانت مدرسة مشهورة بنسابور[6].

مدرسة البشكي[7]، الإمام عبد الرحيم محمد الأديب الواعظ توفي سنة (453هـ/1061م)

---

(1)- السبكي، مصدر سابق، ج4، ص128.

(2)- ابن أبي الطيب: هو علي بن عبد الله بن أحمد النيسابوري المعروف بابن الطيب، ولد بنيسابور كانت له معرفة تامة بالقرآن وتفسيره، عمل له أبو القاسم علي بن محمد بن الحسين بن عمرو مدرسة باسمه في محلة إسفرايين سنة (410هـ/757م) وكان تلميذه له تفسير في 30 مجلدا وآخر في عشرة وضعه في 3مجلدات وما خلف من الكتب سوى 4 مجلدات توفي سنة (458هـ/1065م) بسانزوار (الصفدي، مصدر سابق، ج21، ص 136./ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص 173).

(3)- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ص 1781.

(4)-أبو بكر البستي: هو أحمد بن محمد بن عبيد الله بن محمد أبو بكر البستي، من كبار أئمة نيسابور وأولي الرياسة والحشمة، حدث عن أبي الحسن الدارقطني، من كبار فقهاء أصحاب الشافعي والمدرسين المناظرين بنسابور وكانت له المروءة الظاهرة والثروة الوافرة بنى لأهل العلم مدرسة على باب داره ووقف عليها جملة من ماله توفي سنة 429هـ/1037م(السبكي، مصدر سابق، ج4، ص80).

(5)- أدم ميتز، مصدر سابق، ج1، ص 337.

(6)- ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص28.

(7)- البشكي: هو عبد الرحيم بن نجم البشكي أبو منصور بن أبي القاسم الأديب الواعظ، الأصولي، من أركان أصحاب أبي عبد الله الحاكم، له مدرسة وأوقاف ونظم ونثر توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة (أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الحافظ الفارسي، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، انتخبه: إبراهيم بن

جاء عنه " أن له المدرسة والأصحاب والأسباب والتدريس والمناظرة والنثر والنظم"[1].

أما في خرسان فنجد المدرسة العميدية بمرو وهي مدرسة السمعاني التميمي قبل سنة 494هـ[2].

وفي دمشق نجد المدرسة التي أقامها الإمام حمد ابن عبد الله الدمشقي (400هـ/1009م) في مدينة دمشق وسميت دويرة حمد حيث كان يؤمها طلاب العلم ويدرسون فيها وكان الإمام حمد نفسه مدرسا فيها[3].

والمدرسة الرشائية نسبة إلى رشاء بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي في أوائل القرن 5 هـ/ 11م وبدأت دارا للقرآن[4].

أما الذهبي وابن خلكان فقد اعتبرا الوزير السلجوقي نظام الملك أول من أحدث المدارس في الإسلام واقتدى به الناس[5]،ويقول السبكي: " **أن نظام الملك أول من قدر المعاليم للطلبة**"[6].

ويمكن اعتبار هذا صحيحا إذا اعتبرنا أن أول من أنشأ المدارس المعروفة بالمدارس النظامية نسبة إليه، والتي طبق فيها مبدأ التعليم العام على نطاق واسع وأمد هذه المدارس

محمد بن الأزهر الصريفيني، تح: محمد أحمد عبد العزيز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989، ص 322/ الصفدي، مصدر سابق، ج9، ص69).

(1) – الصفدي، نفس المصدر، ج9، ص69.

(2) – محمد أحمد هربود حمد العيساوي، المدارس النظامية في بغداد ودورها في الفكر العربي الإسلامي، مجلة سارمرن، مج7، العدد24، كلية الآداب، جامعة تكريت، 2011، ص157.

(3) – محمد حسين محاسنة، مرجع سابق، ص153،152.

(4) – عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت:978هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص9.

(5) – ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص129./ الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج33، ص146.

(6) – السبكي، مصدر سابق، ج4، ص314.

بكل ما تحتاج إليه من كتب ولوازم وعين لها المدرسين والخدم واهتم بالتلاميذ فهيئ لهم المساكن وأجرى لهم الجرايات[1].

وبدأ بإنشاء نظامية بغداد سنة 457هـ/1064م بأمر من الوزير نظام الملك وزير السلطـان ألب أرسلان[2](ت:465هـ/1072م) وافتتحها للتدريس سنة (459هـ/1066م) [3] حيث أشرف على بنائها أبو العميد أبو سعيد أحمد بن محمد النيسابوري الصوفي[4] على شاطئ دجلة وكتب عليها اسم " نظام الملك "وبلغت نفقة بنائها ما يقارب 60 ألف دينار[5].

انتشرت بعدها المدارس النظامية في كافة أرجاء الدولة الإسلامية من الشرق إلى الغرب حيث عد السبكي تسعة من المدارس النظامية وهي نظامية بغداد ونظامية بلخ ونيسابور وهراة وأصبهان والبصرة ومرو وأمل طبرستان والموصل [6].

واختلف المؤرخون حول الدوافع التي دفعت نظام الملك إلى إنشاء هذه المدارس وردها بعضهم إلى العوامل التالية:

---

(1)- عبد الهادي محمد رضا محبوبة، نظام الملك: الحسن بن علي بن اسحق الطوسي (408-485هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية: دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص 354-363.

(2)- ألب أرسلان: السلطان الكبير، الملك العادل، عضد الدولة أبو شجاع ألب أرسلان، محمد السلطان جغريبك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق ابن سلجوق التركماني الغزي من عظماء ملوك الإسلام وأبطالهم خطب له على منابر العراق وخراسان ودانت له الأمم وكان محبوبا عند الرعية غزا بلاد الروم وافتتح قلاعا وأرعب الملوك، توفي سنة 465هـ/1072م (الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج18، ص ص 414-418/ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، مصدر سابق، ج16).

(3)- المقريزي، المواعظ و الإعتبار، مصدر سابق، ج2، ص 363/ ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص 129/ ابن العماء، مصدر سابق، ج5 ص 253.

(4)- أحمد بن محمد بن دوست أبو سعيد النيسابوري الصوفي، شيخ الشيوخ ببغداد، كان كبير الحرمة في الدولة، له رباط مشهور ومريدون وكان نظام الملك يعظمه، بنى وقوف المدرسة النظامية، وكان عالي الهمة كثير التعصب لمن يلتجئ إليه، جدد تربة معروف الكرخي بعد أن احترقت، توفي سنة 479هـ/1086م (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج8، ص 450/ ابن العماد، مصدر سابق،ج5، ص344/ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مصدر سابق، ج16، ص235).

(5)- جورجي زيدان، مرجع سابق، ج3، ص 235.

(6)- السبكي، مصدر سابق، ج4، ص 313، 314.

1-اهتمام نظام الملك بالعلم والعلماء إذ كان مجلسه عامرا بهم وخاصة أنه كان على المذهب الشافعي[1].

2-رغبة نظام الملك في محاربة التعليم الباطنية التي كانت رائجة في ذلك العصر[2] حرصا منه على وحدة السنة ودفع التشيع ومن الواضح أن نجاح الدعوة الإسماعيلية في المغرب ومصر والشام وتمديدها للمشرق كان له أثره في اتجاه نظام الملك نحو تأسيس المدارس النظامية في العراق وخراسان والجزيرة الفراتية لمواجهة الفكر الفاطمي[3]، حيث كان للأزهر في مصر دور في نشر أفكار الفاطميين والمذهب الإسماعيلي ولم يكن إيقاف هذا المد من الأفكار الهدامة إلا بالفكر، فمحاربة الباطنية لم يكن بالأمر الهين حيث اتخذ دعاتها من العلماء وسيلة الإقناع والحجة عن طريق الحوار والمناقشة لذلك حتم فكر نظام الملك في أن يقاوم النفوذ الفاطمي بالأسلوب نفسه[4].

3- حاجة الدولة إلى الموظفين من قضاة وكتاب ليتخرجوا من مدارس منهجية[5].

---

(1)- نفسه، ص 313.

(2)- محمد أحمد هربود حمد العيساوي، مرجع سابق، ص158.

(3)- منتصر محمود صيتان شطناوي، مرجع سابق، ص68.

(4)- صدام جاسم محمد البياتي، الوزير نظام الملك وأثره في تقدم الحركة العلمية في المشرق الإسلامي، مجلة ديالي، العدد53، جامعة ديالي، 2011، ص10.

(5)- نفسه، ص10.

الفصل الثاني

نظام التعليم في المؤسسات التعليمية في الدولة العباسية

تـمهيـد:

كل عمل مهما كان يحتاج إلى كيفية خاصة لأدائه، تذلل الصعوبات وتختصر الوقت وتمكن القائم به من الإنتاج الجديد، ونفس الشيء بالنسبة للتعليم فهو من أهم الأعمال وأشقها لذلك يحتاج إلى طرائق ومناهج وأساليب وخبرة لتقريب الفهم وإيصال المعلومات وتسهيل الدراسة للتلميذ وفق منظومة تعليمية ممنهجة ومنظمة.

المبحث الأول: مراحل ومناهج التعليم

1-مراحل التعليم:

يمكن أن نميز بين مرحلتين هامتين من مراحل التعليم في العصر العباسي وهما:

أ-مرحلة التعليم الأولى:

وتكون عادة في الكتاتيب[1] ، ولم يكن للصبي في هذه المرحلة سن معينة لدخول الكتاب أو الانتهاء من التعليم فيه، بل كان الأمر متروكا لتقدير أباء الصبيان فإن وجدوا أن الطفل بدأ في التمييز والإدراك دفعوا به إلى الكتاب[2] ، وكان ذلك منذ الصغر في الخامسة أو السادسة وبعضهم في السابعة أو الثامنة[3] ،على أن العام السادس من عمر الطفل يعد المرحلة الملائمة لدخول المكتب ،حيث أكد على ذلك ابن سينا من تقريره بأن السادسة هي السن المناسبة لتعليم الطفل[4]، أما السن التي تنتهي عندها الدراسة فهي الثالثة أو الرابعة عشر تقريبا[5]

وقد اشترط فيمن يتولى التعليم في هذه المرحلة أن يكون صحيح العقيدة لقول السبكي " **فأول ما يتعين على الآباء البحث عن عقيدة معلم أبنائهم قبل البحث عن دينه في**

---

(1)- عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 220.

(2)- عبد الرحمان عبد الرحمان النقيب، الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين، (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984، ص55.

(3)- محمد الفاجالو، الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة (290-548هـ/901-1153م)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1421هـ/2000م، ص 206.

(4)- محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، (د،ط)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص 209.

(5)- سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، ص 138.

الفروع ثم البحث عن دينه في الفروع"[1]، وأن يكون متزوجا، متدينا، عاقلا من حملة كتاب الله عالما بالقراءات صالحا لتعليم القرآن والحديث والخط والأدب وغيرهما من الشروط[2].

ويجلس الطلبة للدراسة على يد معلم واحد وربما يقسمون إلى فئات عمرية أو بحسب قابلية كل طالب في التعلم، ثم تطور الأمر فأصبح يشرف على التعليم أكثر من معلم إضافة إلى ملقن وعريف يقوم مقام المعلم في تعليم الأطفال أثناء غيابه[3].

وقد اقتصرت هذه المرحلة من التعليم في الكتاتيب حتى القرن الرابع هجري العاشر ميلادي على تعليم الذكور دون الإناث لأن تعليم هذه الأخيرة كان في البيوت من قبل أبائهم أو من قبل معلم خاص لهنّ، ويرى بعض العلماء أنه يكره أن يعلم البنات مختلطات بالعلماء لأن في ذلك فساد لهن[4]، والنهي في تعليم الفتاة لا يعني أنها لا تتعلم بل يكون في مكان خاص بالنساء، فالعلّه من المنع ترجع إلى الغيرة على الأخلاق وحفظ الدين[5].

وبذلك يكون التعليم في هذه المرحلة هو تعليم جماعي، ذات أهمية كبيرة لعموم الثقافة فيها وشمولها، ولتلقي أولاد المسلمين أساسيات الثقافة الإسلامية [6].

ب-مرحلة التعليم العالي:

تعد هذه المرحلة أمرا ضروريا لمن يرغب في مواصلة الدراسة وإتقان علم من العلوم[7] ، ومن الصعوبة تحديد السن التي يبدأ عندها الطالب تعليمه في هذه المرحلة بعد إتمام مرحلة الكتاب السابقة[8] وكذلك سن الانتهاء من التعليم، كما لم يكن هناك مدة محدودة محدودة للدراسة فهي تختلف تبعا للعالم والمتعلم أو قواعد للانتظام بها، وإنما يعتمد ذلك على رغبة الطالب واستعداده لذلك وظروفه وهو الذي يختار أستاذه ودرسه[9]، مما أتاح

---

(1)- تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت:771هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، ط1، مؤسسة الكتبي الثقافية، لبنان، 1986، ص 101.

(2)- رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو، مرجع سابق، ص 149.

(3)- منتصر محمود صيتان شطناوي، مرجع سابق، ص ص 50- 53.

(4)- عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص 146، 147.

(5)- سمية بنت محمد فرج الوافي، مرجع سابق، ص 63.

(6)- سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، ص52.

(7)- عبد المنعم عبد الحميد سلطان، دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية: قراءة جديدة للمصادر، (د،ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2010،ص24.

(8)- سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، ص 53.

(9)- محمد حسين محاسنة، مرجع سابق، ص 141.

الفرصة لبعض الطلاب لدراسة أكثر من علم في حلقات مختلفة في يوم واحد لأن الدراسة كانت مستمرة ليلا ونهارا في معظم الحالات[1].

ولم يكن يجلس للتدريس في هذه المرحلة إلا من شهد له الشيوخ بالكفاءة والمقدرة[2]، والمقدرة[2]، وكان للمدرسين نقابة يقومون باختيار النقيب فيها ولا يتدخل السلطان في ذلك إلا إلا إذا حدث خلاف بين أعضاء النقابة[3].

وفي هذه المرحلة العالية من التعليم لا يقف الطلبة عند حد العلوم التي يتلقونها في بلادهم وإنما يرحلون إلى الأقطار البعيدة طلبا للعلم، ومن هؤلاء الطلبة من يطلب العلم إلى آخر يوم في حياته عملا بالقول المأثور: " **يظل المرء عالما ما عاش طالبا للعلم فإن ظن أن علم فقد جهل**"[4].

2-مناهج التعليم:

أ-مناهج التعليم في مرحلة التعليم الأولى:

كان القرآن الكريم هو المحور الرئيسي الذي يدور حوله التعليم بالكتّاب حيث يؤكد ابن خلدون على ذلك في قوله: " **اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين الذي أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات**"[5].

ويقول الشيرزي في كتابه: " **وأول ما ينبغي للمؤدب أن يعلم الصبي السور القصار من القرآن بعد حذقه بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل ويدرجه بذلك حتى يألفه طبعه ثم يعرفه عقائد أهل السنة والجماعة ثم أصول الحساب وما يستحسن من المراسلات والأشعار دون سخيفها ومسترذلها**." [6]

---

(1)- سلامة صالح النعيمات، نوفان رحا الحمود، مرجع سابق، ص225.

(2)- محمد حسين محاسنة، مرجع سابق، ص158.

(3)- محمد الفاجالو، مرجع سابق، ص 287، 288.

(4)- سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، ص53.

(5)- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 478.

(6)- عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر الشيرزي (ت: 590هـ)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 266.

وبذلك يكون تعلم القراءة والكتابة سابقا بطبيعة الحال لتعلم القرآن بحكم استحالة حفظه دون تعلمهما، كما وجدت بعض العلوم الأخرى التي يدرس بها الطالب بعض القواعد البسيطة التي لها علاقة بحفظ القرآن[1] كالهجاء للتدريب على القراءة ثم العبادات ثم النحو والعربية والخط، وكذلك في بعض الأحيان الحساب والشعر وأيام العرب[2] وذلك مراعاة لسن الصبيان ومستواهم العقلي، إضافة إلى ما سبق كان يتلقى بعض الأحاديث النبوية ليحفظها[3].

ولم يكن هناك منهج خاص تسير عليه الأمة، فترى الكتّاب أحيانا يقتصر على القراءة والكتابة وتعليم القرآن، وترى المعلمين في الكتاتيب أحيانا يعلمون اللغة والنحو والعروض ولكل شيخ طريقته في ذلك، والمتعلم حر في الذهاب إلى أي حلقة وإلى أي شيخ فإذا أتم علم شيخ انتقل إلى شيخ آخر وهكذا، وسبب ذلك أن التعليم حر لا تنفق عليه الدولة إلا ما يمنحه الخلفاء والأمراء والأغنياء فالطلبة والعلماء يتعلمون على حسابهم الخاص[4].

بالإضافة إلى العلوم المنهجية كان المعلمون في هذه المرحلة يهتمون بتعليم طلابهم الرياضة والقنص والمصارعة والرماية كما كانوا يبثون فيهم الخصال الحميدة ويحضونهم على الاعتماد على النفس والابتعاد عن الملاهي وأماكن الترف ونبذ التكبر وينصحونهم بيد المساعدة لمن يحتاجها وإعانة المرضى والمحتاجين وغير ذلك من الأمور التي تعد ضرورية لخلق جيل صالح[5].

وكانوا ينظمون أوقات الدراسة في اليوم، حيث يبدأ اليوم الدراسي بدراسة القرآن الكريم من أول النهار في الصباح الباكر حتى الضحى ثم ينتقلون لتعلم الكتابة من الضحى حتى الظهر لتبدأ فترة الاستراحة وتناول طعام الغذاء في البيوت ثم يعود التلاميذ إلى الدراسة بعد صلاة الظهر حيث يدرسون بقية العلوم كالنحو والشعر والعربية وأيام العرب والحساب وتستمر هذه الفترة حتى آخر النهار[6] ، وكان يوم الجمعة يوم راحة وكذلك الحال بالنسبة

---

(1)- مفتاح يونس الرباصي، مرجع سابق، ص ص 63- 67.

(2)- سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، ص 54.

(3)- مفتاح يونس الرباصي، مرجع سابق، ص 65.

(4)- أحمد أمين، مرجع سابق، ج2، ص 67.

(5)- سلامة صالح النعيمات، نوفان رحا الحمود، مرجع سابق، ص 222.

(6)- القابسي، مصدر سابق، ص 135، 136.

للأعياد كعيد الفطر والأضحى وتقدير أيام الراحة فيها يختلف من مكان لآخر حسب العرف[1].

ب-مناهج التعليم للمرحلة العالية:

لقد تعددت مواد المنهج وتباينت في هذه المرحلة من التعليم العالي باختلاف الغرض الذي يرمي إليه المتعلم، فكان منهج من أعد نفسه ليكون كاتبا غير منهج من أراد أن يكون محدثا وكلاهما غير من أراد أن يكون طبيبا أو مهندسا[2]، حيث شكلت العلوم الدينية واللغوية والأدبية إلى جانب العلوم الدنيوية المختلفة جلّ مواد المنهج في مرحلة التعليم العالي[3]، فقد كانت تتضمن القرآن الكريم والتفسير والحديث وعلومه والفقه والأصول واللغة والأدب والتاريخ والسير والمغازي، إضافة إلى العلوم الثقافية الأخرى مثل الرياضيات والطب والفلك والفلسفة والمنطق والكيمياء والهندسة وغيرها، وهي مناهج مرنة متكاملة استطاعت استيعاب ثقافة المجتمع وطموحاته كما تميزت بالشمول إلى جانب مراعاتها لظروف العصر ومتطلباته[4].

حيث لم تكن المناهج العليا تتبع منهجا واحدا بل لكل منها وجهة معينة فيما يعالجونه من العلوم فمنها من يدرس العلوم الشرعية ومنها من يدرس العلوم الطبيعية والطبية وغيرها[5]، غير أن ذلك لم يحل دون وجود مواد مشتركة بين جميع المناهج وهي المواد الدينية واللغوية[6].

والطالب في هذه المرحلة ينتقل من المختصرات المطولة ويعلق على المهم من الأفكار ويتمعن في مواضيع الأشكال مع مراعاة الاستمرار في الدراسة والتفاعل مع الآخرين فإذا انتهى الطالب من هذه المرحلة وكملت أهليته اشتغل بالتصنيف والنظر في مذاهب العلماء مع مراعاة شروط البحث وآدابه[7].

---

(1)- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، (د،ط)، دار المعارف، القاهرة، 1968، ص 65.

(2)- أحمد أمين، مرجع سابق، ج2، ص 68، 69.

(3)- أحمد محمد زكي أحمد، أثار مصر الإسلامية، (د،ط)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012، ص 24.

(4)- سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، ص 56.

(5)- كمال اليارخي، معالم الفكر العربي في العصر الوسيط، ط4، بيروت، ص79.

(6)- عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص 202.

(7)- ماجد عرسان الكيلاني ، مرجع سابق، ص 193.

المبحث الثاني: طرق ووسائل التعليم

1-طرق التعليم:

تعددت طرق وأساليب التعليم من حيث أهميتها وتقدير المدرسين لها نذكر أهمها:

أ- التلقين:

لغة: لقنّ: اللّقن، مصدر لقنّ الشيء يلقنه لقنا وكذلك الكلام، وتلقنه فهمه ولقنتّه إياه: فهمّه، وتلقنته: أخذته لقانيه، وقد لقنني فلان كلاما، أي فهمني منه ما لم أفهم، والتلقين: كالتخميم[1].

إصطلاحا: هي أسلوب عرض يهتم بالدرجة الأولى بالتوضيح والتفسير وقد يستخدم الأخبار والقصص في كثير من الأحيان[2].

وهذا الأسلوب كان حاضرا في العالم الإسلامي بقوة منذ القرن الأول للهجرة، لأنها أكثر الطرق تناسبا مع سن التلميذ وكذلك طريقة المادة خاصة في الكتاتيب لتدريس القرآن الكريم[3] إذ يقول ابن جبير: " **وتعليم الصبيان للقرآن في هذه البلاد المشرقية كلها إنما هو التلقين**"[4].

وعلى الرغم من أن هذه الطريقة لا تمكن الطالب من استيعاب المعلومات، بمجرد سماعها إلا أنها استمرت خلال العصور الإسلامية، بما فيها العصر العباسي[5].

والفاعل الرئيسي في هذه الطريقة هو المعلم فهو الذي يقوم بإعداد الدرس وتحضيره ثم يقوم بعرضه وشرحه وتوضيحه[6]، مثال ذلك الشافعي الذي حفظ الموطأ قبل اتصاله بمالك بن أنس ثم ذهب وقرأه عليه[7] وكذلك كان يفعل مع تلاميذه الذين كانوا يقرؤون عليه الشعر فيفسره[8]، أما مهمة الطالب تكمن في الإنصات التام وحسن السماع حتى لا يفوته

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق،ج13 ص390.

(2)- محمد حسين آل ياسين، مبادئ في طرق التدريس العامة، (د،ط)، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، ص 105، 106.

(3)- صالحة بنت حاي بن يحي السفياني، مرجع سابق، ص 320.

(4)- ابن جبير، مصدر سابق، ص 245.

(5)- ملكة أبيض، مرجع سابق، ص 275.

(6)- صالحة بنت حاي بن يحي السفياني، مرجع سابق، ص229.

(7)- البيهقي، مصدر سابق، ج1، ص 100، 101.

(8)- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مصدر سابق،ج1 ، ص 160.

شيء وبالتالي يسهل الحفظ ويكمن الضبط، كما ينبغي عليه ترك التنازع وعدم مقاطعة المتحدث حتى يفهم[1].

ب-الإملاء:

لغة: ملى أمليت الكتاب وأمليت القيد للبعير إملاء إذا وسعته[2].

اصطلاحا: هي إحدى طرق تحمل الحديث النبوي وأعلى مراتب روايته[3].

تعتبر طريقة الإملاء من أبرز الطرق التي عرفت في كافة المؤسسات التعليمية باعتبار أن أول ما يتعلمه الصبي هو القراءة والكتابة فكان على المتعلم أن يلجأ إلى هذه الطريقة لتعليم الصبي ضبط أو رسم الحروف[4]، وقد ذكر الشافعي أن معلم الكتّاب الذي درس عنده القرآن كان يملي وهم يكتبون[5].

وقد بدأت هذه الطريقة منذ صدر الإسلام حيث كان عليه الصلاة والسلام يملي على أصحابه ما أنزل عليه من وحي[6]، ثم استرسل أهل العلم في إتباع هذه الطريقة لما لها من أهمية في تثبيت العلم وترسيخه في الذهن من خلال كتابته على الأوراق أو على الألواح، إذ يقول أحدهم: " **ما حفظ فرّ وما كتب قرّ**".

تكون الطريقة بإملاء الشيخ على الحاضرين إما من محفوظاته أو من مذكرات كتبها أو من كتب سابقيه بتأني وبصوت واضح فقرة بعد فقرة حتى يستوعب الطلاب ما يكتبون، وبعد الانتهاء يشرح ما غمض والطلاب يدونون هذه الشروح على هامش أوراقهم[7]، بعد ذلك

---

(1)- عبد الرحمان عبد الحميد أحمد البر، مناهج وآداب الصحابة في التعلم والتعليم، ط1، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر، 1999، ص 76، 77.

(2)- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت: 395هـ)، مجمل اللغة: تح: زهير عبد المحسن بن طاهر، ج3، ط2، مؤسسة الرسالة، 1986، ص 841.

(3)- صالحة بنت حاي بن يحي السفياني، مرجع سابق، ص 292.

(4)- مفتاح يونس الرباصي، مرجع سابق، ص 196.

(5)- البيهقي، مصدر سابق، ج1، ص 94.

(6)- أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت: 562)، أدب الإملاء والاستملاء، تح: أحمد محمد عبد الرحمان محمد محمود، ج1، ط1، مطبعة المحمدية، جدة، 1993، ص ص 139-142.

(7)- عبد الله بن أحمد بن عبد الله حرويل، مرجع سابق، ص ص 87- 89.

ذلك يتم العرض بإعادة الطالب ما أملاه معلمه للتأكد من سلامة النقل وإصلاحه[1] أو يكون العرض بين الطلبة أنفسهم ليتفقد كل واحد ما سقط منهم أثناء الإملاء ويصححه[2].

ونظرا لاتساع المجالس التعليمية وكثرة الطلبة تطورت طريقة الإملاء، بحيث أصبح هناك مستملي[3] وهو شخص يبلغ عن الشيخ ما يمليه ليصل ما بعد في مجلس الدرس، ويشترط فيه أن يكون جوهري الصوت، سريع الفهم و الإدراك أفصح لسانا وأوضح بيانا وأجود أداءا، وأن يكون ملما بالعلم الذي يستمليه، ليساعده ذلك على تجنب الغلط والخطأ[4]، والخطأ[4]، حيث تعدد أفراد المستملين في المجلس الواحد إذ وصل عددهم في بعض المجالس سبعة فأكثر ومن أمثلة ذلك مجلس الشيخ أبو بكر جعفر بن محمد العرياني في بغداد الذي ضم ألف طالب وثلاثمائة وستة عشر مستملي[5].

ومن هنا يمكن القول أن طريقة الإملاء هي إضافة جديدة حفظت العلوم من النسيان بنقلها من الصدور إلى السطور، كما سهلت على طالب العلم الرجوع إلى المعلومة التي دونها من شيخه متى شاء، وبذلك انتشرت طريقة الإملاء في ميدان التربية الإسلامية وازداد الاهتمام بها عندما تطورت الحركة العلمية باستخدام الورق، فأصبح الإملاء أعلى مراتب التعليم[6].

ج-الحفظ:

يعتبر الحفظ من بين الطرق التي استخدمت كثيرا منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى غاية العصر العباسي خاصة في القرآن الكريم تباعا لقوله تعالى: **إنا نحن نزلنا الذكرى وإنا له لحافظون**"[7]،كما اتبعت هذه الطريقة كذلك في تحفيظ الأحاديث إذ يقول

---

(1)- زهير عبد الله سعيد أبو رحمة، مرجع سابق، ص 132.

(2)- القابسي، مصدر سابق، ص 140.

(3)- ختام محمود عوض القرعان، الفكر التربوي عند أحمد بن حنبل، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن، 1992، ص 54، 55.

(4)- السمعاني، أدب الإملاء و الإستملاء، مصدر سابق،ج1، ص ص 382- 406.

(5)- عبد الله بن أحمد بن عبد الله حرويل، مرجع سابق، ص 89.

(6)- آدم ميتر، مرجع سابق، ج1، ص 335.

(7)-سورة الحجر، الآية 09.

إبراهيم بن خالد وهو أحد تلاميذ أحمد بن حنبل "**كنا نجالس أحمد، فيذكر الحديث فنحفظه فنتقنه**"[1].

ومن بين أهم الأساليب التي تساعد على الحفظ التكرار لهذا اهتم المدرسون به كثيرا لتتأكد استدامته في الذاكرة، يقول ابن جماعة: " **... ثم يكرر عليه بعد حفظه تكرارا جيدا ثم يتعاهد في أوقات يقررها بتكرار مواضيعه**"[2].

كما نجد أيضا الفهم والكتابة شيئان متلازمان للحفظ، إذ يجب على الطالب أن يفهم الموضوع الذي يريد حفظه ثم يقوم بتكراره وبذلك تترسخ في ذاكرته لأن الطالب إذا فهم الأمر أو الموضوع سهل عليه حفظه[3]، قال تعالى: " **كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته آياته وليتذكر أولو الألباب**"[4] أما فيما يخص الكتابة فهي أيضا ضرورية إذ نجد أن علماء هذا العصر كانوا يكتبون ما يسمعون ويحفظون ما يكتبون ويفهمون ما يحفظون وبالتالي هي سلسلة متواصلة تفضي في النهاية إلى حفظ سليم[5].

د-المحاضرة:

وفي هذه الطريقة يقوم الشيخ بإلقاء درسه أو موعظة على مسامع الجميع دون السماح للطلبة بالمناقشة أو الاستفسار إلا بعد إتمام المحاضرة[6] على أن يكون في إلقائه متأنيا فلا يسرد الكلام سردا بل يرتله ويرتبه ويتمهل ليفكر فيه هو وسامعوه، وإذا فرغ من مسألة أو فصل سكت قليلا، حتى يتكلم من في نفسه من طلابه فيسمح لهم بالسؤال بين الفينة والأخرى[7].

على أن يلقي عليهم ما يستوعبونه ويشرح لهم ما أجمل في ذكره بحيث يفصل لهم تفصيلا دقيقا لا يترك عويصا ولا مبهما ولا معلقا إلا وضحه وفتح مقفله ويكرره ثلاثة مرات

---

(1)- النووي، مصدر سابق، ج1، ص 111.

(2)- بدر الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تح: عبد السلام عمر علي، ط1، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 114.

(3)- شرف أحمد الشهاري، الفكر التربوي عند البيحاني، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، عمان، 1993، ص 155، 156.

(4)- سورة ص، الآية 29.

(5)- أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص 189.

(6)- زهير عبد الله سعيد أبو رحمة، مرجع سابق، ص 133.

(7)- سعيد الديوجي، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق، ص88.

وأن تفوق كل مرة ما قبلها في الشرح والتفصيل الدقيق وهي طريقة حسنة يجمل فيها أولا ثم يعود فيشرح لهم ما أجمله[1].

وعلى الأستاذ أن يكون في مذاكرته متحريا الإنصاف في بحثه وخطابه يسمح السؤال من مورده على وجهه- وإن كان السائل صغيرا- ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفائدة، قاصدا الاستفادة أو الإفادة مخاطبا بالعبارة الجميلة اللينة فهذا ينمي علمه ويزكي محفوظاته[2] وقد قيل " **مطارحة ساعة خير من تكرار شهر**"، والتكرار لا يخرج المستفيد عن دائرة محدودة يدور بها، أما المناقشة فتطلعه على طرق ونواح لم تخطر بباله[3].

هـ- المناظرة:

لغة: من نظر، والنّظر: حسّ العين، والتّناظر: التراوض في الأمر[4].

اصطلاحا: هي المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة في ظهور الحق، والاعتراف به لدى ظهوره[5].

والمناظرة كأسلوب تعليمي من أساليب التعليم في المساجد في الإسلام ظهرت لظهور مدارس، وفرق تباينت عقائدها، وراح كل منها يسعى لنصرة آراء مدرسته، وتفنيد أراء مخالفيه[6].

ويذكر السبكي أن أول من استعمل أسلوب المناظرة وبلور أصولها هو أحمد بن عمر بن سريح أحد مشاهير أصحاب الشافعي وأبرعهم في علم الكلام[7] وأن المناظرة كانت أداة تعليم يمارسها كبار العلماء زمن الشافعي، وأن الشافعي ناظر أبا عبيد القاسم بن سلام، وأورد المناظرتين اللتين جرتا بين الشافعي وبين اسحق بن راهوية ويظهر فيها إعمال الفكر

---

(1)- ابن جماعة، مصدر سابق، ص 74، 75.

(2)- لطفي بركات أحمد، الفكر التربوي الإسلامي، ط1، دار المريخ، الرياض، 1982، ص 93.

(3)- سعيد الديوجي، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق، ص 98.

(4)- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج5، ص214.

(5)- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، تح: حسين مؤنس، ط4، دار القلم، القلم، دمشق، 1993، ص 373.

(6)- ماجد عرسان الكيلاني، مرجع سابق، ص 98.

(7)- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج3، ص 22.

واستعمال القياس والاستنباط كما يبدوا منهما تقدير الاثنين لأهمية التفاعل بين العلماء والمتعلمين[1].

ولهذه الطريقة أهمية في إثارة اهتمام المتعلمين وتحفيز عقولهم لذلك شدّد الكثير من العلماء المسلمين مثل الخطيب البغدادي على أهمية طريقة المناظرة وفصلها عن أسلوب التلقين[2].

كذلك تكسب الطرف الذي يستطيع إثبات حجته ودحض حجة خصومه في المناظرة مكانة بين العلماء والمتعلمين وتلك المكانة تؤهله للفتوى أو للتصدي للتعليم[3].

وقد تحلت طريقة المناظرة بمجموعة من الآداب والأخلاق لابد أن يلتزم بها المتناظرين حتى لا تخرج مناظرتهم عن حدود الأخلاق العلمية وتصبح جدلا عميقا بدون فائدة وفي ذلك يقول الزرنوجي: "**والمناظرة والمطارحة ينبغي أن يكون كل منهما بالإنصاف، والتأني، والتأمل، ويتحرز عن الشغب، والغضب، فإن المناظرة والمذاكرة مشاورة، والمشاورة إنما تكون لاستخراج الصواب، وذلك إنما يتحصل بالتأمل والتأني والإنصاف ولا يحصل بالغضب والشغب**"[4].

ويقول الميداني: "**أن تكون الآراء في المناظرة سليمة مدعمة بالأدلة الثابتة وتمتاز بصحة طرق النقل للأمور المروية، وهذين شرطين أساسيين لصحة المناظرة**"[5].

وأن يكون الحوار في المناظرات من خلال كلام يسير بليغ[6]، مع تجنب الاحتيال على الخصم والتمويه عليه أثناء المناظرة[7]، إذ يقول الزرنوجي: "**فإن كانت نيته إلزام الخصم وقهره فلا تحل المناظرة وإنما تحل لإظهار الحق وتمويه الحيلة فيها لا يجوز إلا**

---

(1)- نفسه، ج2، ص 159.

(2)- أحمد سالك معلوم، مرجع سابق، ص 239.

(3)- صالحة بن حاي بن يحي السفياني، مرجع سابق، ص 309.

(4)- برهان الإسلام الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، تح: مروان قباني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 103.

(5)- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص 367.

(6)- سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، ص 240.

(7)- فايزة عطا الله محمد آل عبد الله، الفكر التربوي عند برهان الدين الزرنوجي في كتابه تعليم المتعلم طريق التعلم، رسالة رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، 1416هـ، ص77.

إذا كان الخصم متعنتا لا طالبا للحق"[1] وعدم احتقاره وتبجيله تبجيلا يضعف المناظر عن تقديم الحجة[2].

و –طريقة السؤال:

تسمى أيضا طريقة الاستجواب أو الحوار، وهي طريقة من الطرق العلمية المعمول بها في كافة أطوار ومؤسسات التعليم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، من خلال أسئلة الصحابة وأزواجه في أمور دينهم ودنياهم[3]، قال تعالى: "**ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا رجالا نوحي إليهم فسألو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** "[4] .ولقد شاع استعمال هذه الطريقة الطريقة في القرون الأربعة المتوالية بما فيه العصر العباسي وأوصى العلماء باستعمالها[5]، وفي ذلك يقول علي ابن أبي طالب: " **العلم خزائن ومفتاحه السؤال، فاسئلوا يرحمكم الله**"[6].

استخدمت هذه الطريقة بكثرة من قبل المعلمين والمتعلمين[7] لجذب انتباه الطلاب وإثارتهم نحو الموضوع المراد تعليمه وعادة ما تكون بصيغة "**ألا**" مما يجعلهم يتعطشون إلى معرفة واكتشاف الصحيح من الإجابات والدخول في نقاش يزيد من فهم الطالب للدرس[8]، كذلك من أجل اختبار مدى فهم التلاميذ[9]، فلا ينبغي أن يسأل المعلم تلاميذه "**هل فهمتهم؟**" بل عليه أن يتوصل إلى مدى فهمهم بالأسئلة[10]، وبالتالي لا ينبغي لطالب العلم أن يستحي من طرح الأسئلة على أستاذه لأن ذلك يفوت عليه مصلحته العاجلة والآجلة[11].

---

(1)– الزرنوجي، مصدر سابق، ص103.

(2)– عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص 372.

(3)– عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1993، ص 475.

(4)– سورة النحل، الآية 43.

(5)– ماجد عرسان الكيلاني، مرجع سابق، ص ص، 80–99.

(6)– ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، مصدر سابق،ج1، ص 379.

(7)– صالحة بنت حاي بن يحي السفياني، مرجع سابق، ص 256.

(8)–سمية بنت محمد فرج الوافي، مرجع سابق، ص 123.

(9)– محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، (د،ط)، دار الفكر، دمشق، ص 38.

(10)– ابن جماعة، مصدر سابق، ص 139، 140.

(11)– يحي بن شرف النووي، آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي وفضل طالب العلم: مقدمة المجموع للإمام النووي، مر: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط1، مكتبة الصحابة، طنطا، 1987، ص ص 48–50.

قال الأصمعي: " **إن بلوغي هذه المرتبة من العلم إنما هي لجرأتي على السؤال**"[1].

ومن جهة أخرى يجب على المدرس أن يفسح المجال من الفينة إلى الأخرى لطرح الأسئلة ثم يتناقش فيها مع طلبته حتى يكون استوعاب الدرس أكثر فعالية[2]، ومثال ذلك الكسائي الذي كان يسأل الأمين والمأمون كل يوم في النحو فأجابا عن كل الأسئلة[3]، لأن السؤال يعمر العلم على حد تعبير أنس بن مالك[4]، لكن يبقى على الطالب الالتزام بأسئلة ما ما يحتاج إليه في حدود الشرع ولا كراهة في كثرته مادام في سياق طلب العلم النافع[5]، إذ يقول أحدهم: " **أن أبو الحسن الأخفش ذهب إلى بغداد، فصلى في المسجد خلف الكسائي ولما انتهى من صلاته سلم عليه وسأله مائة مسألة**"[6]، كما ينبغي عليه الالتزام بالجودة في طرح الأسئلة وحسن صياغتها لأن حسن السؤال نصف الجواب[7]، وينبغي عليه أيضا أن يوجز في سؤاله ويحرر كلامه ويقلل ألفاظه ويجمع فيها معاني مسألته لتقود التلميذ إلى فهم سليم[8].

أما المدرس فلابد أن لا يترفع عن سماعه بل ليكن متحريا الإنصات للأسئلة مهما كانت صيغتها وموردها مخاطبا بالعبارة اللينة، وتكون إجابته مختصرة ملمة وكافية بلا زيادة ولا نقصان[9]، وإذا سئل عن مالم يعلم فلا عيب أن يقول : "**لا أعلم**" أو "**لا أدري نصف العلم**"[10]. قال الشافعي: " **أني شهدت مالكا وقد سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال: في اثنين وثلاثين منها لا أدري**"[11].

---

(1)- ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج1، ص382.

(2)- سعيد الديوجي، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق، ص88.

(3)- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ص 1748.

(4)- راغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، هذبه: إبراهيم زيدان، (د،ط)، مطبعة الهلال، مصر، 1902، ص21.

(5)- عبد الرحمن عبد الحميد أحمد البر، مرجع سابق، ص96.

(6)- السيوطي، بغية الوعاة، مصدر سابق، ج1، ص 590.

(7)- ابن سعد، مصدر سابق، ج7، ص572.

(8)- داود بن درويش حلس، محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية، ط3، دار شقراء للنشر والتعليم، الرياض، 2010، ص71.

(9)- الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، مصدر سابق، ج2، ص65.

(10)- ابن جماعة، مصدر سابق، ص124.

(11)- مفتاح يونس الرباصي، مرجع سابق، ص209.

ي-التجربة:

تعتبر التجربة من الطرق العلمية والفعالة التي اعتمد عليها العلماء في العصر العباسي، لأنها تمكّن المتعلم من المشاركة الذاتية في عملية التعليم ولا تجعله قاصرا على التلقي[1]، وفي ذلك قال عليه الصلاة والسلام: " **لا حكيم إلا ذو تجربة**" لما لها أهمية في تثبيت التعليم في ذهن المجرب وتنمية قدراته الفعلية وإذكائها[2].

ومما لاشك فيه أن التجربة تترسخ أكثر في عقل الدارس من قراءة ألف كتاب، في حين يبقى الاطلاع والقراءة دائما المحك الرئيسي لها فالتجربة وحدها لا تؤتي ثمارها[3].

وقد كانت أكثر استعمالا خاصة في مجال الطب إذ على دارس العلوم الطبية أن يدرس الجانب النظري من خلال قراءة الكتب وشرحها من قبل الأستاذ، في حين لا يمكنه الاستغناء عن الجانب التطبيقي أو ما يسمى (بالملاحظة السريرية) [4]، وفي ذلك يقول الفرابي:"...**إن الطبيب إنما يصير معالجا كاملا بقوتين: إحداهما القوة على الكليات والقوانين التي استفادها من الكتب الطبية، والأخرى القوة التي تحصل له بطول المزاولة لأعمال الطب في المرضي، والحنكة فيها بطول التجربة والمشاهدة لأبدان الأشخاص**"[5]، كما يعتبر الرازي من المولعين بهذه الطريقة مشجعا طلابه على ملازمتها[6].

كما اعتمد عليها أيضا علماء الكيمياء من بينهم جابر بن حيان الذي يعد أول من نقل الكيمياء إلى طور العلم التجريبي باعتبار أن هذا الأخير هو المحك الحقيقي لصدق المادة العلمية قائلا " **فما كان صحيحا أوردناه وما بطل رفضناه**"[7].

هذا وقد تعدى استعمال التجربة إلى علوم أخرى أهمها علوم اللغة، إذ تميز هذا العصر بتنقل اللغويين إلى البادية ليعرفوا فصيح الكلام وغريبه وليتحققوا من كلمة قد تكون

---

(1)- سعيد الديوجي، التربية والتعليم في الإسلام، مرجع سابق، ص89.

(2)- عبد الحميد الصيد الزنتاني، مرجع سابق، ص 467، 468.

(3)- شحادة الناظور وآخرون، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص319.

(4)- عبد الرحمن النقيب، مرجع سابق، ص138.

(5)- الفارابي، إحصاء العلوم، (د،ط)، لبنان، ص 39.

(6)- القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصدر سابق، ص179.

(7)- عز الدين فراج، مرجع سابق، ص49.

ملحونة، ويكمن الجانب التجريبي في هذه النقطة بالبحث والتدقيق في منبع الكلمة ومدى صحتها وبذلك استطاعوا أن يصححوا أخطاء أو يزيدوا قواعد[1].

وبالتالي طريقة التجربة تؤدي إلى اكتساب الطالب خبرات مهمة مباشرة غير منقولة من الآخرين لأنها وليدة استخدام حواسهم[2].

2-وسائل التعليم:

تنوعت وسائل التعليم في الحضارة الإسلامية حسب عوامل عدة منها التطور الحضاري الذي مرت به الأمة الإسلامية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حسب مواد البيئة المحلية المتنوعة، ضف إلى ذلك الحالة المادية للطلاب والمكانة الاجتماعية والمستوى العلمي للمعلمين، ومن أشهر هذه الوسائل مايلي: (أنظر: الملحق رقم07)

أ-القلم: لقد ورد ذكر القلم في القرآن لقوله تعالى:" **ن والقلم وما يسطرون** " [3]، وجاء للقلم عدة مسميات منها المزبر بكسر الميم وجاء من قولهم "وزبرت الكتاب"[4]، وسمي القلم قلما إما لاستقامته أو لأنه مأخوذ من القلام وهو شجر رخو أو لقلم رأسه والقلم قبل بريه يسمى قصبة ولا يسمى القلم قلما حتى يبرى"[5]. ومن القصور أن يحضر الطالب للدرس وينسى القلم أو يكون فارغا من الحبر لأنه يعتبر من الأدوات المهمة في الكتابة[6].

ب-الدواة: هي ما يكتب منه، وهي معروفة وجمعها دويات[7]. ويرادف الدواة المحبرة والجمع والجمع محابر " **وهي موضع الحبر الذي يكتب به**" [8].

---

(1)- إبراهيم يوسف عبد الرحيم، محمد الطيب محمد التاوي، الحضارة الإسلامية، ط1، منشورات مكتبة الوحدة العربية، المغرب، ص14.

(2)- فؤاد محمد موسى، علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي، ط1، دار ومكتبة الأسلاء، القاهرة، 2004، ص311.

(3)- سورة القلم، الآية 01.

(4)- القلقشندي، مصدر سابق، ج2، ص 434.

(5)- أبي بكر محمد بن يحي الصولي، أدب الكتاب، تع: محمد بهجة الأثري، (د،ط)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1923، ص 86.

(6)- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الوصايا الجلية للاستفادة من الدروس العلمية، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2002، ص 22.

(7)- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج14، ص276.

(8)- خير الله سعيد، مرجع سابق، ج1، ص152.

وهي أم آلات الكتابة لا يمكن الاستغناء عنها حتى أن ابن سابور يقول: " **مثل الكاتب بغير دواة كمثل من يسير إلى الهيجاء بغير سلاح**"[1].

ونظرا لأهمية الدواة بالنسبة للكتّاب والوراقين، فقد اتخذت صناعتها من أصناف معينة من الخشب أو النحاس الأصفر أو الفولاذ وهذا قليلا لندرته[2].

تتخذ الدواة عدة أشكال فمنها المربع ومنها المدور، وكان أفضل أحجامها ما توسط واعتدل[3]، وقد التفت الصولي إلى ذلك موضحا أهمية الحجم حيث أشار إلى " **أن حكم الدواة تكون متوسطة في قدرها، نصفا في قدها، لا باللطيفة جدا فتقصر أقلامها ولا بالكبيرة فيثقل عملها...**" [4]

وتلحق بالدواة آلات فرعية تكمل عملها وتكون جزء منها وهي:

1-الجونة: وهي الطرف الذي يوضع فيه الحبر.

2-الليقة: وهي قطعة من الصوف أو القطن أو الحرير أو غيرها تبلل بالحبر[5].

3-المداد: هو ما يمد به القلم من حبر وغيره[6]، قال بعض الأدباء:" **بالحبر تنصاع حكم الأخبار وبسواده تتضح شبه الآثار**"[7].

ج-اللوح:

هو كل صحيفة عريضة من صفائح الخشب أو الطين فإن كتب عليه سمي لوح[8].

د-الأقتاب:

تصنع من الخشب واللحاف وهي صفائح من الحجارة الرقاق البيضاء، والخزف والعسب الذي يؤخذ من جريد النخل والأكتاف والجلود والقراطيس مصنوعة من ورق البردي والصحف وهي متنوعة ويدخل ضمنها أدوات الكتابة السابقة وأخيرا ورق الكاغد[9].

---

(1)- القلقشندي، مصدر سابق، ج2، ص430، 431.

(2)- خير الله سعيد، مرجع سابق، ج1، ص152.

(3)- صالحة بنت حاي بن يحي السفياني، مرجع سابق، ص 510.

(4)- الصولي ، أدب الكتاب، مصدر سابق، ص96.

(5)- القلقشندي، مصدر سابق، ج2، ص 458.

(6)- نفسه، ص 460.

(7)- الأصبهاني، مصدر سابق، ص50.

(8)- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج12، ص349.

(9)- زهير عبد الله سعيد أبو رحمة، مرجع سابق، ص140.

هـ-المدية:

وهي السكين الذي تبرى بها الأقلام[1]، والقلم لا يسمى قلما حتى يبرى وبالتالي فهي مهمة جدا في أدوات الكتابة، ويجب أن تكون حاضرة دائما إلى جانب القلم[2].(أنظر: الملحق رقم08)

المبحث الثالث: الرحلة في طلب العلم

الرحلة من الارتحال وهي تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين ماديا كان أو معنويا[3]، أما الرحلة العلمية في مفهومها العام هي طواف الدنيا شرقا وغربا في سبيل تحصيل العلم[4]، مما جعل العلم ينتشر في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه[5].

تعتبر الرحلات العلمية من الطرق النافعة في عمليات التعلم والتعليم نتيجة لما يكتسبه المتعلم من خبرات وما يحصله من مكتسبات وما يستوعبه من مهارات[6]، لذا اهتم العلماء في مختلف الدولة الإسلامية خاصة العباسية منها بالتنقل من مكان لآخر للاتصال بأفذاذ العلماء والاستفادة من علمهم وفضلهم[7]، لكن بعدما يتحصل الطالب ما لدى علماء بلاده من علم، إذ يقول ابن الصلاح: " **وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره**"[8]، وذلك تبعا لقوله صلى الله عليه وسلم: " **أطلبوا العلم ولو كان في الصين**"، بل وقد اعتبر السفر لأخذه جهاد في سبيل الله لقوله:" **من سافر في طلب العلم كان مجاهدا في سبيل الله ومن مات وهو مسافر يطلب العلم كان شهيدا، فالحكمة ضالة المسلم أينما وجدها فهو أحق بها**"[9].

---

(1)- القلقشندي، مصدر سابق، ج2، ص458.

(2)- الصولي، أدب الكتاب، مصدر سابق، ص 86.

(3)- عبد الله بن علي بن حضران الحارثي، الرحلة في طلب العلم عند بعض المربين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية ،السعودية، 1430-1431هـ، ص63.

(4)- كرم حلمي فرحات أحمد، مرجع سابق، ص 71.

(5)-Reynceld Nicholson , a literary history of the Atabs, London, 1907, p281.

(6)- لطفي بركات أحمد، مرجع سابق، ص 93.

(7)- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص 102.

(8)- عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ابن الصلاح، علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، (د،ط)، ص222.

(9)- محمد منير مرسي، تاريخ التربية في الشرق والغرب، (د،ط)، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2009، ص 176.

وهذا دليل صريح في حث الرسول- صلى الله عليه وسلم- على الرحيل لطلب العلم استنادا لما جاء في القرآن: **" فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذر قومهم إذا رجعوا إليهم يحذرون"**[1].

ومما لاشك فيه أن الرحلة في طلب العلم بدأت منذ الدعوى الإسلامية حيث رحل الصحابة لأخذ العلم من النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وعندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وانتشر العلماء في الأقطار الجديدة راح الطلاب ينتقلون من مركز إلى آخر لجمع أكبر قسط من أفواه هؤلاء الرجال[2] عن طريق الاستملاء إذ كان الشيخ يملي على طالبه وهو يكتب.

أصبحت الرحلة العلمية من الطرق التعليمية التي لابد منها لمن يريد التفقه في العلم خاصة في علم الحديث، قال البغدادي: " **لو كان حكم المتصل والمرسل واحدا لما ارتحل كتبة الحديث وتكلفوا مشاق الأسفار إلى ما بعد من الأقطار للقاء العلماء والسماع منهم في سائر الآفاق**"[3]، لهذا خرجوا من بلادهم فرادى وجماعات يأخذون العلم من منابعه بالرغم ما كان يعترضهم من صعوبات ومشاق، فكان الواحد منهم يقطع آلاف الأميال لمجرد قراءة كتاب واحد أو السماع من شيخ واحد[4]، يقول البيحاني: " **في طلب العلم... يسافر أحدهم في مسألة واحدة الشهر والشهرين، الزاد قليل والمشقة كبيرة...**" [5] ، وفي بعض الأحيان لا يتم اللقاء لمرض أو لموت الشيخ قال الأوزاغي (ت: 157هـ/774م) [6]

---

(1)- سورة التوبة، الآية، 122.

(2)- ملكة أبيض، مرجع سابق، ص 357، 358.

(3)- أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت:463هـ)، الكفاية في علم الرواية، (د،ط)، ص402.

(4)- مزيزين سعيد مريزين عسيرى، مرجع سابق، ص 237.

(5)- الأوزاغي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو اسمه يحمد الشامي، شيخ الإسلام وعالم أهل الشام وإمام ثقة مأمونا صدوقا، فاضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه مات ببيروت سنة 158هـ.(الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج2، ص 580/شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني،(ت:852هـ) ، تهذيب التهذيب، ج6، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، 1325هـ، ص240.)

(6)- شرف أحمد الشهاري، مرجع سابق، ص 160.

" **خرجت إلى الحسين وابن سيرين فوجدت الأول قد مات والثاني مريض، فمكث أياما ثم مات**"[1]، ولسوء الحظ لم يأخذ منهما حرفا[2].

وقلما نجد في هذا العصر من لم يرتحل في طلب العلم لأن الطالب لا يصل إلى مرحلة متقدمة من العلم إلا إذا أخذ عن مشاهير بلده ورحل بعدها في طلبه، حيث أن مكانته العلمية في نظر الناس تقيّم بحسب ما قام به من رحلات لطلب العلم وحسب المدرسين الذين تلقى عنهم[3]، وفي ذلك يقول ابن خلدون: " **أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم....وعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها...والرحلة لابد منها...في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال...**" [4]

ومما ساعد على حركة الترحال لطلب العلم هو استخدام اللغة العربية كوسيلة للتعليم في جميع بقاع العالم الإسلامي، وكذلك أن اللغة العربية هي اللغة السائدة في كافة المؤسسات التعليمية يتقنها الشيوخ والطلبة على حد السواء[5]، كما أن البعض ينتهز موسم الحج مرات عديدة فيعرج على الشيوخ أثناء أداء هذه الفريضة الدينية[6]، التي تمكنهم من الاحتكاك بأفذاذ العلماء والاستقصاء منهم قدر المستطاع وربما شاء البعض أن يستقر في تلك الحاضرة لاستكمال دراسته فيها، ومنهم من عاد إلى بلاده محملا بأنفس الكتب وإجازات الكفاءة والتقدير[7]، وأبرز مثال على ذلك الإمام أبو حنيفة[8](ت: 150هـ/767م) الذي كان يتخذ الحج سبيلا للتزود من العلم والحديث والإفتاء إذ يروى أنه حج خمس وخمسين مرة[9] .

---

(1)- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت:462هـ)، الرحلة في طلب الحديث، تح: نور الدين عنتر، ط1، دار الكتب العلمية، دمشق، 1975، ص 168.

(2)- محمد أسعد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، (د،ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ،2012، ص 150.

(3)- الزرنوجي، مصدر سابق، ص 115.

(4)- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 744، 745.

(5)- منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص 68.

(6)- فايزة عطا الله محمد آل عبد الله، مرجع سابق، ص 100.

(7)- صافية كساس، الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب، مجلة الممارسة اللغوية، العدد8، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص 181.

(8)- أبو حنيفة: هو إمام وفقيه الأمة، عالم العراق اسمه الكامل أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي الكوفي مولى بن تميم (الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج6، ص 396).

(9)- محمد أبو زهرة، أبو حنيفة حياته وعصره وآرائه الفقهية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1955، ص 78.

ومما دفع أيضا الطلاب للارتحال افتقار بعض الأقطار الإسلامية للعلماء كالمغرب والأندلس فرحلوا إلى المشرق الذي أصبح قبلة لأهل العلم في هذا العصر خاصة بغداد بعد شهرة علمائها في شتى فنون العلم[1]، "فيحي ين يحي الليثي الأندلسي"[2] رحل إلى المشرق المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن أنس في المدينة ورحل إلى مكة فسمع من "سفيان بن عينية" ورحل إلى مصر فسمع من "الليث بن سعد" و"عبد الله وعبد الرحمن بن القاسم"[3].

الدارس لموضوع الرحلات العلمية يفهم أن الغرض كان واحد وهو طلب العلم لكن الوجهة كانت مختلفة كل حسب رغبته، ففي الحديث نجد "أبو الطيب الطبري"[4] (348هـ-(348هـ-450هـ/959-1058م) كان من أحد الرحالين في طلب الحديث، سمع بجرجان ونيسابور ثم قدم بغداد وسمع على عدد كبير من علمائها[5].

وفي مجال اللغة والأدب: بدأ الرحالة اللغويين في الترحال منذ القرن الثاني هجري باتجاه البوادي ليقفوا على اللسان العربي الأصيل بين أقدام لم تصبهم مؤثرات اللحن ومثال ذلك الإمام الشافعي الذي رحل إلى قبيلة هذيل ليتعلم منهم أصول اللغة فكان يرحل برحيلهم وينزل بنزولهم[6]، كما رحل المتنبي لتلقي الشعر واللغة عن القبائل العربية[7]. لكن في القرون المتأخرة من هذا العصر صار على من يريد دراسة علوم اللغة والأدب يقصد هؤلاء العلماء الذين أخذوا اللغة من أصولها[8].

---

(1)- عبد الله بن أحمد بن عبد الله حرويل، مرجع سابق، ص 94.

(2)- يحي بن يحي الليثي بن كثير وسلاس الأندلس القرطبي أبو محمد الفقيه، ولد سنة 152هـ أصله من البربر، سكن قرطبة ثم رحل إلى المشرق درس الموطأ للإمام مالك فكان سببا في انتشار المذهب المالكي في الأندلس بعد الرجوع من رحلته (الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج10، ص 520/ العسقلاني، مصدر سابق، ج11، ص 33).

(3)- ابن خلكان، مصدر سابق، ج6، ص 143، 144.

(4)- أبو الطيب الطبري: هو طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري من طبرستان، هو إمام بارع في علوم الفقه أخذه على أبي الحسن الماسرخي، كان عارفا بالأصول والفروع محققا صحيح المذهب، عاش في بغداد وعمر مئة وستين (الذهبي، العبر في أخبار من غبر، مصدر سابق، ج2، ص 296./ النووي، تهذيب الأسماء واللغات، مصدر سابق، ج2، ص 247).

(5)- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج10، ص 492.

(6)- ماجد عرسان الكيلاني، مرجع سابق، ص 99.

(7)- البيهقي، مصدر سابق، ج1، ص 102.

(8)- منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص 67.

وفي الفلسفة: رحل حنين ابن اسحق إلى بلاد الروم لتعلم اللغة اليونانية ولإحضار الكتب وترجمتها ثم عاد إلى البصرة ثم بعدها رحل إلى الأمصار الإسلامية (العراق، الشام، الإسكندرية) ليبحث عن الكتب النادرة[1]، كما أن أبا أحمد بن سهل البلخي تعمق علي يد يعقوب بن اسحق الكندي في علم الفلسفة[2].

وفي مجال الطب: كان معيار الطالب في علمه ملازمة المشهورين في الطب حتى يتقن الصنعة ومن أمثلة ذلك "أبو الفضل بن أبي الوقار الدمشقي"[3] رحل إلى بغداد وقرأ على أفاضل الأطباء من أهلها حتى برع في صناعة الطب علما وعملا[4].

هناك نوع آخر من الرحلات والتي تتمثل في رحلة الباحثين لجمع المادة العلمية في أبحاثهم[5]، فالبخاري رحل في طلب الحديث إلى أكثر من بلدة (خرسان، الجبال، العراق، الشام ومصر) وقد نتج عن هذه الرحلة كتابه الصحيح[6]، وليس بأقل منه ابن المبارك الذي كان أكبر طالبا للعلم في زمانه، رحل إلى اليمن وإلى مصر وإلى الشام ثم إلى البصرة والكوفة، كتب عن الكبار والصغار[7].

لم تقتصر الرحلة في طلب العلم على العامة من طلاب العلم بل حتى الخلفاء وأبنائهم إذ تذكر المصادر أن الرشيد رحل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ على الإمام مالك[8].

كان طلاب العلم يعتمدون في رحلاتهم على أنفسهم من أجل النفقة وتحصيل المال، فضلا عن التقدير والاحترام والترحيب الذي كانوا ينالونه من قبل الخلفاء أينما حلو وارتحلوا من خلال التسهيلات الممنوحة[9] في المأكل والمشرب والملبس وحتى المسكن فقد

---

(1)- أحمد أمين، مرجع سابق، ج1، ص 283.

(2)- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ص 278.

(3)- أبو الفضل بن أبي الوقار: هو الشيخ الأجل العالم أبو الفضل السماعين بن أبي وقار، أقام بدمشق، حسن السيرة، وافر الذكاء، خدم السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي إذ يعتمد عليه في صناعة الطب لأنه كان من أفاضل الأطباء من أهل دمشق (ابن أبي أصبيعة، مصدر سابق، ص 585).

(4)- عبد الرحمان النقيب، مرجع سابق، ص 147.

(5)- أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 324.

(6)- ابن خلكان، مصدر سابق، ج4، ص 189.

(7)- الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، مصدر سابق، ص 91.

(8)- السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص 469.

(9)- عبد الله بن علي بن حضران الحارثي، مرجع سابق، ص 57- 58.

جهزت بيوت للاستئجار علاوة على وجود خانات وفنادق لهذا الغرض هذا بالنسبة للميسورين[1]، أما الفقراء فكانوا يبذلون النفس والنفيس من أجل توفير قدر من المال يكفيهم أثناء ارتحالهم فنجد أن "هشام بن عمار"[2] (ت : 245هـ/859م) رحل إلى الحجاز ليسمع عن مالك بن أنس، فكان أبوه قد باع بيتا له في دمشق ليجهزه في رحلته هذه[3]، لأن الرحلة الرحلة العلمية تتطلب أموال طائلة تفوق المعقول "فيحي بن معين" أنفق ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم في الحديث حتى لم يبقى له نعل يلبسه[4].

كما تستغرق الرحلة سنينا طويلة بحثا عن أكبر عدد ممكن من الشيوخ، فمنهم من يرتحل شابا يعود شيخا إلى دياره "كإبن مطران الطبري"[5] الذي أقام في الرحلة ثلاثة وثلاثين وثلاثين سنة وبلغ عدد الشيوخ الذين سمع منهم ألف شيخ في الكثير من الأمصار الإسلامية[6].

هذا وقد أنفقوا جهدا كبيرا فهناك من يحمل على أكتافه طوال تلك المسافات كتبا غير مبالين بذلك المهم أنهم يحصلون على المعلومة إذ يروى أن " التبريزي"[7] العلام اللغوي حمل على ظهره أيام شبابه معجما كبيرا من تبريز إلى بلاد الشام لكي يدرسه عند الشاعر "أبي العلاء المعري" ويقال أن هذا المعجم كان يبدو من مظهره أنه تبلل من عرقه دليل على طول فترة رحلته هذه وهو فوق ظهره[8].

---

(1)- منير الدين أحمد، مرجع سابق، ص 66.

(2)- هشام بن عمار: ابن نصير بن مسيرة بن أبان، إمام ومقرئ أهل الشام، يكنى بأبو وليد ولد سنة 153هـ، من أكبر شيوخه مالك، حدث عن خلق كثير رحلوا إليه في القراءة والحديث، وقد روى بالإجازة عن ابن لهيجة (الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج4، ص 303/الحنظلي، مصدر سابق، ج4، ص 66).

(3)- شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار، تح: طيار ألتي قولاج ، ج1، ط1، مركز البحوث الإسلامية ، استنبول ، 1965، ص196.

(4)- ابن مطران الطبري: هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللحمي الشامي يكنى أبو القاسم الطبراني ولد سنة 260هـ، وتوفي بأصبهان سنة 360هـ، صاحب المعاجم الثلاث.(إسماعيل البغدادي، مصدر سابق، ج1، ص 396/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج16، ص 119).

(5)- السيوطي، طبقات الحفاظ، مصدر سابق، ص 373.

(6)- أبي أنس ماجد إسلام البنكاني، رحلة العلماء في طلب العلم، (د،ط)، عجمان، ص 177.

(7)- التبريزي: هو أبو زكريا يحي بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني التبريزي، قاطن بغداد وهو أحد أئمة اللغة، وله معرفة تامة بالأدب والنحو، قرأ على أبي العلاء المعري وغيره من الشاميين، ولد سنة(421هـ/1030م) و توفي سنة (502هـ/1109م) (السمعاني، الأنساب، مصدر سابق، ج3، ص16).

(8)- محمد منير مرسي، تاريخ التربية في الشرق والغرب، مرجع سابق، ص 87.

كان جلّ الباحثين وطلاب العلم يرحلون عبر القارات، ثم يعودون إلى بلادهم كما يعود النحل محملا بالعسل الشهي، حاملين في أعناقهم أمانة تبليغ العلوم والمعارف لطالبي العلم في بلادهم، فضلا على أنهم كانوا يعكفون أحيانا على تدوين ما جمعوا وما سمعوا ثم يخرجوا للناس كتب أشبه بدوائر العلم وهي تعتبر أولى المصادر للعلوم الحديثة بأوسع ما تحمله الكلمة من معنى"[1].

والرحلة العلمية لم تكن فقط لجمع المعارف بل لاحتكاك الآراء[2]، لكن يحذر البيحاني من ذلك قائلا: " **من سافر إلى بلاد أخرى سواء لطلب العلم أو لأغراض أخرى أن يستغل سفره ويستفيد مما في تلك البلاد من خبرات وعلم وصناعات وكل ما فيه من خير والتزام المسافر بدينه وإسلامه ومراعاة أداء العبادات والتمسك بالأخلاق الحميدة والابتعاد عن الانخراط في الشر وأماكن السوء...**" [3]

المبحث الرابع: دور المرأة في التعلم والتعليم

إن حالة المرأة في البلاد العربية قبل ظهور الإسلام كانت حالة مؤلمة، حيث كانت نسيا منسيا وكان الرجل ينظر لها بإهمال كبير بل إن معظمهم من إذا رزق ببنت يأس وتحرج منها خجلا من الرجال[4]، وبقيت تعاني من هذا الوضع حتى جاء الإسلام فحررها ورفع من شأنها.[5]

المتدبر للقرآن الكريم يجد أن الله خصّ المرأة بحديث مستفيض بيّن فيه حقوقها وواجباتها وأثنى عليها لما تستحقه من تكريم وشملها في جميع تشريعاته بالرحمة والعدل وسوى بينها وبين الرجل في معظم شؤون الحياة[6]، قال تعالى: "**من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنحينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**"[7]

---

(1)- Nicholson, op.cit, p 281.

(2)- عمر فروخ، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، ط2، المكتبة العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1952، ص61.

(3)- شرف أحمد الشهاري، مرجع سابق، ص 160.

(4) – عمر فروخ، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، مرجع سابق، 274.

(5) – عبد التواب يوسف، الحضارة الإسلامية بأقلام غربية وعربية، (د،ط)، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ص 145.

(6) – محمد الغزالي وآخرون، المرأة في الإسلام، (د،ط)، ص 44.

(7) – سورة النحل، الآية 97.

وقال أيضا: " **فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى بعضكم ببعض**".[1]

أما في السنة نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض العلم على كل مسلم، وتنكير كلمة مسلم هنا تفيد الاستغراق، كما يقول علماء البلاغة واللغة بمعنى أنها تشمل الرجل والمرأة على حد سواء[2]، وقال أيضا في هذا الصدد: " **أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها وأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها فله أجران**"[3]، لكن بالرغم من وجود الأدلة الشرعية على تعلم المرأة إلا أن العلماء انقسموا إلى فريقين:

فريق يمنع تعلم المرأة تماما باستثناء سورة قصيرة من القرآن مستدلين في ذلك بحجج لا أساس لها من الصحة وهؤلاء يصفهم البيحاني "**بأنهم أعداء الدين يقولون إثما ويدعون باطلا زاعمين أن الدين يحول بين المرأة والعلم ويحرم عليها القراءة والكتابة**".[4]

أما الفريق الثاني فيرى أن المرأة تتعلم كل فنون العلم قراءة وكتابة[5] ومنعها من هذا يعد عملا باطلا عند علماء الدين لأنه حق ومكسب منحه الله للمرأة فكيف لا وهي ملزومة بخشية الله وطاعته وبالتالي لا تعرف الله إلا إذا عرفت العلم بمعنى لا تعرف دينها إلا إذا تعلمت وتفقهت في الدين.[6]

ومما لا شك فيه أن هناك خمسة من نساء العرب قبل مجيء الإسلام يقرأن ويكتبن ودليل ذلك أن "الشفاء بنت عبد الله العدوية"[7] علّمت حفصة زوجة رسول الله قبل وبعد

---

[1] – سورة آل عمران، الآية 195.

[2] – محمد منير مرسي، تاريخ التربية في الشرق والغرب، مرجع سابق، ص 183.

[3] – إبن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، مصدر سابق، ج1، ص 388.

[4] – شرف أحمد الشهاري، مرجع سابق، ص 200.

[5] – عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 226.

[6] – محمد راتب النابلسي، تعليم الفتاة العلم الشرعي، خطبة الجمعة، رقم 679، 1998/10/23، ص 6.

[7] – الشفاء بنت عبد الله العدوية بن عبد شمس بن خلف بن شداد اسمها ليلى وأمها فاطمة بنت وهي مخزومية، كانت صحابية جليلة، أسلمت قبل الهجرة وبايعت الرسول (ص) وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت:852هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض،ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص201.

زواجها منه[1] ، واسترسل المسلمين في هذا المنوال على مر العصور إلى أن بلغت مبلغا عظيما من النجاح والتقدم في عهد العباسيين وأحرزت شهرة واسعة في الأعمال المجيدة واتسعت دائرة عقلها وزاحمت الرجال في طلب جميع العلوم والمعارف فأصبحت لا تختلف عنهم في شيء مطلقا[2]، تبقى فقط حظوظ المرأة في التعلم أقلّ منه عند الرجال لكن ليس بأقل ثقافة وعلما[3]، فالدين الإسلامي أتاح لها تعلم كل شيء من علوم دينية، أدبية وطبيعية وطبيعية وكذا تعلمها بعض الفنون المنزلية حتى تكون على بينة من أمور الدين والدنيا.[4]

الغالب أن تعليم المرأة أو البنت في هذه الفترة كان يتم في المنازل باعتبارها مؤسسة تعليمه منذ العصور الأولى للإسلام على يد أحد من ذويها أو إحضار مؤدبون خاصون ليعلمهن في البيوت حتى لا يقع الاختلاط بين الذكور والإناث[5]، كما هو الحال بالنسبة "لأمة الواحد" (ت: 377هـ/987م) [6] التي قرأت القرآن وحفظت الفقه والفرائض والنحو والحساب وكانت من أعلم الناس في وقتها لمذهب الشافعي حتى أنها صارت تفتي إلى جانب كبار العلماء كل هذا تلقنته من والدها الذي كان يلقي دروسه في بيته[7].

كما كانت القصور المؤسسة الأولى لبنات الأمراء والخلفاء والتي كانت تعج بالمؤدبين الذين يشرفون على تعليم أبناء الخلفاء وتقويم سلوكهم[8]، فضلا على أن هناك من من النساء من كان بوسعهم التوجه إلى المساجد لحضور الدروس المفتوحة مثل دروس أحمد

(1) – أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تح، عبد الله أنيس الطباع، (د،ط)، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1987، ص 661.

(2) – أحمد أجاييف، حقوق المرأة في الإسلام، تح: سليم قبعين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 35.

(3) – أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 335.

(4) – واحدة الأطرقرجي، حضارة العراق، ج5، (د،ط)، بغداد، 1985، ص131.

(5) – محمد بن سحنون، آداب المعلمين، تح: حسن حسني عبد الوهاب، ط2، دار الكتب الشرقية، تونس، 1972، ص 38.

(6) – أمة الواحد: هي ستيتة بنت القاضي أبي عبد الله بن حسين بن اسماعيل الضبي المحاملي فاضلة، عالمة بالفقه والفرائض، حاسبة من أهل بغداد كانت تفتي ، من أحفظ الناس للفقه على مذهب الشافعي، حدثت وكتب عنها الحديث (الزركلي، مصدر سابق، ج2، ص 13).

(7) – ابن كثير، مصدر سابق، ج12، ص 321.

(8) – مفتاح يونس الرباصي، مرجع سابق، ص 184.

بن حنبل للنساء[1] لكن بشرط أن يقعدن وراء صفوف الرجال من وراء حجاب مع التزام الآداب ولهن الحرية في السؤال ومناقشة العلماء[2] في حين هناك من يورد بأن الفتيات ذهبن للعلم في المكتب وتعلمن إلى جانب الفتيان لكن هذا الأمر في الحقيقة كان يخص الجواري وليس البنت الحرة[3] بدليل أن المصادر لم تشير إلى مثل هذا التعليم إلا بالنسبة للجواري حيث ذكر الخليل ابن عمرو أنه أدب الصبيان ولقنهم القرآن والخط وعلم الجواري الغناء في موضع واحد[4] ، لكن هذا يعد فساد لهم فمن حسن النظر بهن ألا يخلط بين الذكران والإناث حتى ولو كانوا جواري[5] ، وصلت البنت المسلمة في هذا العصر إلى مكانة مكانة عالية في شتى العلوم والمعارف باختلاف مكانتهن في المجتمع وسندرج مثال واحد من كل مرأة نبغت في مجال تخصصها.

في العلوم الدينية: نجد نفيسة بنت الحسن[6] كانت من العالمات الجليلات في الحديث وكان لها مجلس علم في مصر سمع عليها الشافعي فيه الحديث[7] .

في الأدب والشعر: نجد زبيدة أم جعفر كانت تنظم الشعر فبرعت وتغنت فيه كما، كانت حافظة للقرآن هي وجاريتها[8]، كذلك نجد في هذا المجال خديجة بنت المأمون التي

---

(1) – ختام محمود عوض القرعان، مرجع سابق، ص 55.

(2) – شرف أحمد الشهاري، مرجع سابق، ص 201.

(3) – أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 332.

(4) – الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج21، ص 140.

(5) – أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص 108.

(6) – نفيسة بنت الحسن: هي سيدة صالحة من أهل البيت ابنة أمير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد بسط النبي الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنية، صاحبة المشهد الكبير بمصر، ولدت سنة 145هـ، وتوفيت سنة 208هـ، (الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج10، ص 106./ الذهبي، العبر في أخبار من غبر، مصدر سابق، ج1، ص 279).

(7) – ابن خلكان، مصدر سابق، ج5، ص 424./ ابن العماد، مصدر سابق، ج3، ص 43.

(8) – زينب بنت يوسف فواز العاملي، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، (د،ط)، مكتبة ابن قتيبة للنشر والتوزيع، الكويت، ص 215-219.

برعت هي الأخرى في الشعر[1] ، وليس بأقل منها علية بنت المهدي التي عرفت بشعرها ذات المعاني الدقيقة والعبارات الجزيلة.[2]

أما في الطب: نذكر أشهرهن زينب طبيبة بني أود التي كانت عارفة بالأعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات.[3]

المرأة لم تكتفي بالتعلم بل أخذت دور المعلمة أيضا حيث غاصت المدن في هذا العصر بالعالمات المربيات اللاتي مارسن حقهن الطبيعي والمعلوم في نهضة وتربية المجتمع الإسلامي(أنظر: الملحق رقم09) وأول من قامت بهذه المهمة في صدر الإسلام أم الدرداء التي كانت تعلم القرآن في المسجد[4]، أما في العصر العباسي نذكر منهن العالمة الدمشقية ملكة بنت داود بنت بن محمد[5] (ت : 507هـ/1113م) كانت عالمة في الحديث أخذ عنها جمع من علماء دمشق منهم ابن عساكر أبو الفرج الصوري[6] ومثلها ابنة زعبل البغدادية[7] (ت: 533هـ/1139م) وهي امرأة صالحة تعلم الجواري القرآن يطلق عليها مسندة نيسابور.[8]

ضف إلى ذلك أن هناك من العلماء ما كانت زوجاته تخلفه في تعليم العلوم منها ريحانة زوجة الإمام أحمد بن حنبل التي ساهمت في تعليم النساء فروت عنه الحديث النبوي

---

[1] – جلال الدن السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء، (د،ط)، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 334.

[2] – عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج3، (د،ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت ص 334.

[3] – ابن أبي أصبيعة، مصدر سابق، ص 138.

[4] – ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مصدر سابق، ج70، ص 157.

[5] – ملكة بنت داود بنت محمد بن سعيد القرطبي العالمي الصوفية، وهي امرأة من المعمرات سمعت بمصر من الشريف أبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن ميمون الحسيني سنن الشافعي وبمكة من كريمة بنت أحمد (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مصدر سابق، ج10، ص 127).

[6] – ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مصدر سابق، ج70، ص 127.

[7] – ابنة زعبل البغدادية، هي أم الخير فاطمة بنت علي بن المظفر بن زعبل أبي عجلان البغدادية الزعبلية، كانت من أهل القرآن، عاشت أكثر من مائة سنة، سمعت من أبي الحسن عبد الغافر الفارسي فكانت أحد من حدث عنه (السمعاني، الأنساب، مصدر سابق، ج2، ص 297.)

[8] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج19، ص 625.

الشريف[1]، هذا وقد اتخذت الكثيرات منهن مكتبا خاصا لحلقات العلم والتوجيه مثل أم البهاء الأصفهانية[2] ،(440-539هـ/1048-1144م) وهي من أهل القرآن والحديث وقد اختصت بتعليم الصيبان القرآن.[3]

وبالتالي لم يقتصر دور المرأة كونها طالبة فحسب بل كانت أيضا من الأساتذة المعتمدين[4] ، وقد كان الأمراء والسراة يتزاحمون مزاحمة شديدة على أمثالهن في سبيل تعليم تعليم بناتهم، فكانوا يقدرون أعمالهن حق قدرها ويبذلون لهن جميع أنواع الإكرام والاحترام[5]، والاحترام[5]، ولعل من فضليات النساء من كانت تمنح الإجازات العلمية لعدد من علماء العصر وأدبائه، أشهرهن فاطمة بنت الإمام أحمد الرفاعي (ت:609هـ/1212م)، حيث أخذ عنها عدد من رجال العصر[6].

بل وقد وصل المستوى الثقافي للمسلمات في هذا العصر إلى درجة كبيرة "فقطر الندى" زوجة المعتضد أنشأت في قصرها حلقة كانت تجتمع فيها الأديبات الفاضلات ونوابغ النساء ليتنافسن في المواضع العلمية ويتطارحن الأسئلة العديدة[7].

وهكذا نالت المرأة نصيبها من التعلم وأبدعت في العلم تماما مثل الرجل كما لم تقصر في واجبها كمعلمة معتمدة في التعليم إلى جانب الرجل سواءا بسواء وهذا ما يشهد له التاريخ الإسلامي بصفة عامة والعباسي بصفة خاصة.

---

(1) – محمد جميل بن عمر البغدادي ابن شطي، مختصر طبقات الحنابلة، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986، ص 25.

(2) – أم البهاء الأصفهانية: هي فاطمة بنت أبي الفضل محمد بن أحمد بن الحسن بن أبي سليمان، وهي امرأة صالحة معمرة مسندة مكثرة من الحديث، سمعت من الكثير من شيوخ عصرها وتفردت بالرواية عنهم (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت:562هـ)، التحيير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم، ج2، ط1، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، 1975، ص 432.).

(3) – نفس المصدر، ج2، ص 432.

(4) – واحدة مجيد الأطرقجي، مرجع سابق، ص 131.

(5) – أحمد أجاييف، مرجع سابق، ص 42.

(6) – واحدة مجيد الأطرقجي، مرجع سابق، ص 131.

(7) – أحمد أجاييف، مرجع سابق، ص 49.

المبحث الخامس: الإجازة العلمية

1-تعريفها: من التقاليد العلمية التي بدأت وتطورت بين يدي العلماء المسلمين والتي واكبت اهتمامهم بالعلم ومور يديه وطلابه الذين كان على عاتقهم حمل الأمانة العلمية وتوصيلها إلى الأجيال القادمة هي الاجازة العلمية[1] التي تحمل في اللغة معنى إعطاء الإذن والإباحة[2]، قال الفيروز أبادي "**أجاز أي سوغ له**"[3].

أما في الاصطلاح " الإجازة هي إذن وتسويغ كأن نقول أجزت فلان رواية كذا أو أذنت له أو سوغت له."[4]

وهي إذا إذن يمنحه الشيخ للطالب يجيز فيه رواية أحاديث معينة رواها أو يدرس كتابا ألفه[5] وتكون إما سماعا أو عرضا[6].

ومن هذه التعاريف يمكن إعطاء تعريف شامل وملم للإجازة : وهو أنها شهادة علمية دراسية يمنحها أحد أعلام العلماء لأحد طلابه، يشهد فيها أن الطالب المجاز كفئ فهما وتدبرا ومعرفة، وأنه مهر في علم من العلوم وأصبح أهلا للفتيا أو التدريس أو الرواية، وأنه أجاز أي صرح له بمزاولتها.[7]

بدأت الإجازة منذ عهد مبكر مع علم الحديث بسبب ما ناله من تحريف وتزييف، فوظفت مثل هذه القواعد للتأكد من صحة الناقل والمنقول عنه[8].

ولم يكن أمر الإجازة العلمية مقصورا على رواية الحديث وسماعه وإملائه فحسب بل

---

[1] – فتيحة النبرواي، مرجع سابق، ص 254.

[2] – دياب بن سعد آل حمدان الغامدي، الوجازة في الإثبات والإجازة، قر: زهير بن مصطفى الشاويش، ط1، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص 21.

[3] –الفيروز آبادي، مصدر سابق، ص 506.

[4] –ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج5، ص 327.

[5] – أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 267.

[6] – دياب بن سعد آل حمدان الغامدي، مصدر سابق، ص 21.

[7] – عبد الله بن أحمد بن عبد الله حرويل، مرجع سابق، ص 56.

[8] – علي بن محمد بن سعيد الزهراني، مرجع سابق، ص 211.

تعدته إلى العلوم الأخرى دون استثناء كالأدب والطب وغيرهما[1]، وقد تطور نظام الإجازة إلى حد كبير في القرنين الرابع والخامس الهجريين حتى صار الشيخ يجيز قبل وفاته جميع مسلمي عصره مروياته التي كان يعرفها أو كتبه التي ألفها[2]، إذ يقول أحد العلماء: " **أجزت أجزت لهم-يقصد جميع المسلمين- ما سمعته من جميع الشيوخ وما أجيز لي من جميع العلوم على اختلافها ولمن أحب الرواية عني من غيرهم مع جميع المسلمين من أهل السنة**".[3]

كانت الإجازة في أولى عهودها شفاهية وأول من منحها هو أبو هريرة رضي الله عنه إلى بشير بن مهتك حيث قال: "....**يا هريرة إني كتبت عنك كتابا أفأرويه عنك؟ قال: نعم أرويه عني**"[4]، وبقيت مستمرة طريقة المشافهة حتى في العصر العباسي إذ يرون أن الشافعي عندما مرض أجاز أحد طلابه التدريس في مجلسه العلمي مشافهة[5]، في حين تبقى الإجازة التحريرية الأكثر استعمالا في هذا العصر(ق3هـ)، وهي عبارة عن رخص خطية منحها الشيوخ لمن أباحوا لهم الرواية عنهم، بعد أن تأكد لديهم صلاح المستجيز في علم من العلوم[6].

ففي عام (333هـ/945م) عندما دفع أحمد بن عبد الله الرزاق إلى شيخ الأدب أبو أحمد بن عبد السلم بن الحسين البصري كتابا بخطه أجاز له فيه جميع مروياته[7]، وتكون كتابة الإجازة التحريرية عادة على الكتاب الذي درسه الطالب على شيخه، فتكون مقتبضة لا تحتوي طرق الرواية ولا أسماء الشيوخ الذين تلقى الشيخ المجيز معلوماته عنهم، كما قد

---

(1) – أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 263.

(2) – مريزين سعيد مريزين عسيري، مرجع سابق، ص 242.

(3) – أبو عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصفدي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000، ص 161.

(4) – الخطيب البغدادي، تقييد العلم، مصدر سابق، ص 101.

(5) – ابن خلكان، مصدر سابق، ج7، ص 63.

(6) – عبد الله فياض، مرجع سابق، ص 23.

(7) – محمد عبد الله عبد الحميد، تاريخ التعليم في الأندلس، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982، ص 414.

تكون في ورقة مستقلة عن الكتاب مفصلة مشتملة على طرق الرواية[1]، وفيها ينوه المجيز بكفاءة صاحب الإجازة ومقدرته العلمية مع ذكر اسم الشيخ الذي منحها والكتب التي أجاز الطالب فيها[2].

2-أنواع الإجازة وضروبها:

1-إجازة معين لمعين: مثل أن يقول: " أجزت لك الكتاب الفلاني، أو ما اشتملت عليه فهرستي هذه".

2-إجازة معين في غير معين: كأن يقول: "أجزت لك أو لكم جميع مسموعاتي أو جميع مروياتي".

3-إجازة المعموم: ومثالها "أجزت للمسلمين، أو أجزت لكل احد، أو أجزت لمن أدرك زماني".

4-الإجازة للمجهول: ومثل ذلك: " أجزت لفلان أن يروي عني كتاب السنن" وهي إجازة فاسدة لا فائدة منها لأنه لم يعين أي السنن يقصد وكتب السنة كثيرة.

5-الإجازة للمعدوم: ومثاله أن يقول " أجزت لمن يولد لفلان أو أجزت لفلان ولمن يولد له، أو أجزت لك ولولدك وعقبك ما تناسلوا" وهي باطلة أيضا.

6-إجازة المجاز: مثل أن يقول الشيخ: " أجزت لك مجازاتي أو رواية ما أجيز لي روايته" وهذه الأخيرة يصح العمل بها. [3]

3-أقسام الإجازة بحسب الوظيفة:

أ-الإجازة بالفتيا:

وهي التي تتيح لصاحبها في أن يفتي بعد حصوله على هذه الإجازة التي تكتب على ورق شامي بقلم الرقاع، ويجيزها أحد كبار العلماء لمن يؤهل لها من تلاميذه بعد ملازمة

---

(1) - عبد الله فياض، مرجع سابق، ص 24-27.

(2) - فتيحة النبراوي، مرجع سابق، ص 255.

(3) - ابن الصلاح، مصدر سابق، ص ص، 151- 164.

دراسية طويلة، ويتم التصديق عليها من طرف قاضي القضاة[1] وبالتالي يحق للمجاز الافتاء لمن قصده خطا ولفظا معتمدا على ما درسه في مذهبه دون الخروج عنه بأمانة وصدق وكفاية[2].

ب-الإجازة بالتدريس:

يجب على طالب العلم المجاز للتدريس أن يكون مخلصا وأهلا لما حصل عليه من ألقاب تقديرية مع حصوله على هذه الإجازة[3]، عندما يتم دراسة عدد من الكتب المقررة على يد أحد الشيوخ مثل كتاب البخاري أو سنن الترميذي أو مسند الشافعي....الخ وبالتالي يحق له التدريس في العلم الذي تفوق فيه[4].

ج-إجازة عرض الكتب:

فقد جرت العادة أن بعض الطلبة يحفظ كتابا في الفقه أو النحو أو غير ذلك من الفنون ثم يعرضه على مشايخ العلم الكبار فيقطع المعروض عليه ذلك الكتاب، ويفتح له أبوابا ومواضع يستقرئه إياها من أي مكان، فإذا مضى فيها من غير توقف ولا تلعثم واستدل بحفظ تلك المواضع حصل على إجازة عرض الكتب[5] وهذه الشهادة تدل على أن الطالب قد استوعب الموضوع الذي يدور حوله الكتاب[6] .(أنظر: الملحق رقم 10)

د-الإجازة بالمرويات:

هي من أنواع الإجازة العامة، تكون بإرسال أحد طلبة العلم المستجزين إلى بعض الفقهاء والعلماء المختصين والأعلام المشهورين في بعض فروع العلوم استدعاءات خاصة يطلبون فيها حق إجازتهم على ما يطلبونه من حق الرواية أو السماح بالسماع عنهم أو غير

---

[1] – القلقشندي، مصدر سابق، ج14، ص 322.

[2] – القلقشندي ،نفس المصدر، ج14،ص 325.

[3] – حياة ناصر الحجي، صورة من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، ط1، دار القلم، الكويت، 1992، ص 187.

[4] – القلقشندي، مصدر سابق، ج14، ص 326.

[5] – نفسه، ص 327.

[6] – طرفة العبيكان، مرجع سابق، ص 102.

ذلك فتكتب هذه الإجازة وترسل إلى طالبها[1] هذا يوضح ثقة المستجيز ما دام يحمل إجازة من علامة أكبر منه علما[2] وقد روى هشام بن عامر (ت: 245هـ/859م) عن ابن لهيفة بهذا النوع من الإجازة[3].

ومما لاشك فيه أن الإجازة لا تتم إلا إذا كانت مستوفية لشروطها بحضور كل من المجيز والمجاز له والموضوع كأن يكون المجيز عالما لما يجيز به معروفا بذلك ثقة في دينه وروايته وأن يكون المستجيز من المجدين، ومن أهل العلم حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله كما يجب أن يعرف كل من المجيز والمستجيز لموضوع الإجازة[4] ولعل سمعة الشيخ ومكانته العلمية من الشروط الضرورية التي تتوقف عليها قيمة الإجازة[5]، فطالب العلم عندما يلتمس في نفسه الكفاءة العلمية التي تؤهله للتدريس أو الفتيا يسأل من هو أعلم منه ليسمح له بذلك حيث قال مالك "**ما أجبت في الفتيا حتى سألت من هو أعلم مني هل تراني موضعا لذلك؟ فسألت ربيعة وسألت يحي بن سعيد فأمرني بذلك**" وقال أيضا: "**ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك**"[6].

لم تقتصر الإجازة عند المسلمين على العلوم الدينية كما سبق وأن ذكرنا بل كان للعلوم الطبيعية نصيبا من ذلك، فبإعتبار علم الطب وامتهانه مهنة دقيقة قد تؤدي إلى ضياع أرواح الناس بسبب جهل من يعانيه، فأمر المقتدر بعقد امتحان للطالب ينال بعده على شهادة مكتوبة[7]، وإليك نموذج من شهادة حصل عليها طبيب عربي مختص في الجراحة.

---

[1] – عمر موسى باشا، دور العلم: الإجازة العلمية، مجلة التراث العربي، العدد 4، دمشق، 1981، ص 92.

[2] – عبد الله بن أحمد بن عبد الله حرويل، مرجع سابق، ص 61.

[3] – الذهبي، معرفة القراء، مصدر سابق، ج1، ص 196.

[4] – دياب بن سعد آل حمدان الغامدي، مصدر سابق، ص ص 23- 26.

[5] – سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، (د،ط)، دار الأحد البحيري، بيروت، 1977، ص 453.

[6] – الأصفهاني، حلية الأولياء، مصدر سابق، ج6، ص 316.

[7] – أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 269.

" بسم الله الرحمان الرحيم: بإذن الله الباري العظيم نسمح له بممارسة فن الجراحة لما يعلمه حق العلم ويتقنه حق الاتقان،...وبناءا على ذلك فإن بإمكانه معالجة الجروحات حتى تشفى، ويفتح الشرايين، واستئصال البواسير، وقلع الأسنان وتخييط الجروح وتطهير الأطفال...وعليه أيضا أن يتشاور دوما مع رؤسائه ويأخذ النصح من معلميه الموثوق بهم ويخبرتهم".[1]

وهكذا تعتبر الإجازة نوعا من الامتحان وهو بحق مجاز عسير لا يقتحمه إلا الأكفاء المقتدرون، والطالب قد يحصل على إجازة في موضوع تأهله في حين يظل طالبا لموضوع آخر، لأن العلم لا نهاية له والإجازة لا تعبر بأي حال من الأحوال على اكتفاء الطالب بما تحصل عليه من علم.

المبحث السادس: آداب المتعلم

هناك مجموعة من الآداب يجب على المتعلم أن يتحلى بها، يمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام وهي:

1-آداب المتعلم مع نفسه: وهي عديدة نذكر منها:

1-أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول العلم وحفظه، ويقصد بتعلمه وجه الله والعمل وإحياء الشريعة لقوله صلى الله عليه وسلم "**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**" وقالوا: " **تطبيب القلب للعلم كتطبيب الأرض للمزارعة، فبذلك ينمو وتظهر بركته وإلا فلا ينمو ولا يزكو كالزرع في أرض بور غير مطيبة**".[2]

2-أن يقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد ويرضى بما تيسر من القوت وبما ستر مثله من اللباس وإن كان خلقا

---

[1] – زيغريد هونكه، مرجع سابق، ص 238.

[2] – الحسين ابن منصور اليمني (ت: 1049هـ)، آداب العلماء والمتعلمين، (د،ط)، ص 20.

فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم، وتتفجر ينابيع الحكمة، فالعلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك.[1]

3-أن يترك العشرة فإن تركها من أهم ما ينبغي لطالب العلم، ولاسيما لمن كثر لعبه وقلت فكرته، فإن الطبع سرّاق وآفة العشرة ضياع العمر بغير فائدة، وذهاب العرض والدين والمال، ولا يخالط الطالب العلم إلا من يفيده أو يستفيد منه، كأن يكون الصاحب صالحا دينا، تقيا وذكيا، كثير الخير قليل الشر، حسن المداراة، قليل المماراة إن احتاج واساه وإن ضجر صبره.[2]

4-الحلم والأناة والصبر وأن تكون همته عالية فلا يرضى باليسير مع إمكان الكثير ولا يسوق في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة وإن قلت.[3]

5-حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله تعالى وجل العمل به[4] وأن يكون حريصا على طلب العلم والتضحية في سبيل تحصيله وتحمل المتاعب والمشاق لنيله.[5]

6-تحقيق الصحة العامة للمتعلم عن طريق الاهتمام بنوعية الغذاء الجيد المتكامل المحتوي على كل ما يحتاجه الجسم البشري حتى يقوى العقل وينشط الذهن ويسهل التحصيل[6] كأن يقلل من استعمال المطاعم التي هي من أسباب البلادة وضعف الحواس، كالتفاح الحامض والباقلي وشرب الخل وكذلك ما يكثر استعماله البلغم

---

(1) – النووي، أداب العالم والمتعلم، مصدر سابق، ص 44.

(2) – عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن جماعة: دراسة وتحليل، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1990، ص 113، 114.

(3) – محمد محمد تامر، مقدمة الإمام النووي لكتاب المجموع: شرح المهذب، ط1، مكتبة البلد الأمين، 1999، ص 94.

(4) – ماجد عرسان الكيلاني، الفكر التربوي عند ابن تيمية، ط2، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، 1986، ص 49.

(5) – حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي، ط1، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1996، ص 295.

(6) – ليلى عبد الرشيد عطار، آراء ابن الجوزي التربوية: دراسة وتحليلا وتقويما ومقاربة، ط1، منشورات أمانة للنشر، ميرلاند، 1989، ص 310.

المبلّد للذهن المثقل للبدن، ويتجنب ما يورث النسيان مثل أكل سور الفار، قراءة ألواح القبور والدخول بين جملين مقطورين وإلقاء العمل ونحو ذلك.[1]

7-أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ولا يزيد في نومه في الليلة على ثمانية ساعات وهي ثلث الزمان فإن احتمل حاله أقل من ذلك فعل ولا بأس أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره.[2]

8-الحذر من ارتياد أماكن اللهو ومنتديات السوء لأنه قد يصل في العلم درجة كبيرة وينال من الحكمة الشيء الكثير وينفتح قلبه لذلك لكنه بمجرد مروره على هذه الأماكن يختلط عليه العلم وتتوارى عنه الحكمة[3].

9-أن يتواضع للعلم والمعلم فبتواضعه يناله وقد أمرنا بالتواضع مطلقا وقد قالوا: "**العلم حرب للفتى كالسيل حرب للمكان العالي**"[4] .

2-آداب المتعلم مع شيخه: من الآداب التي يجب أن يتحلى بها المتعلم مع شيخه نذكر:

1-ينبغي للطالب أن يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه وليكن ممن كملت أهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته وعرفت عفته، واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت مودته وحسن تعليمه، ولا يرغب الطالب فيمن زاد علمه ونقص ورعه أو دينه، فعن السلف: "**هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم**"، وليحذر من التقييد بالمشهورين وترك الأخذ عن الحاملين.[5]

2-أن ينظر معلمه بعين الاحترام والإجلال والإكرام ويعتقد فيه كمال الأهلية فإن ذلك ينفعه، وكان بعض السلف إذا توجه إلى شيخه تصدق بشيء وقال: " **اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركه علمه مني**".[6]

---

(1) – الزرنوجي، مصدر سابق، ص 133.

(2) – اليمني، مصدر سابق، ص 122.

(3) – حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ط1، دار حافظ للنشر والتوزيع، الرياض، 1988، ص 455.

(4) – محمد محمد تامر، مرجع سابق، ص 90.

(5) – ابن جماعة، مصدر سابق، ص 186.

(6) – العلموي، مصدر سابق، ص 63، 64.

3-أن يبجله في خطابه وجوابه في غيبته وحضوره، ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول: يا سيدي ويا أستاذ، أو يا أيها العالم أو الحافظ، ويخاطبه بصيغة الجمع، نحو ما تقلون في كذا، وما رأيكم في كذا، ولا يسميه في غيبته باسمه إلا مقرونا بما يشعر بالتعظيم كقوله: " **قال الشيخ أو شيخنا أو سيدنا، أو شيخ الإسلام أو حجة الإسلام، ونحو ذلك**"[1] ومراعاة حرمته وهديه في غيبته أو بعد موته فلا يغفل عن الدعاء له مدة حياته، ويرد غيبته ويغضب لها، ويراعي ذريته وأقاربه بعد موته، ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار له والترحم عليه والصدقة عنه ويسلك مسلكه.[2]

4-أن يصبر على هفوة تصدر من شيخه أو جفوة أو سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته، وحسن عقيدته واعتقاد كماله، ويتأول أفعاله التي ظاهرها مذموم على أحسن تأويل فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق، ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والاستغفار وينسب الموجب إليه ويوقع العتب عليه فإن ذلك أبقى لمودة شيخه[3].

5-أن لا يدخل الشيخ في غير المجلس العام بغير إذنه سواء كان الشيخ وحده أو معه غيره، فإن استأذن ولم يأذن له انصرف ولا يكرر الاستئذان، فإن لم يعلم الشيخ يكرر ثلاث طرقات للباب، وإن أذن وكانوا جماعة تقدم وأسنهم للدخول ثم التسليم الأفضل فالأفضل[4].

6-إذا دخل على الشيخ فليدخل كامل الهيئة فارغ القلب من الشواغل منشرح الصدر صافي الذهن ولا يقرأ عليه عند شغل قلبه وملله ونعاسه وجوعه وعطشه ونحو ذلك مما يمنعه من استيفاء الشرح، وإذا حضر مكان الشيخ فلم يجده انتظره ولا يفوت على نفسه درسه وإن كان نائما صبر حتى يستيقظ.[5]

---

[1] – العلموي، نفس المصدر، ص 65.

[2] – اليمني، مصدر سابق، ص 25.

[3] – ابن جماعة، مصدر سابق، ص 192.

[4] – العلموي، مصدر سابق، ص 66.

[5] – النووي، أداب العالم والمتعلم، مصدر سابق، ص 47، 48.

7-أن لا يسبق الشيخ إلى شرح مسألة أو جواب سؤال منه أو من غيره ولا يساوقه فيه ولا يظهر إدراكه له قبل الشيخ، ولا ينبغي أن يقطع على الشيخ كلامه بل يصبر حتى يفرغ منه ثم يتكلم ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه أو مع جماعة المجلس[1].

8-أن يكون جلوسه بين يدي شيخه على ما قدم تفصيله وهيئته في آدابه مع شيخه ويحضر كتابه الذي يقرأ منه معه ويحمله بنفسه، ولا يقرأ حتى يستأذن الشيخ[2].

9-أن لا يستحي من السؤال عما أشكل عليه بل يستوضحه أكمل استيضاح، وإذا قال الشيخ: أفهمت؟ فلا يقل نعم قبل أن يتضح له المقصود من المسألة إيضاحا جليا لئلا يكذب ولا يستحي من قوله لم أفهم.[3]

10-أن يكون ذهنه حاضرا مع الشيخ فإن أمره بشيء بادر إليه ولم يعاوده فيه وإذا ناوله شيئا تناوله التلميذ باليمين، وإذا ناول هو شيخه شيئا ناوله باليمين[4] وأن يقوم بقيام الشيخ ولا يجلس وهو قائم ولا يضطجع وهو قائم أو قاعد إلا أن يكون وقت النوم ويأذن له ويقوم له كلما ورد عليه ولو تكرر لزيادة التوقير والاحترام، وإذا مشى مع شيخه ليلا فليكن أمامه أو نهارا فليكن وراءه إلا أن يقتضي الحال خلاف ذلك لزحمة أو غيرها.[5]

3-آداب المتعلم في درسه وقراءته: من آدابه في درسه وقراءته نذكر:

1-يبتدئ أولا من وفقه الله تعالى بحفظ كتاب الله العزيز حفظا متقنا، فهو أصل العلوم وأهمها وكان السلف لا يعملون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن، وإذا حفظه فليحذر من الانشغال عنه بالحديث والفقه انشغالا لا يؤدي إلى نسيان شيء منه أو يعرضه لنسيان.[6]

---

[1] – عبد الأمير شمس الدين، مرجع سابق، ص 124، 225.

[2] – اليمني، مصدر سابق، ص 33.

[3] – النووي، أداب العالم والمتعلم، مصدر سابق، ص 48، 49.

[4] – ابن جماعة، مصدر سابق، ص 208.

[5] – العلموي، مصدر سابق، ص 73، 83.

[6] – محمد محمد تامر، مرجع سابق، ص 96.

2-يحفظ في كل فن مختصر، يجمع فيه بين طرفيه ويقدم الأهم فالأهم ومن أهمها الفقه والنحو والتصريف ثم الحديث وعلومه والأصول ثم الباقي على ما تيسر ثم يشتغل باستشراح محفوظاته على المشايخ وليحذر من الاعتماد على الكتب ابتداء بل يعتمد من الشيوخ في كل فن أكثرهم تحقيقا فيه وتحصيلا منه وأحسنهم تعليما.[1]

3-أن يعتني بتصفح درسه الذي يتحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا على شيخه أو على غيره، ممن يكون أهلا لذلك، ثم يكرر عليه بعد حفظه تكرارا جيدا، ثم يعين أوقات للمواضي ليرسخ رسوخا تاما ولا يحفظ ابتداء من الكتب لأنه ربما يقع في التحريف والتصحيف[2] وأن يذاكر بمحفوظاته ويديم الفكر فيها ويعتني بما يحصل فيها من الفوائد، ويقسم أوقات ليله ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره وأجود الأوقات لحفظ الأسحار وللبحث والإبكار والكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة بالليل.[3]

4-أن يبكّر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه والنظر في إسناده ورجاله ومعانيه وأحكامه وفوائده ولغته وتواريخه[4].

5-أن يعتني برواية كتبه التي قرأها وطالعها، وأن يحترص على كلمة يحفظها من شيخه أو شعر ينشده أو مؤلف يؤلفه ليروي ذلك عنه، ويجتهد على روايات الأمور المهمة كالفقه، والفوائد النفسية والمسائل الرقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات والفروق في الأحكام المتشابهات من جميع الأنواع ويعلق ذلك بالكتابة.[5]

6-أن يلزم حلقة شيخه في التدريس والإقراء وجميع مجالسه إذا أمكن، وإذا حضر مجلس الشيخ سلم على الحاضرين بصوت يسمع جميعهم وخص الشيخ بزيادة تحية وإكرام

---

[1] – اليمني، مصدر سابق، ص 29.

[2] – عبد الأمير شمس الدين، مرجع سابق، ص 131.

[3] – النووي، أداب العالم والمتعلم، مصدر سابق، ص 51.

[4] – العلموي، مصدر سابق، ص 75.

[5] – عبد الأمير شمس الدين، مرجع سابق، ص 131، 132.

وكذلك يسلم إذا انصرف، وإذا سلم فلا يتخطى رقاب الحاضرين إلى قرب الشيخ من لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث أسمى به المجلس.[1]

7-أن يتأدب مع حاضري مجلس الشيخ، ففي ذلك أدب لشيخه واحترام لمجلسه.[2]

8-أن يرشد رفقته وغيرهم من الطلبة إلى مواطن الاشتغال والفائدة ويذكر لهم ما استفاده على جهة النصيحة والمذاكرة وبإرشادهم يبارك له عمله ويستنير قلبه وتتأكد المسائل معه مع جزيل الثواب لله عز وجل، ومن بخل بذلك كان بضده فلا يثبت معه وإن ثبت لم يثمر ولا يحسد احدا ولا يحقره ولا يعجب بفهمه[3].

9-إذا أساء بعض الطلبة أدبا على غيره لم ينتهره غير الشيخ إلا بإشارته وإن أساء أحد أدبا على الشيخ تعيّن على الجماعة انتهاره ورده والانتصار للشيخ بقدر الإمكان وفاء لحقه[4].

المبحث السابع: الثواب والعقاب

يعتبر الثواب والعقاب من بين الطرق المهمة في التربية والتعليم في الإسلام، وهي طريقة معتمدة منذ القديم لأنه لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال لما لها من شأن عظيم في تقويم سلوك المتعلم من جهة وتشجيعه وتحفيزه من جهة أخرى.

1-العقاب:

لقد وجد العقاب في المؤسسات التعليمية لاسيما الابتدائية منها (الكتاتيب والمساجد) وهذا على مر العصور، إذ لم تكن مهمة المعلم مقصورة على تعليم الأطفال العلم وإنما يشتمل أيضا تقويم سلوكهم[5]، وقد كان المدرس يحق له ذلك انطلاقا من المقولة الشعبية المشهورة في ذلك الوقت "**عصا المعلم من الجنّة**" وبهذا أصبح له كامل الحرية في عقاب

[1] – محمد محمد تامر، مرجع سابق، ص 92.

[2] – عبد الأمير شمس الدين، مرجع سابق، ص 135.

[3] – النووي، أداب العالم والمتعلم، مصدر سابق، ص 52.

[4] – العلموي ، مصدر سابق، ص 68.

[5] – لطفي بركات أحمد، مرجع سابق، ص 52.

الأطفال بل وبأمر من ذويهم[1]، ومثال ذلك وصية شريح لمعلم ولده الذي كان يترك الدراسة ويلعب بالكلاب فأمره بإتباع الأساليب العقابية المتاحة لديه من أجل تقويم سلوكه.[2]

كان أمر العقوبة في المجتمع مطبق على الجميع دون تميز طبقي لما امتاز به خلفاء بني العباس من عدل وإنصاف بين كافة طبقات المجتمع حتى وإن وصل الأمر إلى فلذات أكبادهم ويظهر ذلك جليا في وصية الرشيد لمؤدب ولده الأحمر النحوي: "...وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أبهما فعليك بالشدة والغلظة"[3].

ومما تجدر الإشارة إليه أن أمر العقوبة أصبح ضروري لكن بضوابط يجب على المدرس التقيد بها كأن يلتزم شروط التدرج في تقويم الطالب[4]، فيبدأ بالإنذار فالتوبيخ فالتشهير فالضرب الخفيف، في حين قال آخرون بإباحة الضرب والعقوبة الجسدية الشديدة إذا ما تجاوز الطفل حدود المعقول لكن ليس بالعقوبة التي تؤدي إلى علّة أو إعاقة مستديمة[5].

والعقوبة نوعان منها الجسدية ومنها النفسية فأما هذه الأخيرة فتتمثل في أربع حالات كما قسمها علماء التربية النفسية:

أ- **عدم الرضا:** وهو إشعار المعلم لتلميذه بالجفاء ويكون ذلك بالعبوس في الوجه وعدم إعطائه الأهمية التي كان يحتلها قبل ذلك.[6]

---

(1) - أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 270، 271.

(2) - ابن قتيبة، عيون الأخبار، مصدر سابق ، مج2، ص 167.

(3) - المسعودي، مصدر سابق، ج3، ص 291.

(4) - أحمد سمير المحمد العموش، مرجع سابق، ص 121.

(5) - عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص 193.

(6) - خالد بن حامد الحازمي، مرجع سابق، ص 402.

ب-التقريع: بأن يلجأ المربي إلى التجريح بالكلام من غير شتم، حيث سئل أحد المعلمين من قبل الجاحظ قائلا: " **مالي أراك لا تحمل عصا؟ قال: لا أحتاج إليها، إنما أقول لمن يرفع صوته أمه زانية فيحفظون أصواتهم وهذا أبلغ من العصا**"[1].

ج-الحرمان: وهو منع المتربي مما يحب ولا يلحق به ضرر كأن يحبس المعلم تلميذ ما بعضا من الوقت في المكتب بعد انصراف الآخرين.[2]

يشترط أن يكون كل ذلك سرا وعلى انفراد لعدم مكاشفته أمام رفقائه،[3] فإن لم ينته نهاه جهرا بالقول الغليظ لعله يستحي، ويزجر هو وغيره ويتأدب به كل سامع[4]، أما إذا أصرّ ولم يجدي معه كل ذلك لابد هنا للمعلم باللجوء إلى النوع الثاني من العقوبة الجسدية باستعمال العصا أي الضرب الخفيف على ما يعود بالنفع على مصلحته في الدنيا والآخرة وذلك بأداة ملونة رطبة كالدرة والفلقة التي لا تزيد عن ثلاثة ضربات[5] متجنبا الرأس والوجه وأماكن المقاتل[6]، كما عليه أن يراعي أمر السن فمن غير المعقول أن يضرب الطفل في سن صغيرة أقل من عشر سنوات لأنه لا يدرك ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: "**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر**" كما لا يضرب الطالب وهو في سن متقدمة احتراما له.[7]

في حين نجد أن ابن خلدون ينهي عن العقوبة بالضرب نهائيا لما لها من مضرة في نفس المتعلم وجسده لاسيما في صغره، فكيف لا وهو يفسد معاني الانسانية عنده لأنه تعوّد

---

(1) – جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي القرشي البغدادي، (508-597هـ)، أخبار الحمقى والمغفلين، شرحه: عبد الأمير مهنا، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1997، ص 150.

(2) – أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 269، 270.

(3) – ابن مسكوية، مصدر سابق، ص 50.

(4) – ابن جماعة، مصدر سابق، ص 80.

(5) – عبد الحميد الصيد الزنتاني، مرجع سابق، ص 64.

(6) – عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 219.

(7) – محمد منير مرسي، تاريخ التربية الإسلامية في الشرق والغرب، مرجع سابق، ص 228.

أن يكسب الفضائل خوفا من القهر والشدة وبالتالي إذا رفع القهر عنه يوما بعد عن الفضائل وربما سلك طريق الرذيلة[1].

وبين هذا وذاك يبقى أمر العقوبة ضروري في تأديب المتعلم سواء روحية كانت أو جسدية لان الحرية في بعض الأحيان والتغافل عن العقاب يفضي إلى الفوضى والتمادي في ارتكاب الأخطاء والمخالفات، فلابد إذن من الترهيب إذا خفقت سياسة الترغيب[2].

2-الثواب:

باعتبار أن الثواب حافز قوي للتعليم فقد اعتمد عليه كثيرا علماء التربية والتعليم في المؤسسات التعليمية من خلال استخدام أسلوب اللين والشفقة واللغة السليمة في التخاطب، والتكريمات المتنوعة، إذ يقول ابن مسكوب "**من أصدر منه سلوكا حسنا فلابد من تكرميه ومدحه حتى يترسخ ذلك الخلق الجميل في نفسه ولا يحيد عنه**".[3]

حيث تعددت أساليب الثواب التي يحصن بها طالب العلم فمنها الجائزة ومنها المكافئة، فالجائزة تكون نذير تفوق الطالب في مسابقة، أما المكافئة فتكون عند تحلي الطالب بسلوك حسن أو إظهاره الاهتمام بالدراسة أو غير ذلك[4] وتكون إما معنوية أو مادية، فالمعنوية كالمدح والتشجيع كأن يذكر المدرس للمتعلم ما أعده الله من الخير للعلماء في الدنيا والآخرة من علو منزلة وطيب عيش وحياة سعيدة وثواب عظيم[5]، كما ينبغي أن يتودد لحاضرهم ويذكر غائبهم بخير وحسن ثناء ويكثر الدعاء لهم[6] ومظاهر التكريم أن يحمل الصبي على حصان أو بعير، يرتدى أزهى الملابس ويحيط به إخوانه وأقرانه ويسير ذلك الموكب في الشوارع الهامة بالمدينة.[7]

---

[1] – ابن خلدون، مصدر سابق، ص 745.

[2] – القابسي، مصدر سابق، ص 44.

[3] – ابن مسكوية، مصدر سابق، ص 49.

[4] – عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص 196.

[5] – شرف أحمد شهاري، مرجع سابق، ص 164.

[6] – ابن جماعة، مصدر سابق، ص 80.

[7] – أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 274.

أما المادية: فهي عبارة عن مكافئات أو جوائز مالية يجعلون لها حصيلة، وتجعل الطالب يفتخر بها بين أقرانه وتعد بالنسبة له تشجيعا للأحسن فالأحسن[1] يقول أبي حامد الغزالي: " **مهما ظهر من الصبي من خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفوح به ويمدح به بين أظهر الناس**"[2].

[1] – نفسه ، ص 275.

[2] – الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج1، ص 63.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة يمكننا إستنتاج مايلي :

1- دعا الإسلام أول ما ظهر إلى طلب العلم وإجلال العلماء من خلال ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تحض الناس على طلبه لأنه فريضة وغاية مقدسة ما جعلهم يبذلون لها النفس والنفيس.

2- لقد كان الدافع الديني قويا بحيث إستطاع أن يدفع المسلمين إلى شتى ميادين العلم والمعرفة إذ وجد المسلمون أن كل المعارف تزيدهم قربا إلى الله وبالتالي إتخذوا من القرآن وتعاليمه نقطة إنطلاق لهم لإرتياد شتى ميادين العلم والمعرفة.

3- أن وراء تطور الحركة العلمية الواسع والملحوظ إهتمام رجال الدولة العباسية من خلفاء وسلاطين وأمراء ووزراء وولاة بالعلم وشئون العلماء لما يستحقونه من التشجيع والتكريم المادي والمعنوي حتى يكون سببا في تيسير الحصول عليه وطلبه، كيف لا وقد كان الخلفاء العباسيين أنفسهم من محبي العلم ومريديه.

4- تنوعت المؤسسات التعليمية في العصر العباسي فكان بعضها ذا طابع عام يفتح أبوابه لكل الراغبين في العلم مثل الكتاتيب والمساجد بينما تمتع بعضها ببعض الخصوصية مثل قصور اللفاء ومنازل العلماء وحوانيت الوراقين.

5- عرفت الكتاتيب في فترة مبكرة من حياة الأمة الإسلامية وإستمرت إلى غاية العصر العباسي، حيث كانت بمثابة مرحلة تعليم أولية يرسل إليها الصبي وهو في سن صغيرة لتلقي القرآن كمادة أساسية فيها إلى جانب مواد أخرى مساعدة له وهي بذلك تمثل المرحلة الإبتدائية تمهد الصبي إلى مراحل متقدمة من التعليم.

6- تعد المساجد من أبرز مؤسسات التعليم في العصر العباسي، فإلى جانب دورها الديني لعبت دورا مهما في إنتشار العلم والتعليم وظلت مكانا له على مر العصور خاصة المساجد الجامعة التي كانت بمثابة جامعات متخصصة في مختلف العلوم لاسيما تدريس القران والحديث والفقه.

7- اتخذت القصور إلى جانب مهمتها السياسية دورا بارزا في نشر العلم بين الناس والتشجيع على طلبه، فقد كان خلفاء بني العباس يرسلون العلماء والفقهاء والأدباء إلى

قصورهم ليتزودوا من علومهم وفنونهم حرصا في ذلك على تأديب أولادهم حتى يستطيعوا أن يتحملوا عبأ الخلافة على أكمل وجه.

8- لم يكتف العلماء بالتدريس في المساجد والكتاتيب بل نجد أكثرهم كانوا يعقدون حلقات درس في منازلهم ، خاصة وأن الطلاب كانوا يسعون إليهم أينما كانوا معتبرين ذلك تكريما للعلم وتوقيرا للعلماء، ولا شك أن تلك الجلسات العلمية الخاصة كانت حلقة مهمة من حلقات التواصل العلمي بين الطالب والشيخ وفرصة للمزيد من الإحتكاك العلمي وتبادل الأراء والأفكار المختلفة بين الطلبة فيما بينهم.

9- أسهمت المكتبات سواء العامة والخاصة في إثراء الحركة العلمية لما أتاحته من تسهيلات لطلاب العلم في الإطلاع على مختلف العلوم وتيسير الطرق عليهم في البحث والتنقيب وإختصار المسافات، وهي إن لم تكن أماكن درس بالمعنى الواسع إلا أن نشاطها العلمي جعلها تحل محل الجامعات والمعاهد العلمية في وقتنا الحالي.

10- أن مهنة الوراقة عرفت في تاريخنا الإسلامي قديما منذ ظهور الكتابة وتطورت شيئا فشيئا حتى وصلت إلى مرحلة النمو بعد صناعة الورق، ويعد العصر العباسي هو بداية ظهور حوانيت لهذه المهنة عرفت باسم "حوانيت الوراقين" حيث أنشأت لها أسواق خاصة في بغداد والشام وغيرها وإنتشرت تلك الأسواق في الأمصار المختلفة، كما إنتشر الوراقون من علماء ومحدثون وأدباء في البلدان المختلفة فكان لهم تأثير في الحياة الثقافية السائدة فيها وتركوا ميراثا كبيرا وهذا ما تنطق به آلاف المصنفات التي تعمر المكتبة الإسلامية في المجالات المختلفة وخاصة الحديث النبوي.

11- تعد البيمارستانات إحدى المنشآت التي إهتم الخلفاء العباسيين بتشيدها وسط ازدهار علمي غير مسبوق فكان من ثمارها أن تطور الطب الإسلامي وأصبح أكثر دقة ومهنية بإعتبار أنها لم تكتفي بكونها مشافي لمداواة المرضى بل اتخذت منحنى آخر جعلها معاهد علمية ومدارس يتخرج منها المتطببون والجراحون والكحالون كما يتخرجون اليوم من المعاهد الطبية.

12- ظهرت المدارس الإسلامية في العصر العباسي كمؤسسات تعليمية بحتة حيث اعتبرت مرحلة متطورة وأخيرة بالنسبة للمراحل التي مرت بها المؤسسات التي سبقتها ونجحت نجاحا ملحوظا في القرنين الرابع والخامس هجري في تحقيق الأغراض التي أنشات من أجلها لعل

ابرزها هو محاربة التشيع في العالم الإسلامي ونشر المذهب السني، لغرس العقيدة الصحيحة والفهم السليم للتعليم الإسلامي.

13- عرف العصر العباسي مرحلتين مهمتين من مراحل التعليم، مرحلة أولية والتي كانت في الكتاتيب ومرحلة عالية كانت في باقي المؤسسات التعليمية ركز فيها العباسيون على تدريس مناهج مختلفة، دينية من قرآن وعلوم الحديث أو دنيوية من طب وفلك ورياضيات وغيرها من العلوم التي أثرت إيجابيا في تطوير وازدهار الحركة العلمية في العصر العباسي.

14- أن سن التعليم وأوقاته إختلف تبعا لإختلاف المؤسسات التعليمية وأوضاعها ومدى قدرة إستعاب طالب العلم عن غيره من الطلاب ، حيث وضع لها توقيت منظم لتلقي الدروس التي كانت غالبا في الفترة الصباحية في الكتاتيب وحلقات المساجد في حين لم يكن لها وقت معين في باقي المؤسسات.

15-تطورت أساليب وطرق التدريس في العصر العباسي عبر مراحلها المختلفة تبعا لتنوع المؤسسات التعليمية وتعدد العلوم، فأصبح المدرس لا يعتمد على وسيلة واحدة بل كان ينتقل من طريقة إلى أخرى ويتفنن في إستعمالها حسب الموقف التعليمي المرتبط بإمكانياته فيما يراه ملائما للمادة التي يدرسها وكذا حال الطالب والبيئة المحيطة به.

16- تعتبر وسائل التدريس من أسباب نجاح العملية التعليمية ولا شك أن توفرها وتنوعها في العصر العباسي يعكس النهضة العلمية التي شهدها هذا العصر ومن أبرز الوسائل التي أستعملت القلم والدواة وغيرها من الوسائل التي تنوعت مهامها بتنوع المؤسسات التعليمية.

17- لم يتوقف الطلاب خلال العصر العباسي في طلب العلم على ماهو موجود في متناول أيديهم وفي أماكن إقامتهم بل قاموا بالترحال إلى البلدان أو المراكز العلمية المختلفة لمقابلة العلماء والأخذ من مناهلهم والبحث والإستقصاء عن شتى العلوم من مصادرها الأصلية، مع ما في ذلك من مخاطر وجهد جسدي ومطالب مالية كل ذلك إبتغاء الحصول على مرضات الله من جهة والتفقه والنهوض بزادهم العلمي من جهة أخرى.

18-نالت المرأة المسلمة في العصر العباسي حقها من التعلم والتعليم طبقا لما أورده ديننا الحنيف في المساواة بين الرجل والمرأة على حد سواء فبلغت مبلغا عظيما في تحصيل جميع العلوم وهذا ما لم تنله معاصراتها الأوروبيات اللواتي لم يكن يعترف بهن حتى كمخلوق وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على الإشراقة العظيمة التي عرفتها نساء الشرق بعد ظهور

الإسلام والشاهد على ذلك ما تحمله بطون كتب التراجم من أخبار منثورة من ثناياها عن أسماء عالمات برعن في حقول معرفية شتى.

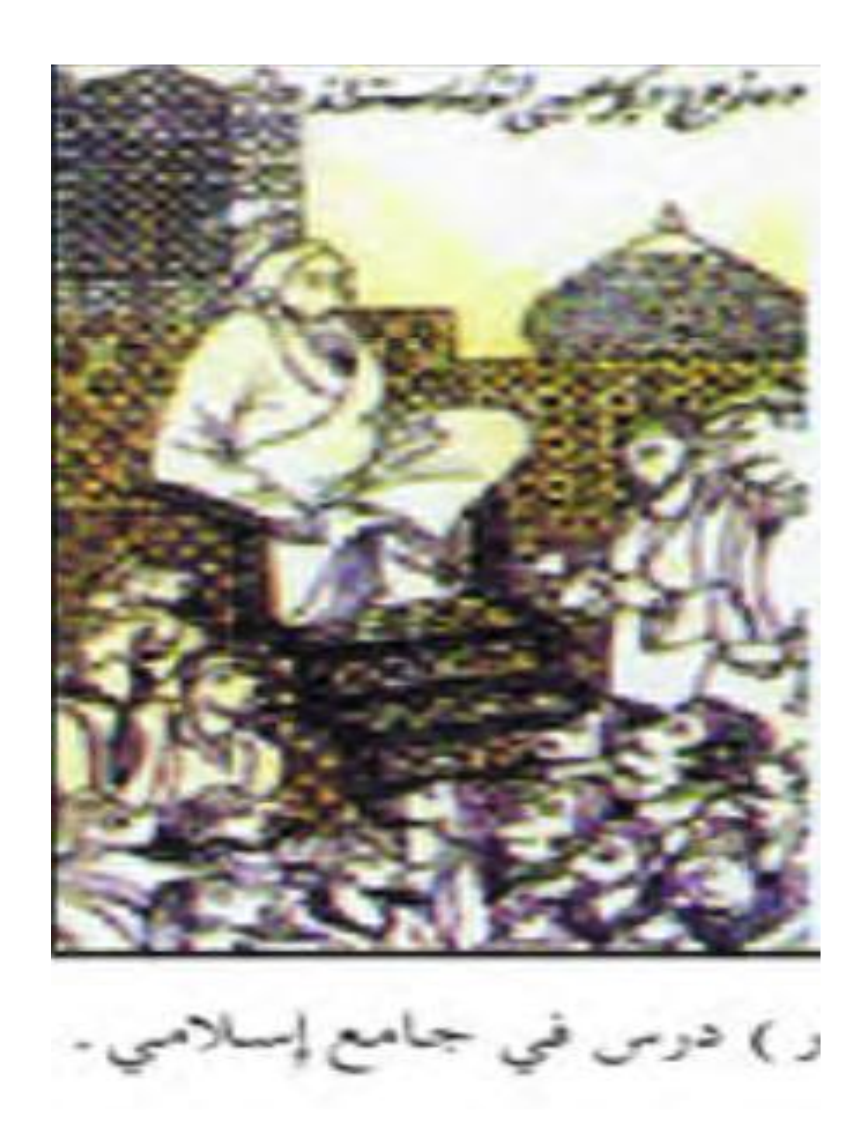
19- تعد الإجازة العلمية من أهم العوامل التي تساعد على تطور ونمو الحركة العلمية في العصر العباسي من خلال إنتشار المؤلفات وتبادل الرسائل والمكاتبات، فكانت سببا من أسباب هجرة الكتب بين البلدان العالم الإسلامي وطريقة من طرق الرواية وتدريس مؤلف ما في غياب مؤلفه، ضف إلى ذلك أن في أصلها هي ضمان بعلم الطالب وشهادة نجاحه في علم من العلوم.

20- أن الجانب التعليمي لا يكتمل إلا بوجود جانب أدبي يتحلى به طالب العلم سواء مع نفسه أو مع أستاذه ودرسه يكون قائما على توجيهات تربوية هامة تساهم في سير العملية التعليمية والتربوية على أكمل وجه.

21- عرف العصر العباسي نظام التأديب بشقيه "الثواب والعقاب" كأمران ضروريان في تأديب المتعلم لما له من علاقة وشيخه بإلزامية التعليم، فالعقوبة سواء كانت روحية كانت أو جسدية لابد منها لأن الحرية والتغافل يفضيان إلى الفوضى والتمادي في إرتكاب الأخطاء والمخالفات كما لايمكن التغافل عن الإثابة أو الثواب لأن من شأنه أن يجعل المتعلم يكبر على العمل الصالح من تلقاء نفسه.

الملاحق

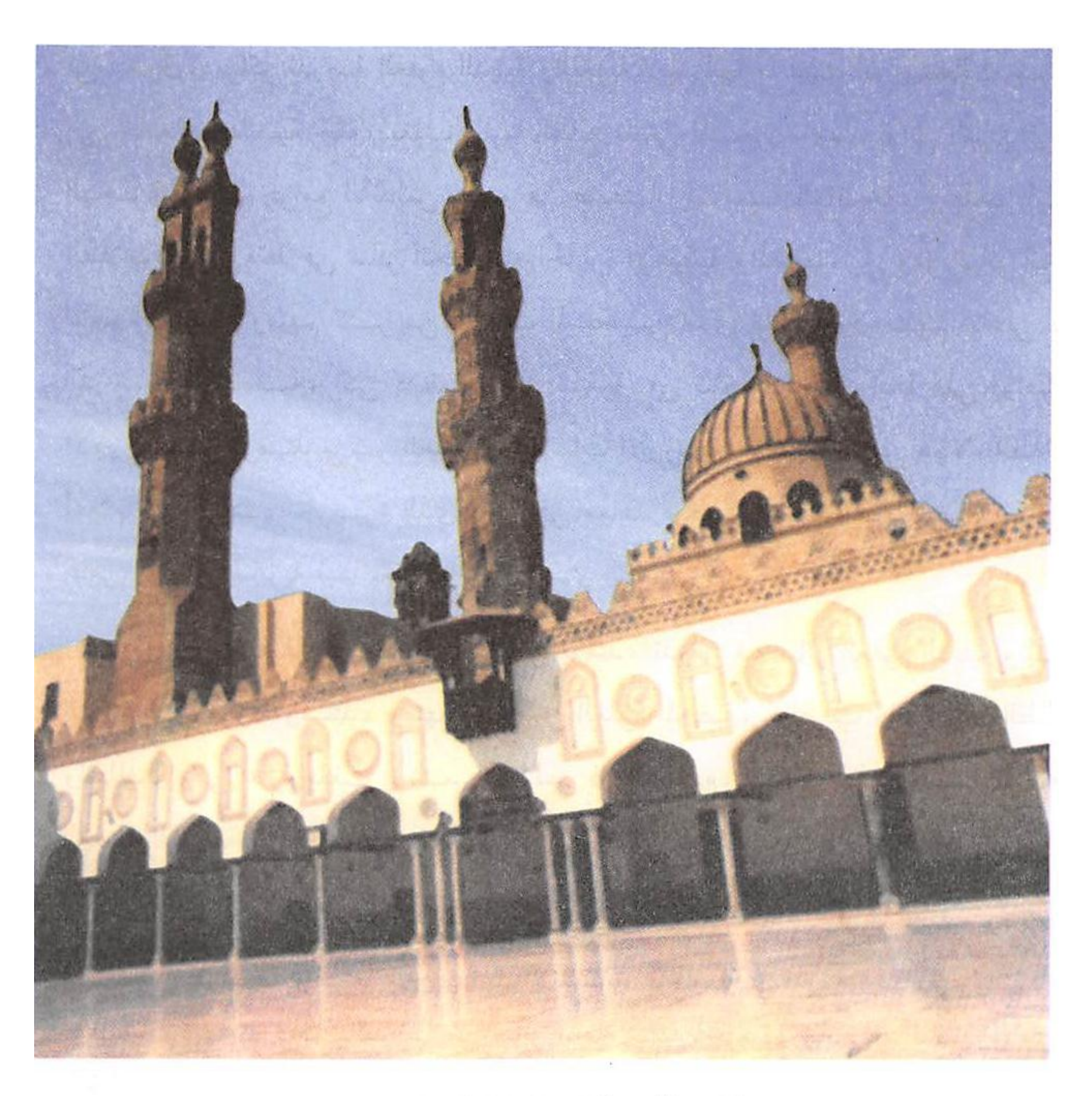
ملحق رقم 01: احدى حلقات الدروس التي كانت تلقي في احدى المساجد في العصر العباسي



ر) درس في جامع إسلامي .

1- خالد بن سليمان بن علي الخويطر ، مرجع سابق، ص456.

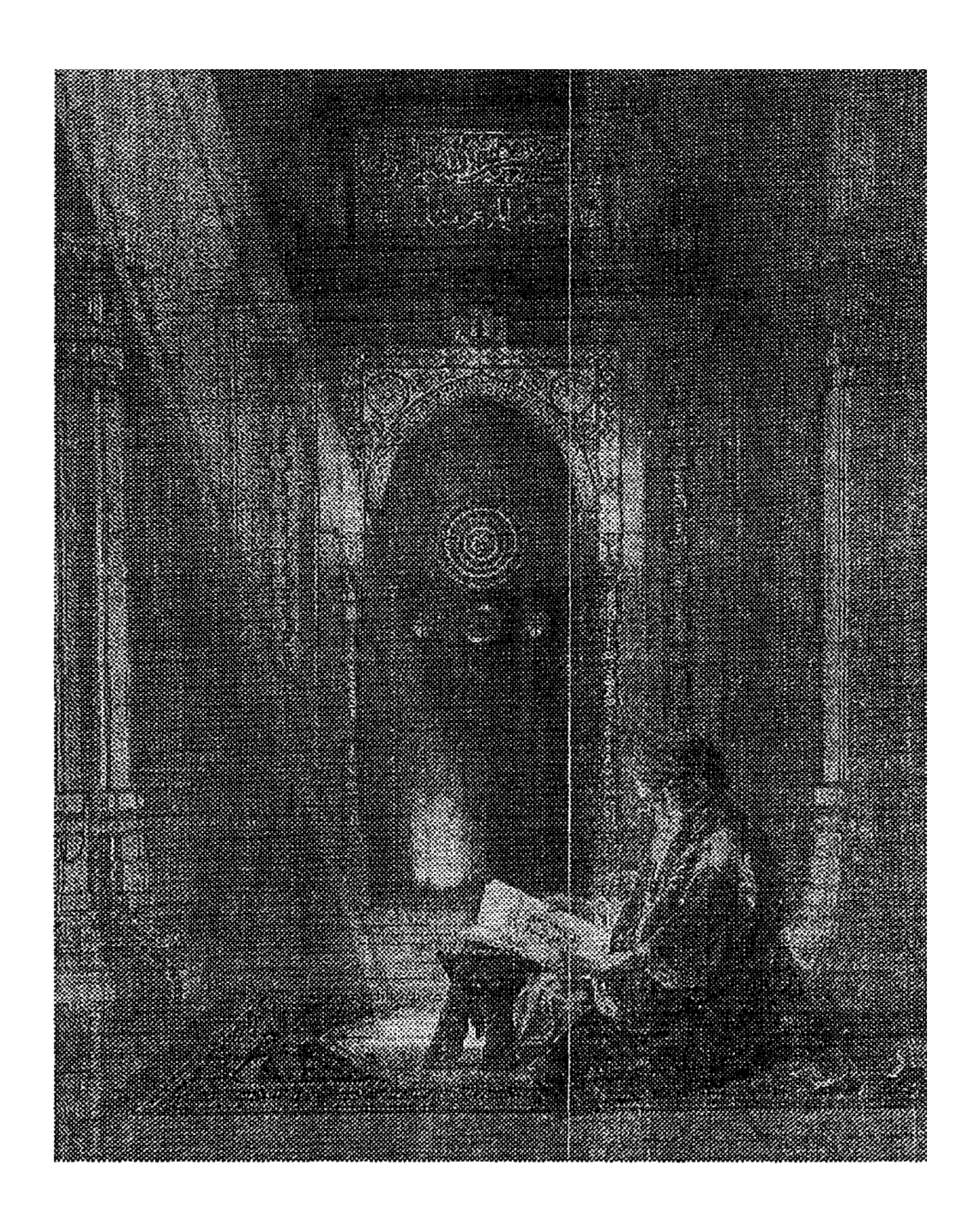
ملحق رقم 02: الجامع الأزهر اول جامعة إسلامية في مصر



الجامع الأزهر أول جامعة إسلامية فى مصر

1-عزالدين فراج ، مرجع سابق ،ص 251.

ملحق رقم 03: المكتبات في الحضارة الإسلاميــة.



(لوحة تصور المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية. فوق الباب عبارة: جليس المرء مثله)

1- ربحي مصطفى عليان ، مرجع سابق ،ص 144.

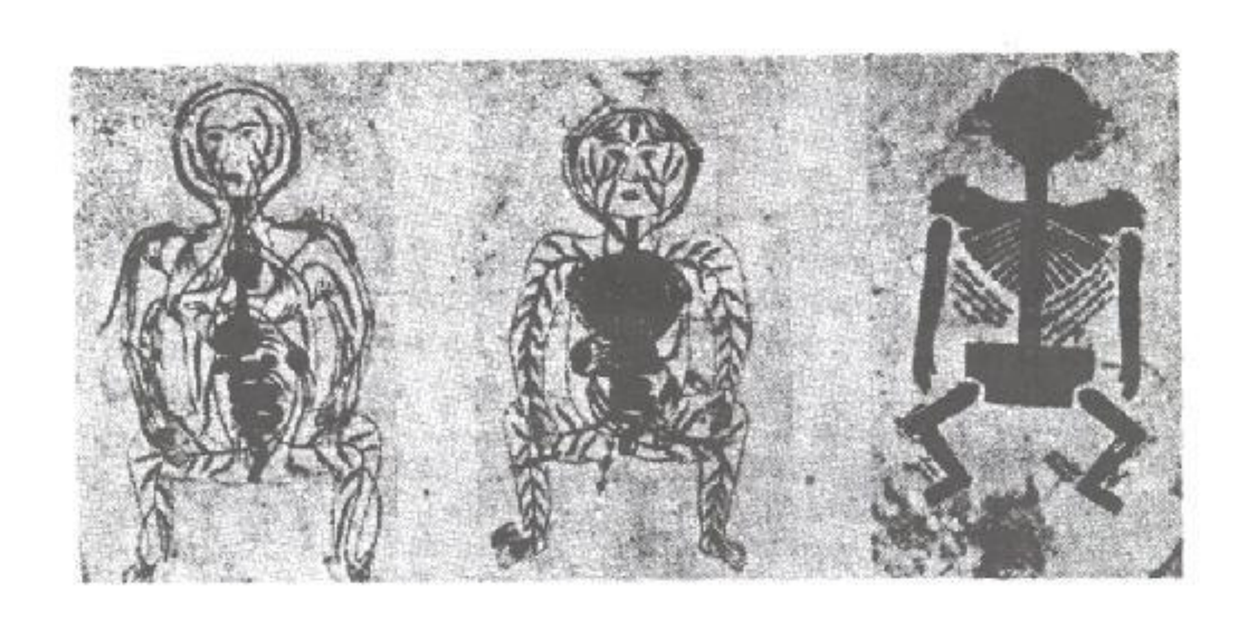
ملحق رقم 04: مكتبة بغداد، دار الحكمـة.

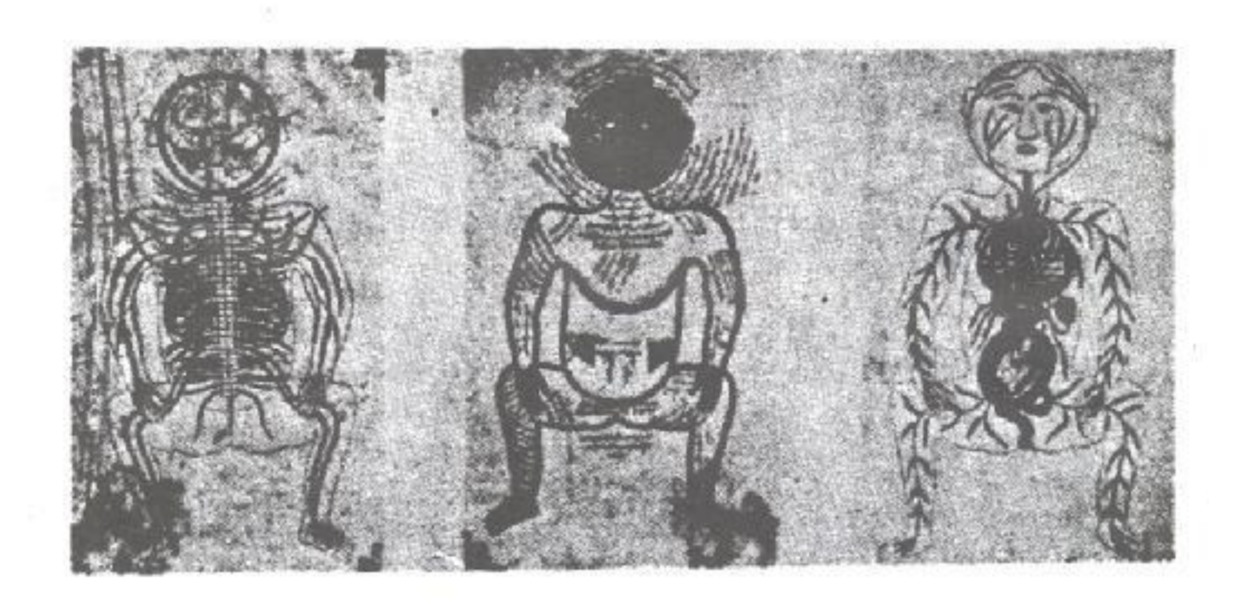


مكتبة بغداد - دار الحكمة - رسم الواسطى

1- عز الدين فراج ،مرجع سابق ، ص 247

ملحق رقم 05: لوحات في علم التشريح كانو يستعينون بها في دراستهم في الطب داخل البيماريستانات.





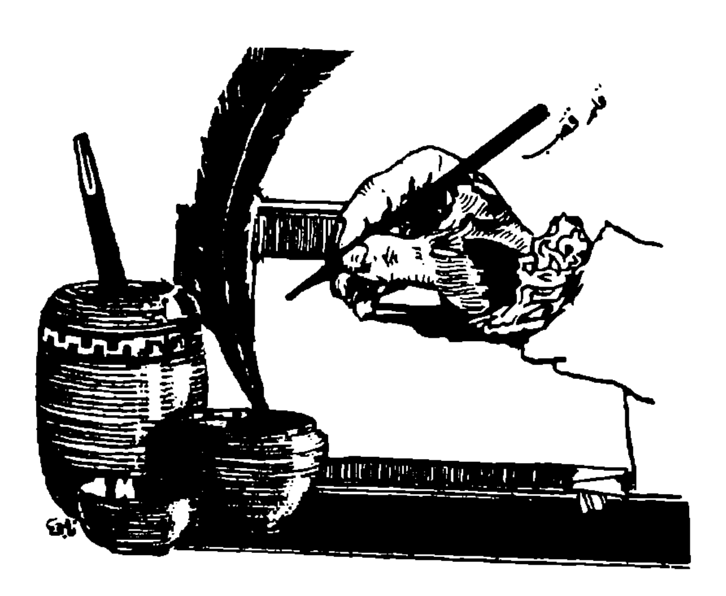
1- زيغريد هونكة ، مرجع سابق ،ص569.

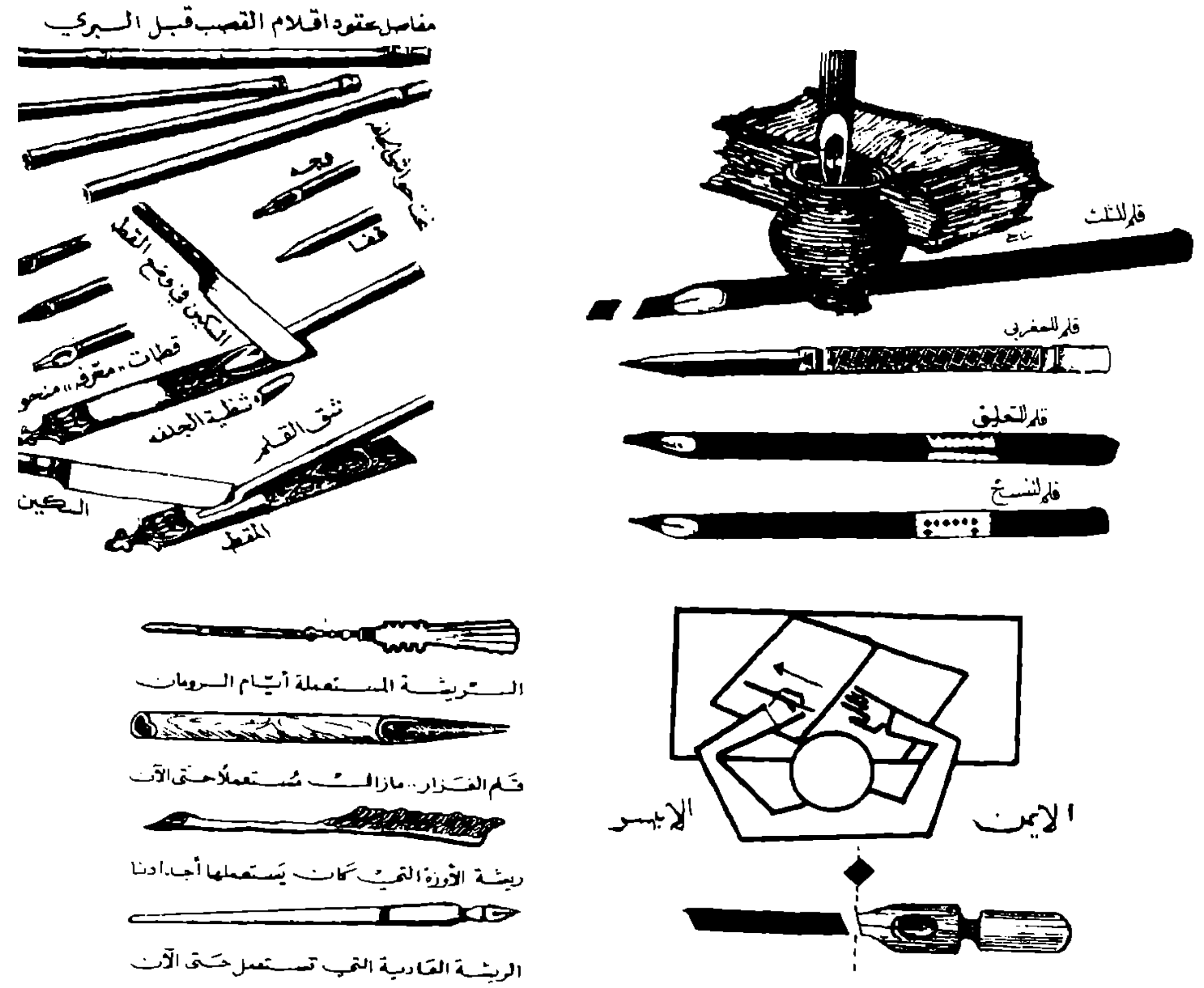
ملحق رقم 06: التشخيص والملاحظة السريرية



1- خالد بن سليمان بن علي الخويطر ،مرجع سابق، ص433.

ملحق رقم 07: أدوات الكتابــة.





1- ناجي زين الدين المصرف، بدائع الخط العربي، تح: عبد الرزاق عبد الواحد،(د،ط)،بغداد،1491ه ، ص424.

ملحق رقم 08: سكين لبري الأقلام.

قَط :

بِسكين حَاد ، وَبضغطةٍ وَاحدةٍ قويَة على المَقَطة ، يَجب أن يُقْطَع منقَار القصَبة حَسَب الاتجاه المَطلوب ، أي إن إتجاه السكين وَدَرجَة إنحرَافه اثناء قط منقار القصَبة يُحَددان نوعية اسلوب الخط -١٧-



Coupe

Poser le roseau sur la plaquette de coupe : il est ainsi stabilisé. Puis donner un coup sec en biais sur le bec, avec un canif bien aiguisé (17).

1- خير الله سعيد ،مرجع سابق ، ص 178.

ملحق رقم 09: المرأة العربية في ميدان العلم



المرأة العربية في ميدان العلم

ان هذه الصورة تظهر لنا بوضوح كيف كانت المرأة العربية تشارك الرجل في حياته الفكرية. وهنا نرى استاذة وهي تلقي محاضرة عامة في جمع من الرجال والنساء اتوا جميعاً على حد سواء يبحثون عن الحقيقة والحكمة كما حثهم النبي على ذلك.

1- زيغريد هونكة ،مرجع سابق ،ص579.

ملحق رقم 10: نموذج اجازة عرض كتاب منحها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم سنة 312ه

الحمد لله الذى أوضح بنجم الدين منهاج الفقه وأناره ، وأفصح لسانه بكتاب من عند الله وأثاره ، فسطعت أنوار شهابه لمن استنبطه وأثاره ، من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويرفع مناره ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بعموم الرساله ، والمنصوص فضله بجميع أنواع الدلاله ، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى ، وشهب التأسى والاقتدا .

وبعد ، فقد عرض على الفقيه الفاضل نجل الأفاضل ، وسليل الأماثل ، ذو الهمة العليه ، والفطنة الذكيه ، والفطرة الزكيه ، نجم الدين ، أبو عبد الله محمد بن فلان : نفع الله به كما نفع بوالده ، وجمع له بين طارف العلم وتالده ـ مواضع متعددة من "المنهاج" فى فقه الإمام الشافعى المطلبى رضى الله عنه وعنا به ، تأليف الحبر العلامة ولى الله أبى زكريا بن شرف بن مرى النووى ، سقى الله تعالى ثراه ، وجعل الجنة مأواه ؛ دل حفظه لها على حفظ الكتاب ، كما فتح الله له مناهج الخير دقه وجله ، وكان العرض فى يوم كذا .

1- القلقشندي ،مصدر سابق ، ج14 ،ص 330.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القران الكريم.

1-المصادر:

1-ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت:658هـ)، المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصفدي، ط1، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2000.

2-(-،-)، إعتاب الكتاب، تح: صالح الأشتر، ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961.

3-ابن الأثير: أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت:630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2012.

4-(-،-)، الكامل في التاريخ، تح : أبي الفداء عبد الله القاضي،ج7، ج8، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.

5-الأجري: أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (ت:360هـ)، أخلاق العلماء، تع: إسماعيل بن محمد الأنصاري، (د،ط)، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد للنشر والتوزيع، السعودية، 1978.

6-الأصبهاني: راغب، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، هذبه: إبراهيم زيدان، (د،ط)، مطبعة الهلال، مصر،1902.

7-ابن أبي أصبيعة: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت:668هـ)،عيون الإنباء في طبقات الأطباء، تح: عامر النجار، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1996.

8-الأصفهاني: أبي الفرج علي بن الحسين (ت:356هـ)، الأغاني، ج4، ج20، ج21، تح: إحسان عباس، إبراهيم السعافين واخرون، ط3، دار صادر، بيروت، 2008.

9-الأصفهاني: أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت:430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج5، ج9، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 1996.

10-الأصفهاني: عماد الدين محمد بن محمد ، تاريخ آل سلجوق أو زبدة النصرة ونخبة النصرة، إختصار الشيخ الإمام العالم بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، (د،ط)، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، 1900.

11-ابن الأنباري: ابي البركات جمال الدين عبد الرحمان بن محمد (ت:577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: تح: إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنار، الأردن، 1985.

12-البخاري: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي(ت:256هـ)، التاريخ الكبير،ج6، (د،ط)، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان.

13-(-،-)، صحيح البخاري، ط1، دار إبن كثير، بيروت، 2002.

14-البخاري: محمد صديق حسن خان القنوجي (ت:1308هـ)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الأول، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2007.

15-بسط العجمي الحلبي (ت:884هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب ، تح: شوقي شعث، فالح البكور،ج1، ط1، دار القلم العربي، 1996.

16-ابن بشكوال (494-578هـ)، الصلة، تح: ابراهيم الأبياري،ج1، ط1، دار الكتاب المصري، مصر،1989.

17-ابن بطوطة: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت:779هـ)، رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، مر: مصطفى القصاص،ج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987.

18-البغدادي: إسماعيل باشا، هدية العارفين: أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، ج1، ج2، (د،ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1951.

19-البلاذري: ابي العباس أحمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الصباغ، (د،ط)، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1987.

20-البيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسن (384-458هـ)، مناقب الشافعي، تح: السيد احمد صقر، ج1، ط1، دار الثراث، القاهرة، 1970.

21-التنوخي: أبي علي المحسن بن علي، الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشبالجي، دار صادر، بيروت، 1978.

22-الجاحظ: أبي عثمان عمرو بن بحر (150-255هـ)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ج2، ط7، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

23-(-،-)، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1965.

24-الجرجاني: أحمد عبد الله بن عدي(ت:365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ج2، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت.

25-ابن الجزري: شمس الدين الدمشقي، غاية النهاية في طبقات القراء، تح:ج. برجستراسر، ج1، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

26-ابن جلجل: ابي داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت:377هـ)، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1985.

27-ابن جماعة: بدر الدين ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم الكناني الشافعي، تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم، تح: عبد السلام عمر علي، ط1، دار الأثار للنشر والتوزيع، القاهرة،2005.

28-جميل بن مصطفى العظم، عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون فمائة فأكثر، ج1، (د،ط)، المطبعة الأهلية، بيروت، 1908.

29-الجهشياري: ابي عبد الله بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط1، مطبعة الباني الحلبي و أولاده، القاهرة، 1938.

30-ابن الجوزي: أبي الفرج بن علي بن محمد (ت:597 هـ)، أخبار الحمقى والمغفلين، شرحه: عبد الأمير مهنا، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990.

31-(-،-)، المصباح المضيئ في خلافة المستضيء، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

32-(-،-)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مر: نعيم زرزور،ج13، ج16، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت.

33-(-،-)، صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري، ج4، ج10، ج14، ط3، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012.

34-الحنظلي: أبي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت:327هـ)، الجرح والتعديل، ج4، ط1، دار الكتب العلمية.
35-ابن حيان: وكيع محمد بن خلف (ت:306هـ)، أخبار القضاة،(د،ط)، عالم الكتب، بيروت.
36-الخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن ثابت (ت:462هـ)، الرحلة في طلب الحديث، تح: نور الدين عتر،ط1، دار الكتب العلمية، دمشق،1975.
37-(-،-)، الفقيه والمتفقه، تح: أبو عبد الرحمان، عادل بن يوسف الغرازي، ج2، ط1، دار إبن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، 1996.
38-(-،-)، الكفاية في علم الرواية،(د،ط).
39-(-،-)، تاريخ بغداد، ج1، ج2، ج7، ج9، ج10، ج13، ج16، (د،ط)، دار الكتاب العربي، بيروت.
40-(-،-)، تقييد العلم، تح: سعيد عبد الغفار علي، ط1، دار الاستقامة، 2008.
41-ابن خلدون: عبد الرحمان(ت:808هـ)،مقدمة ابن خلدون، مر: سهيل زكار، خليل شحادة، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2001.
42-ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (806-681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج6، ج7، (د،ط)، دار صادر، بيروت.
43-ابن خياط : أبي عمر خليفة شباب العصفري (ت:240هـ)، الطبقات، تح: أكرم ضياء العمري، (د،ط)، ساعدت جامعة بغداد على نشره.
44-الذهبي: شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748هـ)، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ج1، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.
45-(-،-)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج10، ج18، ج26، ج33، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991.
46-(-،-)، تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمان بن يحيى المعلمي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

47-(-،-)، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: غنيم عباس غنيم، أيمن سلامة، وأخرون، ج3، ط1،الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2004.

48-(-،-)، سير أعلام النبلاء، تح: مأمون الصاغرجي، ج4، ج5، ج6، ج9، ج11، ج12، ج13، ج15، ج16، ج18، ج19، ج20، ط1، مؤسسة الرسالة، 1981.

49-(-،-)، طلب العلم: فوائد ونصائح وحكم ، تع: خليل بن محمد العربي، ط1، دار الإمام البخاري، قطر، 2010.

50-(-،-)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح : طيار ألي قولاج، ج1، ط1، مركز البحوث الاسلامية ، استنبول، 1965.

51-(-،-)، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، ج2، ج4، (د،ط)، دار المعرفة، بيروت.

52-الربعي: أبي سلمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر الدمشقي(ت:379)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح: عبد الله بن أحمد بن سليمان أحمد، ط1، دار العاصمة، الرياض، 1410.

53-الزبيدي: أبي بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة.

54-الزركشي: محمد بن عبد الله (748-794هـ)، إعلام الساجد بتاريخ المساجد، تح: ابي الوفا مصطفى المراغي، ط4، القاهرة، 1996.

55-الزركلي: خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج2، ج 3، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

56-الزرنوجي: برهان الاسلام، تعليم المتعلم طريق التعلم، تح: مروان قباني، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت،1981.

57-السبتي: عياض بن موسى بن عياض (ت:544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن تاويت الطبخي، ج1، ط2، المملكة المغربية،1983.

58-السبكي: تاج الدين أبي بكر نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت:771 ه)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الصناعي، ج2، ج3، ج4، ج6، (د،ط)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1917.

59-(-،-)، معيد النعم ومبيد النقم، ط1، مؤسسة الكتاب الثقافية، لبنان، 1986.

60-ابن سحنون: محمد، أداب المعلمين، تح: حسن حسني عبد الوهاب، ط2، دار الكتب الشرقية، تونس، 1972.

61-ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت:230)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ج3، ج7، ط1، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة ، 2001.

62-السمعاني: أبي سعد عبد الكريم بن محمد (ت:561ه)، أدب الاملاء والاستملاء، تح: أحمد محمد عبد الرحمان محمد محمود، ج1، ط1، مطبعة المحمدية، جدة، 1993.

63-(-،-)، الأنساب، ضبطه: رياض مراد، ج2، ج3، ج5، ج11، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1984.

64-(-،-)، التحيير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم، ج2، ط1، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، 1975.

65-السيرافي: ابي سعيد الحسن بن عبد الله (ت:368ه)، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيتي، محمد عبد المنعم الخفاجي، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1955.

66-السيوطي: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (849-911ه)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، ج1، ج3، (د،ط)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

67-(-،-)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ج2، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، 1965.

68-(-،-)، تاريخ الخلفاء، ط2، دار المنهاج، قطر،2013.

69-(-،-)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، ج2، ط1،1968.

70-(-،-)، طبقات الحفاظ، مر: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

71-(-،-)، نزهة الجلساء في أشعار النساء، (د،ط)، مكتبة القران للنشر والتوزيع، القاهرة.

72-ابن شطي: محمد جميل بن عمر البغدادي، مختصر طبقات الحنابلة، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986.

73-الشيرازي: أبي اسحاق الشافعي (393-476هـ)، طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، (د،ط)، دار الرائد العربي، بيروت.

74-الشيرزي: عبد الرحمان بن عبد الله بن نصر(ت:590هـ)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، أحمد فريد المزيري، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت.

75-ابن صاعد: أحمد بن صاعد الأندلسي (ت:462هـ)، طبقات الأمم، (د،ط)، بيروت، 1912.

76-الصالحي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي(ت:744هـ)، طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، ج2، (د،ط)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996.

77-الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت:764هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ج2، ج6، ج9، ج13، ج15، ج16، ج21، ج27، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2000.

78-ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري، علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، (د،ط).

79-الصولي: ابي بكر محمد بن يحيى (ت:335هـ)، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله: تاريخ الدولة العباسية من سنة 132 إلى سنة 333هـ من كتاب الأوراق، نشره: ح. هيورث، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979.

80-(-،-)، أدب الكتاب، تع: محمد بهجة الأثري، (د،ط)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1923.

81-أبو طالب المكي، قوت القلوب، (د،ط).

82-الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير(224-310هـ)،تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج8، ط2، دار المعارف، مصر.

83-ابن الطقطقا: محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية، (د،ط)، دار صادر، بيروت.

84-أبو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 2009.

85-ابن عبد البر: أبي عمر يوسف (ت:463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، ج1، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1994.

86-(-،-)، مختصر جامع بيان العلم وفضله، تح: حسين إسماعيل مروة ، محمود الأرناؤوط، ط1، دار الخير، بيروت، 1996.

87-العبدري: أبو عبد الله محمد بن محمد المالكي الفاسي(ت:838هـ)،المدخل لابن الحاج، ج2، (د،ط)، مكتبة دار الثراث، القاهرة.

88-ابن عساكر: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (499-581هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن عرامة، ج25، ج32، ج70، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 1996.

89-(-،-)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، مطبعة التوسمتي، دمشق، 1347.

90-العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر(ت:856هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

91-(-،-)، تهذيب التهذيب، ج6، ج11، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، 1325هـ.

92-العلموي: عبد الباسط بن موسى بن محمد (ت:981هـ)، المعيد في أدب المفيد والمستفيد، ط1، المكتبة العربية، دمشق،1200.

93-ابن عماد: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الفكري (1036-1089)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، (د،ط)، دار إبن كثير، بيروت.

94-ابن العمراني: محمد بن علي بن محمد (ت:580هـ)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1999.

95-الغزالي: أبي حامد محمد بن محمد (ت:505هـ)، إحياء علوم الدين: كتاب العلم، ج1، ط1،دار ابن حزم، بيروت، 2005.

96-(-،-)، مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء، تح: محمد حسن محمد إسماعيل، محمد فريد الجزائري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

97-الفارابي: إحصاء العلوم، (د،ط) ، لبنان.

98-الفارسي: ابي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الحافظ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، انتخبه إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني، تح: محمد أحمد عبد العزيز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989.

99-القابسي: أبو الحسن علي (324-402هـ)، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تح: أحمد خالد، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، 1986.

100-ابن قتيبة: أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (213-276هـ)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، القاهرة.

101-(-،-)، عيون الأخبار، مج1، مج2، (د،ط)، دار الكتاب العربي، بيروت.

102-القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، أثار البلاد وأخبار العباد، (د،ط)، دار صادر، بيروت.

103-القفطي: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت:624هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ج3، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.

104-(-،-)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تع: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005.

105-القلانسي: أبي العز محمد بن الحسين بن بندار، الكفاية الكبرى في القراءات العشر، تع: جمال الدين محمد شرف، ط1، دار الصحابة للنشر والتوزيع، طنطا، 2003.

106-القلقشندي: أبي العباس أحمد، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج1، ج2، ج3، ج5، ج14، (د،ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922.

107-الكتاني: السيد الشريف محمد بن جعفر (ت:1345هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، كتب مقدماتها ووضع فهارسها: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، ط5، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1993.

108-الكتاني: السيد محمد بن عبد الحي الإدريسي الحسيني الفاسي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، ج2، ط2، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

109-الكتبي: محمود بن شاكر (ت:764هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، ج4، (د،ط)، دار صادر، بيروت، 1973.

110-ابن كثير: ابي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت:774هـ)، البداية والنهاية، تح: مجموعة من المؤلفين، ج10، ج12، ج15، ط2، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، دمشق، 2010.

111-الماوردي: أبي الحسن علي بن محمد حبيب البصري، الكشكول لخاتمة الأدباء وكعبة الظرفاء، تر: بهاء الدين محمد بن الحسن العاملي،(د،ط).

112-(-،-)نصيحة الملوك، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، (د،ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1986.

113-ابن المبرد: يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي (840-909هـ)، محض المرام في فضائل الزبير بن العوام، تح: أبو المنذر الأزهري، صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق، ط1،غراس للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2013.

114-المسعودي: أبي الحسن بن علي (ت:346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، ج3، ج4، ط1، شركة أنباء شريف الأنصاري للنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

115-مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تح: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط1، 2006.

116-ابن معتز: عبد الله بن محمد العباسي (ت:296هـ)، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراح، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1976.

117-المقدسي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر البشاري (ت:380هـ)، أحسن القاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مذبولي، القاهرة، 1991.

118-المقدسي: مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، ج1، (د،ط)، مكتبة الثقافة الدينية.

119-المقريزي: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت:845هـ)، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال، ج2، ط2، القاهرة، 1996.

120-(-،-)، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار: المعروف بالخطط المقريزية، ج1، ج2، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1987.

121-ابن النديم، الفهرست،(د،ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

122-ابن منظور: محمد بن مكرم (ت:741هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: رياض عبد الحميد مراد واخرون، ج3، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984.

123-ابن نقطة: أبي بكر محمد عبد الغني البغدادي الحنبلي(579-629هـ)، تكملة الإكمال، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، ج3، ط1، جامعة أم القرى،1989.

124-أبي ناصر الدين الدمشقي: شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي (ت:842هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ج5، (د،ط)، مؤسسة الرسالة.

125-النعيمي: عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت:978هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.

126-النووي: أبي زكريا محي الدين بن شرف (ت:676هـ)، أداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي وفضل طالب العلم: مقدمة المجموع للإمام النووي، مر: ابو حنيفة إبراهيم بن محمد، ط1، مكتبة الصحابة، طنطا، 1987.

127-(-،-)، تهذيب الأسماء واللغات، تح: شركة العلماء، ج1، ج2، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت.

128-اليافعي: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت:768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان: في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

129-اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكتب، البلدان، (د،ط)، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريا، 1892.

130-اليمني: الحسين ابن منصور (ت:1049هـ)، أدب العلماء والمتعلمين، (د،ط).

2-المراجع:

1-إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي،ط1،دار الكتاب العالمي،بيروت،1987.

2-إبراهيم يوسف عبد الرحيم، محمد الطيب التاوي، الحضارة الإسلامية، ط1، منشورات مكتبة الوحدة العربية، المغرب.

3-أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2003.

4-أبو لبابة حسين، التربية في السنة النبوية، (د،ط)، دار اللواء للنشر، الرياض،1977.

5-أبي أنس ماجد إسلام البنكاني، رحلة العلماء في طلب العلم، (د،ط)، عجمان.

6-إحسان ذنون الثامري، الحياة العلمية زمن السمانيين:التاريخ الثقافي لخرسان وبلاد ماوراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة،ط1،دار الطليعة،بيروت،2001.

7-أحمد أجاييف، حقوق المرأة في الإسلام، تح: سليم قبعين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

8-أحمد أمين، ضحى الإسلام: نشأة العلوم في العصر العباسي الأول،ج1،ج2، ط7، القاهرة، 1935.

9-أحمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي، (د،ط)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

10-أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966.

11-أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1981.

12-أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، (د،ط)، دار المعارف، القاهرة، 1968.

13-أحمد محمد زكي أحمد، أثار مصر الإسلامية، (د،ط)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012.

14-أدم ميتز، الحضار الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام، ج1، تح: محمد عبد الهادي أبو زيد، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت.

15-أسعد داغر، حضارة العرب: تاريخهم، علومهم،آدابهم،أخلاقهم،عاداتهم، (د،ط)، مطبعة المقتطف، مصر، 1919.

16-أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة،(د،ط)، مكتبة العبيكان.

17-السيد محمود شكري الألوسي، تاريخ مساجد بغداد وآثارها،(د،ط)، مطبعة دار السلام، بغداد، 1346هـ-1927م.

18-بوفلجة غياب، التربية والتعليم في الجزائر، ط2، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2006.

19-جاك ريسر، الحضارة العربية، تح: أحمد حفيل أحمد خليل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1993.

20-جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي،ج3، مر: حسين مؤنس، (د،ط)، دار الهلال، بيروت.

21-جمال الدين فالح الكيلاني، الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي: دراسة تاريخية، (د،ط)، الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة.

22-جميل نخلة المدور، حضارة الإسلام في دار السلام، (د،ط)، المطبعة الأميريه ببولاق، القاهرة، 1936.

23-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي: العصر الثاني في الشرق و مصر والمغرب والأندلس(447-656هـ/1055-1258م)، ج4، ط14، دار الجيل،بيروت،1996.

24-حسن الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، 1994.

25-حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ط1، دار حافظ للنشر والتوزيع، الرياض، 1988.

26–حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي، ط1، دار الأندلس الخضراء للنشر و التوزيع، جدة، 1996.
27–حسين مؤنس، المساجد، (د،ط)، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
28–حياة ناصر الحجي، صورة من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، ط1، دار القلم، الكويت، 1992.
29–خالد أحمد حسين علي حربي، أسس النهضة العلمية في الإسلام، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، 2013.
30–خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ط1، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 2000.
31–خالد بن سليمان بن علي الخويطر، جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2004.
32–خضر أحمد عطا الله، بيت الحكمة في عصر العباسيين، (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة.
33–خضر اسماعيل عطا، بيت الحكمة في عصر العباسيين، ط1، دار الفكر العربين القاهرة.
34–خلود مسافر الجنابي، المجالس العلمية في عصري ماقبل الإسلام و الرسالة و العصور الراشدة و الأموية والعباسية،ط1،الدار العربية للموسوعات،بيروت،2012.
35–داود بن درويش حلس، محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية، ط3، دار شقراء للنشر و التعليم، الرياض، 2010.
36–دياب بن سعد آل حمدان القادمي، الوجازة في الإثبات و الإجازة، قر: زهير بن مصطفى الشاويش، ط1، دار قرطبة للنشر و التوزيع، بيروت، 2007.
37–راغب السرجاني ، العلم وبناء الأمم: دراسة تأصلية لدور العلم في بناء الدولة، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة،2007.
38–(–،–)، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة إقرأ للنشرو التوزيع، القاهرة، 2009.

39-(-،-)، ماذا قدم المسلمون للعالم: اسهامات المسلمين في الحضارة الانسانية، ج1، ط2، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة،2009.

40-ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء للنشرو التوزيع، عمان، 1999.

41-ربيع بن هادي عمير المدخلي، من روائع ابن القيم في كتاب الفوائد: العمل بالعلم، ط1ن دار أضواء السلف، القاهرة، 2012.

42-رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي الشنقارو، الحضارة العربية الإسلامية: دراسة في تاريخ النظم، (د،ط)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

43- زينب يوسف فواز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، (د،ط)، مكتبة ابن قتيبة للنشر والتوزيع، الكويت.

44-زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أروبا، تح: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993.

45-سالك أحمد معلوم، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، ط2، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، 1993.

46-سعيد اسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، ط1، دار المسيرة للنشر والطباعة، عمان، 2007.

47-سعيد الديو جي ، التربية والتعليم في الإسلام،(د،ط)، الموصل،1982 .

48-(-،-)، بيت الحكمة، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، 1972.

49-سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، (د،ط)، دار الأحد البحيري، بيروت، 1977.

50-سعيد علي بن وهن القحطاني، المساجد: مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق وأداب في ضوء الكتاب و السنة، (د،ط)، سلسلة صلاة المؤمن.

51-سلامة صلاح النعيمات و آخرون، الحضارة العربية الإسلامية، (د،ط)، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات، 2009.

52-شحادة الناظور و آخرون، مدخل إلى تاريخ التربية العربية الإسلامية، ط1، دار الأمل للنشر و التوزيع، عمان، 1989.

53-شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، (د،ط)، دار الفكر، دمشق، 2002.
54-شوقي ضيف، العصر العباسي، ط2، دار المعارف، مصر.
55-صالح أحمد الديري، المستشفيات في الإسلام: البيمارستانات، ط1، دار البداية، الأردن، 2010.
56-صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الوصيا الجلية للإسفادة من الدروس العلمية، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2002.
57-ضيف الله يحي الزهراني، النفقات وإراداتها في الدولة العباسية، ط1، مكتبة الطالب الجامعي، الأردن، 1986.
58-طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية و الإجتماعية في مكة فبي القرنين السابع والثامن الهجري،(د،ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996.
59-عادل محي الدين الألوسي، الرأي العام في القرن الثالث هجري(198-295ه/813-908م)، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960.
60-عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن جماعة: دراسة تحليلية، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1990.
61-عبد الثواب يوسف، الحضارة الإسلامية بأقلام غربية وعربية، (د،ط)، الدار المصرية اللبنانية، بيروت.
62-عبد الحميد الصيد الزناتي، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1993.
63-عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ط1، دار البعث قسنطينة، 1983.
64-عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة و أصول الإستدلال و المناظرة، تح : حسين مؤنس ،ط4، دار العلم، دمشق، 1975.
65-عبد الرحمان عبد الحميد أحمد البر، مناهج وآداب الصحابة في التعلم و التعليم، ط1، دار اليقين للنشر و التوزيع، مصر،1999.

66-عبد الرحمان عبد الرحمان النقيب، الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين، (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984.
67-عبد الرحمان علي الحجي، جوانب من الحضارة الإسلامية، ط1، مكتبة الصحوة، بيروت، 1979.
68-عبد العزيز عبد الله الحميدي، التاريخ الاسلامي مواقف وعبر: المواقف الأخلاقية، ط1،دار الدعوة، مصر ،1992.
69-عبد الله زاهي الرشدان، تاريخ التربية، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2002.
70-عبد الله عبد الدائم، التربية عبر العصور: من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين،ط1،دار العلم للملايين،بيروت،1973.
71-عبد المنعم عبد الحميد سلطان، دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية: قراءة جديدة للمصادر،(د،ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2010.
72-عبد الهادي محمد رضا محبوبة، نظام الملك: الحسن بن علي بن اسحق الطوسي (408-485هـ)كبير الوزراء في الأمة الإسلامية: دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره،ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.
73-عدنان محمد فايز الحارثي، عمارة المدرسة في مصر و الحجاز في القرن 9هـ/ 15م: دراسة مقارنة، ج1، (د،ط)، مطابع جامعة أم القرى، مكة، 1995.
74-عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأروبية، (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.
75-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
76-عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، تاريخ الحضارة الإسلامية: النظم الإسلامية العلوم والفنون، ط1ن دار المسيرة للنشر و التوزيع، 2013.
77-علي الطنطاوي، الجامع الأموي في دمشق، ط1، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، 1999.
78-علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960.

79-عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، ج3، (د،ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

80-عمر فروخ ، عبقرية العرب في العلم و الفلسفة، ط2، المكتبة العلمية للنشر و التوزيع، بيروت، 1952.

81-(-،-)، تاريخ العلوم عند العرب، (د،ط)، دار العلم للملايين، بيروت، 1970.

82-غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعتر، (د،ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

83-فتحي غزروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط1، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر،2009.

84-فليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين،ج1، (د،ط)، دار الكتب، بيروت.

85-(-،-)، عصر العرب الذهبي، (د،ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

86-فؤاد محمد موسى، علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي، ط1، دار ومكتبة الأسلاء، القاهرة، 2004.

87-كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين، فارس منير الثعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

88-كرم حلمي، فرحات أحمد، التراث العربي للحضارة الغسلامية: في الشام و العراق خلال القرن الرابع هجري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004.

89-كمال السامرائي، المختصر في تاريخ الطب العربي،ج1، (د،ط)، دار النظال للنشر و التوزيع.

90-كمال الياخي، معالم الفكر العربي في العصر الوسيط، ط4، بيروت.

91-كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق: منذ أقدم العصور حتى سنة1000 للهجرة، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986.

92-لطفي بركات أحمد، الفكر التربوي الإسلامي، ط1، دار المريخ، الرياض، 1982.

93-ليلى عبد الرشيد عطار، أراء ابن الجوزي التربوية: دراسة و تحليلا و تقويما ومقارنة، ط1، منشورات أمانة للنشر، ميلاند، 1989.

94-ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية: دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية، ط2، دار ابن كثير، دمشق،1985.

95-(-،-)، الفكر التربوي عند ابن تيمية، ط2، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، 1986.

96-محمد بن صالح العثيمين، كتاب العلم، (د،ط).

97-محمد أبو زهرة، أبو حنيفة حياته و عصره وآرائه، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1955.

98-محمد أحمد العمراوي، الإسلام في عصر العلم: الدين والرسول والكتاب، إعداد: أحمد عبد السلام الكرواني،ط1، مطبعة السعادة، 1973.

99-محمد الغزالي و آخرون، المرأة في الإسلام ، (د،ط).

100-محمد أسعد طلس، التربية و التعليم في الإسلام، (د،ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

101-محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية و غاياتها، (د،ط)، دار الفكر، دمشق.

102-محمد بن رمزان آل طامي، مجالس في العلم، ط1، دار التوحيد، المغرب، 2009.

103-محمد حسن العمادي، خرسان في العصر الغزويني، (د،ط)، دار الكندي للنشر والتوزيع، قطر،1997.

104-محمد حسين آل ياسين، مبادئ في طرق التدريس العامة، (د،ط)، المطبعة العصرية للطباعة و النشر.

105-محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2011.

106-محمد عبد الله عبد الحميد، تاريخ التعليم في الأندلس، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982.

107-محمد عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، ج1، ط2، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1988.

108-محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر،(د،ط)، بيروت،1971.

109-محمد كرد علي، خطط الشام،ج6، ط2، مكتبة النوري، دمشق.

110-محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع، بيروت، 1980.

111-محمد محمد تامر، مقدمة الإمام النووي لكتاب المجموع: شرح المذهب، ط1، مكتبة البلد الأمين، 1999.

112-محمد منير مرسي، التربية الإسلامية: أصولها و تطورها في البلاد العربية، (د،ط)، عالم الكتب، 2005.

113-(-،-)، تاريخ التربية في الشرق و الغرب، (د،ط)، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2003.

114-محمود عبد اللطيف، الفكر التربوي عند ابن سينا، (د،ط)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009.

115-مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، ط1، دار الوراق، المملكة العربية الإسلامية، 1999.

116-مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، (د،ط)، دار النهضة، بيروت، 1993.

117-مضر عدنان طلفاح، دار الخلافة ودار المملكة: دراسة في العلاقة بين الخلافة العباسية و الدولة البويهية (344-447هـ/946-1055م)، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 2011.

118-مفتاح يونس الرباصي، المؤسسات التعلمية في العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-846م)،ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا،2010 .

119-ملكة أبيض، التربية و الثقافة العربية في الشام والجزيرة خلال القرون الأولى للهجرة (499-7-571هـ/1105-1176م)، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.

120-منصور عبد الحكيم، سيد ملوك بني العباس: هارون الرشيد الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2011.

121-منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الإجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس هجري: مستقاة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تر: سامي الصقار،(د،ط)، دار المريخ،الرياض،1981.

122–ناجي زين الدين المصرف، بدائع الخط العربي، تح:عبد الرزاق عبد الواحد،(د،ط)، بغداد،1491هـ.

123–ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، ج1، ط3، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1986.

124–نادية حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني: السياسية و الحضارية في خلافة المتوكل على الله(232–247هـ)،ط1،دار الشروق،السعودية،1983.

125–واحدة ماجد الأطرقجي، حضارة العراق، (د،ط)، بغداد، 1985.

126–يحي وهبي الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

127–يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق و الشام ومصر في العصر العباسي، تر: نزار أباضة، محمد صباع، (د،ط)، دار الفكر العربي، دمشق.

128–يوسف القرضاوي، الحياة الربانية و العلم: تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن والسنة،(د،ط).

3–الدوريات:

1–أمينة بيطار، التعليم في دمشق في القرن السادس هجري، مجلة أداب الرافدين ،العدد11، جامعة الموصل، الموصل، 1979.

2–بدري محمد فهد، دور الورقين في نشر المعرفة، مجلة الذخائر، العدد9، 2002.

3–رمزية الأطرقرجي، بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية، مجلة المؤرخ العربي، العدد14، بغداد، 1980.

4–صافية كساس، الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية و التعلمية بالمغرب، مجلة الممارسة اللغوية، العدد8، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

5–صدام جاسم محمد البياتي، الوزير نظام الملك وأثره في تقدم الحركة العلمية في المشرق الإسلامي، مجلة ديالي، العدد53، جامعة ديالي،2011.

6–عبد العزيز حميد صالح، الحياة العلمية في صقلية، مجلة كلية الأداب، العدد35، بغداد،1988.

7-عمر موسى باشا، دور العلم: الإجازة العلمية، مجلة التراث العربي، العدد4، دمشق،1981.

8-محمد أحمد مربود حمد العيساوي، المدارس النظامية في بغداد ودورها في الفكر العربي الإسلامي، مجلة سارمن، مج:7، العدد27، كلية الأداب، جامعة تكريت، 2011.

9-محمد حسين الزبيدي، المراكز الثقافية في العراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين، مجلة المؤرخ العربي، العدد20، بغداد، 1981.

10-هادي العلوي، من التاريخ الحضاري لبغداد، مجلة الثقافة الجديدة العراقية، العدد328، 2008.

11-هدى عبد الرزاق هوبي الطائي، أصول التعليم في الإسلام: العصر الأول والثاني، مجلة مداد الأدب، العدد7.

4-المعاجم:

1-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج1، ج4، ط1، عالم الكتب، القاهرة،2008.

2-جبران مسعود، الرائد: معجم لغوي عصري، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

3-الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وتاج اللغة وتاج العربية، تح: أحمد عبد الغفور،(د،ط)، دار الملايين، بيروت،1979.

4-ابن دريد: أبي بكر محمد بن الحسن، حمهرة اللغة(361هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي،ج2، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

5-الزمخشري: أبوالقاسم محمود بن عمر بن أحمد(ت:538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمود باسل عيون السود، ج1، ط1، بيروت، 1998.

6-الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحقيقين، ج15، ج16، ط2، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1975.

7-ابن زكريا: أبي الحسن أحمد بن فارس(ت:395هـ)، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن بن طاهر،ج3، ط2، مؤسسة الرسالة، 1986.

8-(-،-)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، ج6، (د،ط)، دار الفكر للنشر والتوزيع.

9-الفراهيدي: أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد(100-175هـ)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج5، (د،ط)، سلسلة المعاجم والفهارس.

10-الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب(ت:817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر، دمشق، 1998.

11-ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج3، ج5، ج6، ج10، ج12، ج13، ج14، (د،ط)، دار صادر، بيروت.

12-ياقوت الحموي: شهاب الدين أحمد عبد الله بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، ج1، ج2، ج3، (د،ط)، دار صادر، بيروت، 1977.

13-(-،-)، معجم الأدباء: ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: احسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1993.

5- الموسوعات:

1-أحمد شلبي، موسوعة النظم و الحضارة الإسلامية: الفكر الإسلامي منابعه وآثاره(مآثر المسلمين في مجال الدراسات العلمية والفلسفية، ط8، مكتبة النهضة المصرية، مصر،1986.

2-جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة: قسم خرسان، ط2، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1987.

3-خير الدين سعيد، موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية،ج1، (د،ط)، دار الإنتشار العربي، بيروت، 2011.

4-رحاب خضر عكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام: في الطب والجغرافيا والتاريخ والفلسفة، ج2، ج3، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1993.

6- الرسائل الجامعية:

1-أيمن شاهين سلام، المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، كلية الأداب، قسم التاريخ، 1999.

2-ختام محمود عوض القرعن، الفكر التربوي عند أحمد بن حنبل، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدرسات الإسلامية، الأردن، 1992.

3-رابح ولاد ضياف، الجراية في الدولة الإسلامية: من صدر الإسلام حتى سقوط بغداد(1-656هـ/656-1258م)، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، باتنة، 1435-2014

4-رفيدة إسماعيل عطا المنان إسماعيل، بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية(132-656هـ/754-1358م)، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، كلية الأداب، قسم التاريخ، 1996.

5-زهير عبد الله سعيد أبو رحمة، الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي الإسلامي حتى الغزو الصليبي(132-491هـ/750-1097م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الأداب، قسم التاريخ، غزة، 1427- 2006.

6-زيني بن طلال الحازمي، الحياة العلمي في العراق في عصر نفوذ الأتراك(232-334هـ/847-946م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، 2000.

7-سمية بنت محمد فرج الوافي، التعليم في الشام في العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، مكة المكرمة، 1428-2007.

8-شرف أحمد الشهاري، الفكر التربوي عند البيحاني، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدرسات العليا، عمان، 1993.

9-صالحة بنت حاي بنت يحي، التعليم في مساجد المشرق العربي في القرن الأول هجري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، مكة المكرمة، 1424-2003.

10-عبد الله بن علي بن حضران الحارثي، الرحلة في طلب العلم عند بعض المربيين المسلميين في العصر العباسي وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية، السعودية، 1431-2010.

11-عبد الله عبد المعطى مقاط، الوراقون وأثرهم في الحديث، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، غزة، 2015.

12-علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية(212-484هـ/828-1092م)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات، قسم الدراسات العليا التاريخية، مكة المكرمة، 1996.

13-فايزة عطا الله آل عبد الله، الفكر التربوي عند برهان الدين في كتابه تعليم النتعلم طريق التعلم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة،1416-1985.

14-محمد الفاجالو، الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة(290-548هـ/901-1153م)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1421-2000.

15-مريزين سعيد مريزين عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا الحضارية،1405-1985.

16-منتصر محمود صيتان شطناوي، التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية(658-784/1260-1382)، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، قسم التاريخ،1429-2008.

17-مؤمن أنيس عبد الله البابا، البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية(1-656هـ/622-1258)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والأثار، غزة، 1430-2009.

18-نادية بنت عابد أحمد مفتي، تاريخ التعليم في المشرق الإسلامي في القرن الخامس هجري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة،1408-1987.

19-يحي محمد صالح السقيلي، الدور التربوي للمدارس في مواجهة أنماط السلوك الثقافي المخالف للمعايير الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم أصول التربية الإسلامية، غزة، 2010.

6-المقالات:

-محمد عمر بازمول، مكانة العلم والعلماء، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

-عبد الرحمان النقيب، محاضرة مؤسسات التعليم في عصور الإزدهار الإسلامي، أفريل، 2008.

-حسين أحمد حسين الخنقر، التأديب والمؤدبون في العصر العباسي.

-محمد راتب النابلسي،تعليم الفتاة العلم الشرعي، خطبة الجمعة، رقم 679، 23-10-1998.

7-المراجع الأجنبية:

1-Nichoslon Reynold, a literary history of the a rabs, london,1907.

2-Qadar Bakhsh Baloch, The Islamic civilization.

3-Sohail Naqvi, Comparative Education, Higher education commission, Islamabad.

الملخص

الملخص:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبي المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد.

فإن هذا البحث تناول المجالس التعليمية في العصر العباسي طيلة أربعة قرون، سلط خلالها الضوء على مراحل نشأتها في الدولة العباسية، وجاء في تمهيد تناول أهمية العلم ومكانة العلماء في الإسلام واللذين لعبوا دورا هاما في حياة العباسيين، كما تناول تكريم الخلفاء العباسيين للعلماء وتعريف المجلس، أما فصول البحث فقد كانت فصلين تنظمها عدد من المباحث، تناول الفصل الأول منها : المؤسسات التعليمية في الدولة العباسية ذكر فيه: أبرز تلك المؤسسات التي ظهرت في العصر العباسي من كتاتيب ومساجد، قصور الخلفاء ومنازل العلماء، المكتبات وحوانيت الوراقين، البيمارستانات والمدارس، أما الفصل الثاني فتحدث: عن النظام التعليمي في الدولة العباسية وذكرنا فيه: أهم النظم التي كانت معتمدة ، من مراحل ومناهج التعليم ، طرق ووسائل التدريس التي تعددت وإختلفت بإختلاف المؤسسات التعليمية ووظيفتها، مدى أهمية الرحلة بالنسبة لطالب العلم وضرورة إلتزامه ببعض الآداب التي تعتبر تكميلا للجانب التعليمي والإجازة العلمية وأهميتها في توضيح مدى كفاءة الطالب وأخيرا نظام التأديب بشقيه العقاب والثواب والذي كان ضروريا لتكتمل المنظومة التربوية والتعليمية.

أما الخاتمة فقد شملت أهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال هذه الدراسة وأبرزها أن المؤسسات التعليمية سواء كانت خاصة أو عامة فقد لعبت دورا هاما في إزدهار الحركة التعليمية في الدولة العباسية بحكم وعي خلفائها لدور العلم في بناء الدولة و المحافظة على كيانها فعملوا وبكل الطرق على تشجيعه وتكريم العلماء والطلاب وتوفير كل سبل الراحة التي تمكنهم من التعليم ، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر التي افادت الدراسة لعل أبرزها: الذهبي، سير أعلام النبلاء، السيوطي تاريخ الخلفاء، ابن سحنون، أداب المعلمين ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم وغيرها .

Résumé:

Louange à Allah et paix et salut sur le Prophète Mustafa Prophète Muhammad, paix soit sur lui et sa famille et ses compagnons et de la paix et la reconnaissance beaucoup plus tard.

Cette recherche portait sur les conseils de l'éducation dans la période abbasside pendant quatre siècles, quelle lumière sur les étapes de sa création en l'état abbasside, est venu en ouvrant adressé l'importance de la science et des scientifiques dans la position de l'Islam et qui a joué un rôle important dans la vie des Abbassides, ont également abordé les califes abbassides honneur pour les scientifiques et la définition du conseil.

La recherche de chapitres a été organisée par un certain nombre de deux détectives. Le premier chapitre, y compris: les établissements d'enseignement dans l'état abbasside dans lequel il a déclaré: le plus important de ces institutions qui ont émergé à l'époque abbasside de Ktatib, mosquées, palais des califes et les maisons des scientifiques, des bibliothèques et des boutiques Aloracan, Alpemmarstanat . Le deuxième chapitre a parlé: sur le système éducatif dans l'état abbasside et nous l'avons mentionné: les systèmes les plus importants qui ont été certifiés, les étapes et les méthodes d'enseignement, les moyens d'enseignement variées et différentes pour différents types d'institutions et de la fonction d'enseignement, quelle est l'importance du voyage pour les étudiants en sciences et la nécessité de s'engager à certains des Arts, qui est un complément du côté éducatif, la science, la certification et leur importance dans la clarification de la mesure de l'efficacité de l'étudiant. Enfin, à la fois le système de punition et de récompense disciplinaire, qui était nécessaire pour compléter le système éducatif.

La conclusion a inclus les résultats les plus importants de la recherche dans cette étude plus particulièrement que les établissements d'enseignement, public ou privé a joué un rôle important dans la prospérité du mouvement éducatif dans l'État abbasside en vertu de la prise de conscience des successeurs du rôle de la science dans la construction de l'Etat et de la ville sur l'entité et ils ont fait tous les moyens d'encourager et d'honorer les scientifiques et les étudiants et de fournir tous les moyens de confort qui leur permettent de l'éducation en se fondant sur un éventail de sources, selon l'étude peut-être plus particulièrement: Golden, Sir Héraldique, histoire Suyuti des califes, le fils Sahnoun, Adab fils de groupe d'enseignants, l'auditeur et le billet de haut-parleurs et d'autres.

Abstract:

Praise be to Allah, and peace and salvation be upon the prophet Mustafa prophet Muhammad, peace be upon him and his family and companions and the peace and recognition much later.

This research examined the boards of education in the Abbasid period for four centuries, what light on the stages of its creation in the Abbasid state, came addressed by opening the importance of science and scientists in the position of Islam And played an important role in the life of the Abbasids, also addressed the Abbasid caliphs honor for scientists and the Commission's definition.

The chapters of research was organized by a number of detective The first chapter, including: educational institutions in the Abbasid state in which he said the most important of these institutions that emerged in the Abbasid era of Ktatib, mosques, palaces and houses of caliphs scientists , libraries and Aloracan shops, schools Alpemmarstanat, The second chapter has spoken about the education system in the Abbasid state and we said: the most important systems that have been certified, steps and teaching met hods, teaching various and different ways for different types of institutions and the teaching function, what is the importance of the trip for science students and the need to engage in some of the Arts, which is a complement of the education side،Scientific and certification and their importance in clarifying the extent of the student's efficiency .Finally, both the system of punishment and disciplinary reward, which was necessary to complete the education system.

The conclusion includes the most important results of research in this study especially the educational institutions, public or private has played an important role in the prosperity of the educational movement in the Abbasid State under the successors awareness of the role of science in the construction of the state and the city on the entity and they have done and all means to encourage and honor scientists and students and provide all means of comfort that allow them to education based on a range of sources, according to the studya، perhaps more particularly: Golden Sir Heraldry, Suyuti history of the caliphs, the son Sahnoun, Adab son of group of teachers, the listener and the speaker and other ticket.

الفهارس

فهرس الآيات:

14-"**من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنحينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانو يعملون**" سورة النحل ، الآية 97.	109
15-" **فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى بعضكم ببعض**" سورة آل عمران، الآية 195.	110

فهرس الأحاديث:

18- " من سئل عن علم نافع وكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار".	24
19- " ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم".	24
20- " إن الله لا يقبض العلم إنتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا، فسئلوا فأتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا".	24
21- " لا حكيم إلا ذو تجربة".	100
22- " من سافر في طلب العلم كان مجاهدا في سبيل الله ومن مات وهو مسافر يطلب العلم كان شهيدا، فالحكمة ضالة المسلم أينما وجدها فهو أحق بها".	103
23- " أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها وأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها فله أجران".	110
24- "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب".	120
25- "مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر".	128

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات: